

اى بنى

لشــد ما يؤسفنى ما ارى فى جيلكم من افراط فى اللهو ، كما كان يؤلمنى ما كنت ارى فى جيلنا من افراط فى الجد ، لقد عشت انا فى جيل كان اكثر طلبته لايعرفون الا بيوتهم ودروسهم وكتبهم .. فاذا اراد احدهم ان يلهو وطاوعتــه ماليته ، ذهب الى دار تمثيل فاستمع للشيخ ســلامة حجازى او نحوه مرة او مرتين فى السنة ، واذا قرأ مجلات او جرائد فمجلات جادة وجرائد وطنية ، واذا عرف فتاة فقريبته تزور بيته مع أمها ، أو يزور بيتها مع أهله ، واذا اجتمع الطلبة وارادوا أن يتسلوا تنادروا على كتبهم ودروســهم ، وقــد يتنــادرون ــ فى أدب ــ على أساتذتهم . وعشت انت فى جيل لايشبه الجيل القديم فى شىء ، عماده الحرية المطلقــة وقلة الشــعور بالمسئولية ، والنظر الى اللذائذ المــادية على انها غاية الغايات ، ينظــرون الى الــكتب والدرس والاساتذة على انها دواء مر يتعاطى للضرورة ، والضرورة هى الشهادة فالوظيفة . ولاحساسكم بمرارتها ترجبون بكل ما يريحكم منها من اضراب واعتصام ومطالبة بطول اجازات ونحو ذلك . واذا قرأتم شيئا بجانب دروسكم قرأتم الكتب الرخيصة والمجلات الوضيعة التى تلهب الغرائز ، وتقوى الشهوات ، وتضعف الذكاء ، وتبلد العقل ، وفى كل يوم سينما او تمثيل ، وفى كل ساعة تليفون يرن لكم أو يرن منكم لمقابلة لاهية او محادثة عابثة

اى بنى

لقد غلونا فى جــدنا وغلوتم فى هزلكم .. غلونا فى جــدنا حتى

اكتأبت نفوســـنا ، وانقبضـت صـدورنا ، ولم تتفتح للحياة كما يجب ، ولم تبتهج لها كما ينبغى . وغلوتم فى هزلكم حتى صرتم كالشيء التافه لاطعم له ، وكالماء الفاتر لاساخن ولا بارد .. وحتى صرتم شيئا رخوا ينكسر لأدنى ملامسة او هشيما تذروه الرياح . ويوم يجد الجد وتظهر المصاعب فتتطلب حل المسئوليـة ، نجد لـكم أيديا مسترخيـة ، وقلوبا متخاذلة ، وارادات واهية ، أضعفتها كثرة الطلب للذة ، وقلة التعود لمواجهة المصاعب وحب الترف والنعيم

ومن اجل هـذا كثرت — مع الاسـف — ضـحاياكم ، وعدت بالالوف صرعاكم . هؤلاء صرعى « الكيوف » لا أمل فيهم ، ولا خير يرجى منهم ، أصبحوا جثثا تتحرك كالأشباح، ومواد محطمة بلا أرواح. اضاعوا صحتهم ، واتلفوا مالهم ، وخربوا نفوسـهم ، وجنوا على اسرتهم وامتهم . وهؤلاء صرعى الحب البائس او الحب اليائس ، أو النزوة الوقتيـة من غير تقدير للمسئوليـة .. الى غير ذلك من صرعى اللذات ، وكلهـم فى الهم سواء . قد جرهم الى هذا الوبال

ان رأوا بعض زملائهـم ذوى المكانة — لسبب ما — قد استهتروا فقلدوهم ، وتوالت على سمعهم ان الدنيا لذة فوجهوا اليها كل قوتهم. ورأى هؤلاء القادة انهم قد ضلوا ، فاحبـوا ان يشركوا معهم غيرهم فاضلوا . وبعثت الينا أوربا وأمريكا بملاهيها فاستهوت شبابنا ، ووقر فى نفوسهم ان أوربا وامريكا أرقى منا مدنية واعلى مقاما وأعز جاها . . فقالوا ما علينا اذا سرنا فى لهوهم سيرهم ونعمنا بملاهيهم نعيمهم ، وفاتهم ان فى أوربا وأمريكا علمـا يعادل اللهو ، وجدا يوازن الهزل وشعورا بالمسئولية يوازى الشعور بالحرية

ولكن لم يجد جد اوربا وامريكا من يعرضه علينا كما يعرض الهزل، لأن وراء عرض الهزل أموالا طائلة وأرباحا وافرة ، لاتؤاتي من يعرض الجد والعلم والمسئولية ، فكان من الخطأ ان نأخذ جانبا وندع جانبا ، وان نتصور المدنية لعبا لاجد فيها وحرية لا مسئولية معها

اى بنى

لست اريدك أن تكون راهبا ، فحتى خلقت انسانا لا ملكا فلتكن انسـانا له ملذاته وشـهواته فى حدود عقله ومنفعته ومنفعة أمته . والقرآن يقول : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟ » — أريدك أن تفهم معنى اللذة فى حـدودها الواسـعة لا الضيقة.. ان للذة درجات كدرجات السلم آخذة فى الصعود ، فأسفل درجاتها لذة الاكل والشرب واللباس وما الى ذلك . ومن غريب أمر هذه اللذة انها تفقد قيمتها بعد الاستمتاع بقليل منها ، فلكل انسان طاقة من هذه اللذة يقف عندها ، فاذا تعداها انقلبت الما .. ثم هى ليست مرادفة للسعادة ، فكثير ممن يأكلون الاكل الفاخر ، ويلبسون اللباس الانيق ، ويسكنون القصـور الفخمة ، هم

مع ذلك أشقياء .. فسعادتهم انما هى فى نظر غيرهم لا فى نظر انفسهم، ولو كانت هذه اللذة هى السعادة لكان هؤلاء أسعد الناس دائما

ثم هذه اللذائذ قيمتها فى الاعتدال فيها ، وعدم التهافت على كسبها . ان شئت فاحسب حساب من افرط فيها فى فترة قصيرة من الزمن ثم فقد صحته ، فلم يعد يستطيع أن يتابع لذته ، وحساب من اعتدل فطال زمن لذته مضافا الى لذته من صحته

وارقى من هذه درجة لذة العلم والبحث والقراءة والدرس .. فهذه لذة العقل وتلك لذة الجسم ، وهذه اطول زمنا واقل مؤنة وابعد عن المنافسة والمزاحمة والتقاتل والتكالب، وصاحبها اقل عرضة لتلف النفس وضياع الصحة

وان أردت الدليل على انها ارقى من اللذائذ المادية ، فاسأل من جرب اللذتين ، ومارس النوعين ، تجد العالم الباحث والفنان الماهر والفيلسوف المتعمق لا يهمهم ماكلهم وملبسهم بقدر ما تهمهم لذتهم من بحثهم وفنهم وتفكيرهم

وارقى من هذه وتلك لذة من وهب نفسه لخدمة مبدأ يسعى لتحقيقه ، او فكرة انسانية يجاهد فى اعلائها واعتناقها ، او اصلاح لداء اجتماعى يبذل جهده للقضاء عليه .. فهذه هى السعادة ولو مع الفقر ؛ ولكن لا يصل الى هذه الدرجة من اللذة الا من رقى حسه وسمت نفسه

اى بنى

انك خلقت انسانا ذا جسم وعقل وروح ؛ وقد ربيت فنما جسمك وثقفت فنما عقلك .. وأرجو ان يكون قد صادفك فى بيئتك ما نمى روحك . ولكل من هذه العناصر الثلاثة غذاؤه ، ولكل لذته .. ولذة اللذائذ ان تستطيع ان تمد العناصر الثلاثة بغذائها ولذاتها من غير ان يطغى عنصر على غيره ، فيختل التوازن ، ويضيع التعادل

اى بنى

طالما دعوت ربى جاهدا أن يجنبك الزلل ، ويقيك شر اصدقاء السوء ، ويمنحك من قوة الارادة ما تتقى به شر المغريات المغويات ، وان يهديك الصراط المستقيم والسلام

أحمد أمين

الشباب والشيخوخة

يحتفظ الجنرال ماك أرثر فى مكتبه بلوحة كتب عليها : « ليس الشباب فترة من فترات الحياة ، بل هو حالة من حالات الذهن والنفس . فانت شاب ما دمت مؤمنا واثقا بنفسك ومواهبك كبير الرجاء فى المستقبل ، فاذا فقدت الايمان والثقة بالنفس والامل فى المستقبل فلست من الشباب فى شىء »



الوالدون والأولاد

بقلم احمد لطفى السيد باشا

اذا اشتغلنا بأمر البنين والبنات ـ أى بأمر العائلة الجديدة التى هى المؤلفة لأمة المستقبل ، وأكثرنا من البحث فيه ، فما نحن بذلك مجاوزين حدود الضروريات . بل اذا لم نقصر عزائمنا على تأليف أمة المستقبل تأليفا خاليا من عيوب الحاضر ، فبماذا نشتغل اذن ؟ . .

انه لا شك ان اصلاح العائلة هو اساس اصلاح النظم الاجتماعية. وانه ليسرنا بنوع خاص أن نسمع عن ابنائنا وبناتنا أنهم يشاركوننا فى افكارنا الخاصة بهم ، ويميلون كل الميل الى العمل لتحقيـق الآمال لتغيير نظام العائلة المصرية تبعا للرقى الحاضر

بين العائلة المصرية بالأمس،وبينها اليوم شبه واحد هو ان كلتيهما تؤدى الينا النتيجة الاجتماعية من الزواج ، وهى الاولاد ، ولكنها من حيث سعادة الزوجيـة ، وما يستتبع ذلك من المنـافع الشخصية والعامة تقدمان بين أيدينا فروقا هى سبب القلق الذى نحن فيـه ونعمل لتلافيه

كان فى عائلة الامس بين الرجل والمرأة شبه تام فى الجهل ، شبه تام فى النظر الى الحوادث وتقديرها ، شبه فى فهم السعادة الزوجيـة . كان الرجل يجمع فى البيت الواحد زوجتين أو ثلاثا أو اربعا . وقد يضيف الى عددهن ممن كانوا يسمونهن خطأ ملك اليمين من الشابات الرقيقات بيضا وسودا . ومع ذلك كانت الزوجـة الاولى راضيـة بالمعيشة ، وكانت تعتبر غيرة قلبها عليه من الزوجات الاخريات أو الجواري احساسا يجب أن تخفيه بقدر ما تستطيع . كان يمنعهـا الوقار غالبا من أن تفتح قلبها بالشكوى اليه أو الى ذى قرابة منهـا بما تجده من الألم ، كان يرضيها من زوجها أن يعدل بينها وبين غيرها فى المعاملة . كان يرضيها منه احترامه لها وعطفه عليها وعلى اولادها. وكانت مع هذا تحبه وتحفظ شرفه . . .

لا ادرى هل كانت الزوجة بهذه الحال سعيدة ، وهل كان الزوج على حال تلك الضرائر سعيدا أيضا ؟ لكنى أقول أن روايات الوفاق بين الزوج وزوجته وأولاده كانت مستفيضة فى جيلنا ، وأن حوادث

الخلاف كانت أقل مما يسمع الآن مع قلة الجمع بين زوجين في هذا الجيل . ولا افهم سببا لكثرة الوفاق في عائلة الأمس . وقلته في عائلة اليوم الا انه كان هناك شبه بين الزوجين في الطبقة الوسطى والعليا تقريبا ، وأن الزوجين كانا متفقين في فهم السعادة العائلية

اما الآن فان الشاب الذى اتم دراسته يتطلع الى معاشرة زوجة تفهمه ويفهمها ، ولكنه لا يتزوج غالبا الا بابنة جاهلة او قريبة منها : انه يفهم السعادة الزوجية على آخر نمط قال به الحكماء العصريون ، وقرره مشاهير القصصيين . وهى لا تفهم تلك السعادة الا بمجموع ما يحصله خيالها من الروايات والحكايات . انه يرى الجمال في رشاقة القوام ، وتناسب الاعضاء ، وخفة الحركة ، وطراوة الصوت . وبريق العينين ، وجاذبية الحديث . وتفهم هي الجمال في السمن والبياض .. انه يرى الزينة في الحال الطبيعية أو القليل المألوف من التجميل . وترى هي الزينة في الكحل وتزجيج الحواجب والصبغ بالألوان .. انه يرى دلائل المحبة في تبادل الحديث على صفاء وحسن رعاية في المعاملة والمجاملة ، ولا تفهم دلائل المحبة الا بكثرة الهدايا

ذلك قليل من الفروق الكثيرة بين أخلاق طرفى العائلة الحديثة في مصر اذا قدر على الشاب المتعلم أن يتزوج بغير المتعلمة . فاذا ابتليت الفتاة المتعلمة بالزواج من غير المتعلم كانت تلك الفروق اظهر أثرا في تنكيد العيش العائلى الى ما يشاء الله ، لان التعليم يوجد بين المتعلمين شبها عظيما ، خصوصا اذا كانت طريقة التعليم واحدة ، فتعالوا بنا الى المدارس لا نجد فيها البنات على نسبة البنين . ويكون من الطبيعى أن كل متعلم لا يستطيع اذا كبر أن يتزوج بمتعلمة . وعلى ذلك لا يمكننا أن نحصل على السعادة العائلية التى هى قاعدة جميع السعادات الاخرى

انه لا سبيل للافاة ذلك الا باكثار عدد المتعلمات من البنات وتقريب معلوماتهن العامة من معلومات البنين بقدر المستطاع ، فان التى لا تعرف الا القراءة والكتابة لا تعلم شيئا ، بل لا بد لتكوين ملكة الفهم وانمائها وتقوية الاستعداد للحياة الراقية من الاخذ بقسط من العلوم والفنون والآداب

وخير للفتيات المصريات أن يتعلمن وأن يتممن تعليمهن اذا استطعن لتربى عقولهن تربية تضمن لهن ارضاء مطامع أزواجهن ، فان التعليم الابتدائى ليس له في ملكات الفتاة الا اثر محدود اذا نفعها اليوم في أن تتزوج من شاب مهذب ، فلن ينفعها غدا حين يوجد لهـا مثيلات تعلمن تعليما أرقى ، فصرن أحق منها بسعادة العشرة مع رجل كفء ذى عقل كبير ومركز سام بين الناس

احمد لطفى السيد



أصدقائى الأطفال

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

« الطفل يريك هذا الكون قشيبا عجيبا كأنك تراه خارجا من يد الله فى يوم الخليقة الاول »

ازاهير الرياض بشائر الخير والجمال ، وترجمان الربيع بالالوان والعطور ، والناس يحبونها ولا يعجبون من حبها ، بل لعلهم يعجبون اذا قيل لهم ان هذا أو ذاك لا يحب الازاهير

ولكنهم قد يحسبون أن حب الاطفال « خبر » يروونه عن هذا أو ذاك ، ويفسرونه كما يفسرون غرائب الاخبار

أتراهم يظنون أن نضرة الزهرة أجمل من نضرة الطفل الصغير ؟ .. لا نخالهم يظنون ذلك ، ولكنها « الانانية » تدخل هنا فى الحساب ، فتضلهم عن حسن التقدير

لانهم تعودوا كلما ذكروا الاطفال أن يتصوروهم أبناء لآباء وأمهات .

فاذا سمعوا أن الأب يحب وليده وان الأم تحب صغيرها فلا عجب ولا حاجة الى خبر

ولكن ما بال من ليس بأب يحب أبناء آبائهم وهم عنه غرباء ؟

هذا هو وسواس الانانية الذى يدخل فى الحساب فيضل الخيال عن التقدير الصحيح

أما الواقع - بمعزل عن هذه الأنانية - فهو أن الاطفال محبوبون لانهم أزاهير الانسانية وترجمان ربيعها . محبوبون لانهم بشائر الشباب والحياة

بل هم محبوبون ، وينبغى أن يحبوا ، لاننا نتعلم منهم ، ولاننا نستمتع فى صحبتهم برياضة من رياضات النفس تجدد لنا كل شىء ،

ولانهم عزاء وأي عزاء . حتى حين يبكون بكاء الطفولة الساذج المضحك المأمون

أنهم معلمون من الطراز الاول . لان أخلاق الانسانية مكتوبة في نفوسهم بالخط البارز الذى تقرأه لاول نظرة ، وهي في نفوس الكبار ضامرة أو مصحفة أو ملتبسة بوشى الرياء وزركشة العرف وزخارف التكلف والتمويه

ان معلمينا الصغار لا يكتمون شيئا ، وكل ما كتموه أبرزوه وضاعفوا ابرازه ، فمن لم يتعلم حقائق الضمير الانساني من الطفل فما هو بمستفيد شيئا من علوم الكبار ، ولو كانوا من كبار العلماء

وصحبة الطفل الصغير رياضة وما اجلها من رياضة

ان الاوربيين يعبرون عن الرياضة بالخلق الجديد Recreation كأنهم يقولون ان الترويح عن النفس يخلقها خلقا جديدا ويعيدها نشأة أخرى كما كانت أو خيرا مما كانت عليه

والطفل يريك هذا الكون قشيبا عجيبا كأنك تراه خارجا من يد الله في يوم الخليقة الاول

ان الصغير الذى يرفع العصا ليدرك بها القمر يعود بك كما كنت يوم ملأت عينيك من القمر أول مرة ، فزعم لك خيالك الطريف انه على مد الذراع القصيرة . وانه اذا احتاج منك الى جهد فغاية هذا الجهد أن تصعد الى سقف الدار وترفع العصا اليه . فينزل به اليك !

ان التليفون لا يدهشك اذا نظرته أو استمعت اليه . ولكنه يملأك بالدهشة كلما حدثت طفلا من وراء المسافات البعيدة فسمعته يهلل ويصيح على من حوله ان ينظروا اليك مختبئا في جوف السماعة المسحورة ... وأكبر عجبه أن تحتويك تلك السماعة وهي تضيق عن كفيه الصغيرتين

ان كل حادثة مع الطفل عن هذه المنظورات المملة المطروقة انما هي احتفال برفع الستار للمرة الاولى عن تلك المنظورات العتيقة.. كأنها أعجوبة لم تقع عليها من قبل عينان

وهؤلاء الصغار عزاء يقصر عن مثله عزاء الحكماء

ألا يبكون من مصائبهم التي تضحك الثكلى ؟ ألا نتعلم من هذا البكاء المضحك أننا سنضحك غدا مما يبكينا في هذه الساعة ؟ ألا نعود الى ما كان يبكينا في طفولتنا فنتعلم أن كثيرا من البكاء هزل ، وان كثيرا من العزاء جد ويقين ؟

▭

ولهم محرجات تخنق في حينها ولكنها حتى حين « تخنقنا » من الحرج تكاد تخنقنا من الضحك المكتوم

وكلكم عرفتم هذه المحرجات وتعرفونها وستعرفونها . فأنتم في غنى عن الافاضة في سرد الأمثال والنوادر . وقد تذكركم نادرة


[تصوير ألبان]

واحدة بمئات من هذه الأمثال

حضرنا مجلسا كان فيه رجل وقور أعور بين العور

وفى الدار طفل فى الثالثة من عمره ، سليط اللسان يكاد لا يدخل لسانه فى فمه من فرط الثرثرة والفضول

ووقف هذا الثرثار على باب الحجرة ، ثم رأيناه يطيل النظر الى الرجل الوقور الأعور ، ثم اقترب منه وهو يضع أصبعه فى فمه ويرفع نظره الى العين العوراء

قلنا : يا ساتر استر ٠ انه لن يسكت ولن يطول الانتظار حتى نسمعه قائلا شيئا ٠ فماذا عسى أن يقول ؟

وقبل أن نفرغ من هذا الخاطر رأيناه يصعد على ركبتى الرجل ويمد يده الى عينه العوراء ويسأله كأنه يسأل عن ساعة أو سلسلة أو خاتم أو حلية مما يثير الفضول:

لماذا أقفلت عينك هكذا ؟

تشاغلنا كأننا لا نسمع لعله يكتفى بسؤال واحد فلا نلجىء الرجل ولا نلجىء أنفسنا الى حرج

ولكنه كأنما قد أقسم ليعرفن السر فى تلك الحيلة المستغربة : حيلة هذا المشعوذ الذى يستطيع أن يقفل عينه ، وكل من رآهم حوله لا يستطيعون

فعاد يلح ويسأل : ألا تقول لى لماذا أقفلت هذه العين ؟

فبطلت الحيلة ، وأخذته أمه جذبا باحدى ذراعيه ، وخرجت وهى تختنق كما نختنق نحن من الحرج المضحك أو من الضحك المحرج ، وهو مع هذا يمد ذراعه الأخرى غاية امتدادها مشيرا الى العين المقفلة ٠ ويكرر على أمه هذا السؤال ٠ ولكن لماذا يقفلها ياماما ؟ ٠٠٠ ولم تسترح « ماما » منه الا حين قذفت به الى داخل الحجرة المجاورة ، وهى تقول ولا تملك نفسها من الغضب والضحك المكتوم: انت مالك ومالعينه ؟!

هؤلاء المحرجون « مصائب » فى أوقات الحرج

الا أنها المصائب التى نذكرها بعد ضاحكين، ولا ندرى هل نتمناها أو نتمنى انقطاعها٠ فانها المصائب التى يسوءنا أن تنقطع من الحياة

وأى مخلوق أحب الى القلب من المخلوق الذى يسليك وهو يحرجك، ويعزيك وهو يبكى أمامك، ويجددك أنت وهو ينظر الى كل قديم من حولك ، ويعلمك وأنت تحسب انك لا تفرغ من تعليمه . وان دروسه التى يمليها عليك لأنفع من دروسك التى تمليها عليه

▭

لكن . ويا لها من لكن !

لكنها كما نعلم جميعا متعة غالية الثمن . غالية جدا لا نملك ثمنها ، لانه قاصم للظهور فى كثير من الاحوال

فنظرة الى طفل مريض تنسيك متاع الدنيا باسرها ، وصيحة ألم من ذلك الصغير تزلزل عزائم الابطال

أما اذا كان الخطب أجسم من ذلك فلا حول ولا قوة فيه الا من حول الله وقوته . وكلاهما ليس فى اليدين

وجاهل بهذا الخطب من يحسب أن الحزن على الصغير أهون من الحزن على الكبير

اذ الواقع ان الحزن على الكبار قد يهون عند الحزن على هؤلاء الصغار، لانك تحزن عليهم بمقدار تعويلهم عليك ومقدار الرجاء فى غدهم ، وغدهم طويل مفتوح لآمال الخيال،


[تصوير وانبرج]

ونظرتهم اليك وهم مرضى على يديك تطالبك بالمعجزات ، وتعجزك بعد ذلك عن الصبر على ذلك الأمل الذى ضاع فيك وضاع فيهم ، فلا عزاء

متعة نفيسة وثمن غال ، ومما زهدنى فى اقتناء المتعة النفيسة علمى بغلو الثمن . ولا أخالنى مع هذا نجوت مما ابتليت به فى طائفة من هؤلاء الاصدقاء الاعزاء

عباس محمود العقاد



المصلح : شخص يصر على أن يكون ضميره هادياً لك ومرشداً فى الحياة !

خواطر ونظرات فى عمر الانسان

٧ يتحدثون

ما شعورك نحو عمرك؟ وكيف يكون احساسك بعد عشرة او عشرين او ثلاثين عاما ؟٠٠ لقد دعت مجلة « ستراند » سبعة من ذوى



١ ـ سن الثالثة والعشرين

الى أن يبلغ المرء الحادية والعشرين من العمر ، يتمنى لو كان متقدما فى السن ٠ ففى الخامسة أو السادسة عندما يكون تلميذا بالروضة يتمنى أن يكون فى سن أبيه حتى يحصل على امتيازاته ، أو فى السن التى تؤهله للزواج من مدرسته ٠ وفى الحادية عشرة ، يتمنى أن يكون فى السن التى يسمح له فيها باستعمال الدراجة ٠ وفى السابعة عشرة يتمنى لو كان فى الخامسة والعشرين حتى يسمح له بالزواج من «بنت الجيران» التى ملك حبها كل تفكيره ٠ وعند العشرين يتعجل الوقت ويتمنى لو بلغ السن التى يتحرر فيها من رقابة والديه فيصبح حرا يفعل ما يريد وينفق كما يشاء من كسبه الخاص

ولكن عندما يبلغ المرء الثالثة والعشرين ـ ويكون فى الغالب قد ظفر بالدراجة وأدرك غباءه للتفكير فى الزواج من معلمة المدرسة أو بنت الجيران، ويكون قد فقد نصف ايمانه بالنساء ٠٠ عندئذ يرى أن بقاءه على قيد الحياة ـ دون أن يتقدم الى الشيخوخة ـ هو خير ما يتمناه

(جون ريطز ـ رئيس تحرير مجلة «ايزيس»)



٢ ـ سن السادسة والثلاثين

فى نظرى اننى ما زلت الشاب « براونلنج » ابن الثامنة عشرة المليء بالحماسة والحيوية والأمل والرجاء

هذا رغم أن زياراتى للحلاق والترزى التى كانت متعة فى الماضى، غدت الآن عبئا ثقيلا ٠ فالحلاق يحرص على تخبئة الأماكن التى خف فيها الشعر والترزى لا ينتهى من تجربة البدلة حتى يدلل لى على مهارته فى اخفاء «الكرش» والنواحى الاخرى التى ترهلت فى جسدى ٠ ورغم اننى اذا جلست بين جمع من الناس ضمنى الشيوخ فى دائرتهم

(فيليب براونلنج الكاتب المعروف)

عن مراحل الحياة :

الشخصيات البارزة في أعمار مختلفة تكي يدلوا بما يجيش في نفوسهم من افكار وخواطر تتصل باعمارهم ، واليك ملخص ما قاله كل منهم :



٣ ـ سن التاسعة والاربعين

مع انني بلغت هذه السن ، فان الشعر ما زال يكسو رأسي وليست بها بقع صلعاء . وأسناني ما زالت سليمة ، ولا زلت آخذ حمامات كل صباح حتى في أيام الشتاء . وعندي الآن مال أكثر مما مضى، ولي أصدقاء أحكم وأذكى وعندي الآن أفكار ومشاريع لكتب وروايات وقصص من الكثرة بحيث لو عشت مائة سنة أخرى ما استطعت أن أكتبها .

وقد اصبحت أكثر شجاعة وقدرة على مواجهة المصائب والنكبات . وخبرت خسة البشر ـ وأنا منهم ـ وحتى الألم . أصبحت أكثر مقاومة له وأقل احساسا به

وفي التاسعة والاربعين يزايل المرء الغرور . ويرى سعادته في أن يكون على وفاق مع الناس ومع خالقه

(بيفرل بيكولس ـ اديب)



٤ ـ سن السابعة والخمسين

هل أنا حزين لأنني بلغت هذه السن ، نادم على أيام الشباب التي ولت ؟ لا ٠٠ ان هناك خيرا كثيرا نجنيه من التقدم في العمر . ان العقل يذكو ويرجح كلما مضت السنون وعرك المرء الحياة . انني لست كالذين في أواسط العمر ـ أهتم بالصلع وابيضاض الشعر وأجزع من النظر الى التجاعيد وعلامات الكبر والشيخوخة . فالحياة ـ اذا عرف المسن كيف يستمتع بها ـ غدت بالصلع والتجاعيد وانحناء الظهر وضعف النظر حياة طيبة ممتعة . واذا كانت بعض الملكات والرغبات والحواس تضعف ، فان غيرها تشحذ وتهذب وتقوى . لقد غدوت الآن أكثر غراما بالحديث الطيب الحلو ، وبقراءة الروايات الجيدة والكتب القيمة

(ايلود براون من رجال الاعمال)



٥ ـ سن السادسة والستين

لا أذكر انني فكرت في موضوع الكبر منذ أن كنت في الثانية والعشرين • فاذا كانت حياة المرء عامرة بالعمل والانتاج ، لم يجد وقتا ليتساءل كم من الزمن مر من عمره • ان التفكير في الكبر هو في الواقع تفكير في الموت وانطفاء شعلة الحياة • وفي سن الستين وما فوقها يرى المرء كثيرين من أعزائه وأحبائه يقضون الواحد بعد الآخر ، فتبدو الدنيا أكثر فراغا مما كانت،ولكن يستطيع المرء أن يغالب الرغبة في الاسترسال في التفكير في الموت اذا شغل أوقات فراغه بعمل مفيد وعرف كيف يشارك الأطفال لهوهم ولعبهم

(عميد احدى الكليات)



٦ ـ سن السابعة والسبعين

من قال ان المرء يشيخ « بمضي المدة » ؟ • ان الذين يكبرون ويشيخون هم العابسون المتشائمون الذين لا يعرفون كيف يستمتعون بالحياة • ويتخذون من الكبر والشيخوخة ستارا لاخفاء عيوبهم ونقائصهم • اني سعيد لأنني تعلمت خلال حياة طويلة مرحة أشياء كثيرة • وأهم هذه الاشياء ادراكي لقصوري وعجزي ، وعدم المبالغة في الاهتمام بشيء في الحياة

كانت جدتي قد جاوزت المائة ، ومع ذلك كانت تلعب الورق معي كل ليلة ، وكانت تضحك علي أحيانا وتطلب مني أن أقفل نافذة أو بابا في الغرفة ، ثم تطلع علي أوراقي أو تسرق منها شيئا •• فأوحت الي شخصيتها بعدم المبالاة

(سير سيمور هيكس ـ ممثل)

٧ ـ سن الثانية والتسعين

لقد قرأت ما كتبه المشتركون في هذا المقال •• فوجدته دليلا ملموسا على أنه من الحماقة الكتابة في مثل هذا الموضوع • ومع ذلك فانني سأفيد من النصائح التي وردت فيه والتحذيرات التي تضمنها

(برنارد شو)

(عن مجلة « ستراند »)

أتهم الآباء

بقلم السيدة أسماء فهمي

أتهم الأمهات

بقلم الدكتور أمير بقطر



هذان رأيان فى تربية النشء ، تذهب السيدة أسماء فهمى فى أولهما الى أن الآباء هم المسئولون فى كل ناحية من نواحى المجتمع عن نواحى النقص بين الابناء ، ويذهب الدكتور أمير بقطر فى ثانيهما الى أن الامهات هن المسئولات عن هذا النقص قبل الآباء.

اصبحنا لكثرة ما نسمع عن خطورة الدور الذى تلعبه الأم فى تربية النشء ، نهمل أو ننسى مسئولية الآباء فى تربية الابناء .. حتى أنه ليخيل الينا أحيانا نحن معشر النساء ، أن هناك مؤامرة يحيك خيوطها الرجال لتحميل النساء وحدهن مسئولية الفشل فى اعداد الأطفال !

وليس معنى هذا القول اننا نقلل

من أهمية العمل الذى تقوم به الأم فى تربية الطفل وتنشئة الأجيال ، وانما الغرض هو الاعتراض على محاولة الآباء التخلص من مسئولية العناية بالأطفال والقاء العبء بأكمله على عاتق المرأة ثم ارجاع النقص فى التربية بعد ذلك الى نقص الأمهات دون الرجال .. فمثلا يقول الشاعر تعبيرا عن هذا الاتجاه :

واذا النســاء نشأن فى أمية
رضع الرجال جهالة وخمولا

ولعل من الخير الآن وقد وضحت خطورة وظيفة الأمهات ومسئولياتهن الجسام ، أن نوجه العناية الى بحث مسئوليات الآباء عن تربية الابنـاء لنبين الضرر الذى ينجم عن اهمال الآباء فى اداء واجباتهم والتزاماتهم نحو الاسرة والاطفال . والواقع ان تقصير الرجل او اخطاءه تكون بالغة الخطر سيئة الاثر بالنسبة لمستقبل الولد ، وان كانت لا تلقى عادة من التشهير والتبيين ما تلقاه أخطاء المرأة الضعيفة .. وذلك امر طبيعى ، لأن الاعتراف بالخطأ فضيلة لا يستسيغها من درج طوال العصـور على البطش والقوة والسيطرة ...

◻

وقد آن الأوان أن يواجه الآباء باخطائهم ، وأن نوجه اليهم بدورنا بعض الاتهامات الخطرة وأن نقف منهم موقف المدعى الذى يطلب العدالة والانصاف للأم والطفل معا

وأول ما يتهم به الآباء هو انهم يعملون عن عمد وسبق اصرار على عرقلة حركة تعليم البنات بحجة ان وظيفة البنت المستقبلة كأم وربة منزل لا تحتـاج معها الى تعليم الكتب ، وانما يكفيها المران العملى والتدريب على الشئون المنزلية . والدليل على صحة هذا الاتهام ان عدد من يتعلمن من البنات يقل كثيرا عن عدد من يتعلم من الذكور .. فهو فى حالة الاناث حوالى ١٣٪ وفى حالة الذكور يربو على ٣٥٪ . وكلما ارتقينا فى سلم التعليم كلما تضاءل عدد من يتعلمن من الاناث ، وفى ذلك بيان للنظرة الاستغلالية النفعية التى ينظر بها الرجل الى المرأة والتى تؤدى الى انحطـاط المجتمع وشقاء الرجل وفسـاد التربية

◻

يتهم الآباء ايضا بانهم يعتبرون وظيفتهم الاساسية القيام بالأعباء المادية ، فيقسـمون أوقاتهم بين العمل وبين الترويح عن النفس بعد ساعات العمل خارج المنزل فى المقاهى والمنتديات بعيدا عن جو الأسرة .. لانهم يعتبرون البعد عن الدار والأطفال نوعا من الاستجمام ، وبذلك يضنـون على اطفالهم وزوجاتهم باهم أنواع الرعاية ونعنى الرعاية المعنوية التى لا تغنى عنها شيئا الرعاية المادية

وكثيرا ما تبين دراسـة حالات الشذوذ العقلى بين الأطفال أن كثيرا من حالات الاختلال العصبى ترجع الى افتقـار الطفل الى الشعـور بالأمن والاستقرار . والأمن لا يتوافر

للطفل الا اذا استمتع بنصيب وافر من الرعاية الوالدية ، وشعر بوجود الاب الى جانبه فى وقت الحاجة اليه . ولا يكفى وجود الام لان غياب الوالد من محيط الطفل يولد فى حياته فراغا تسبح فيه اشباح الهموم والمخاوف ولايبددها غير ما يتوسمه الطفل فى وجودابيه من قوة وعزم وحنان

والرجل يكره ان يواجه بهذا التقصير ، ولهذا السبب يدافع عن نفسه بقوله انه يضطر الى الفرار من المنزل لان المراة لا تجعل من مملكتها مكانا يجذب الرجل اليه بل كثيرا ما تحولها الى مسرح للفوضى والمتاعب والشكوى . واذا صح هذا الادعاء فى بعض الحالات فهو ليس بالقاعدة العامة . ومهما يكن من نقص المراة واخطائها ، فلا ينبغي للرجل العاقل ان يعتبر ذلك مبررا للتخلص من مسئولياته المعنوية نحو ابنائه . والفرار من الميدان مهما بلغت الشدائد ، ليس من شيم الرجال الشجعان . .

□

ومن التهم الخطيرة التى توجه الى الآباء انهم كثيرا ما يكونون معاول هدم تقوض اركان الاسر الآمنة المطمئنة ، وتشرد الاطفال وتقضى على الهناءة والاستقرار . فبيد الآباء سلاح مسموم خطير ، هو سلاح الطلاق وتعدد الزوجات . . يشهره الزوج متى شاء أو متى استبدت به الأنانية والأهواء ، وقل أن تردعه دموع الاطفال او عذاب الام أو اعتبارات الوفاء . ولولا أن المشرعين هم عادة من الرجال لما بقيت القوانين بهذا الوضع الذى يهدد كيان الاسرة ويجعل من الرجل حاكما بأمره مستبدا بأهله . ولقد دلت الابحاث على أن اكثر حالات التشرد والاجرام بين الاحداث ، ترجع الى تفكك الاسر بسبب الطلاق ، أو تعدد الزوجات ، او فقدان العائل للاسرة . فعلى الآباء اذن تقع مسئولية تشرد الابناء وشقاوتهم ومرضهم وحرمانهم ، فى اكثر الحالات . وعلى الآباء تقع مسئولية عدم تعديل القوانين بحيث توفر للطفل الرعاية والامن والاستقرار فى ظل الحنان العائلى والاسرة المتآلفة

□

وعندما ننتقل من محيط الاسرة الى ميدان المجتمع تواجهنا مشكلات كثيرة تتمخض عنها حياة النشء . فالشكوى عامة من روح التمرد والعصيان والاستهتار بالمثل والاخلاق واحتقار الامور الجدية ، بين صفوف الشباب . وقل أن نجد فردا لا يشكو من سوء الحال بسبب هذا الاضطراب الشامل . والواقع ان الشكوى حقيقية وتشير الى نتائج على اعظم جانب من الخطورة . وليس أخطر من أن يفقد الشباب وهم بناة مجد الوطن ، ايمانهم بالتراث الخلقى وبالجد والاستقامة والتضحية والمثابرة فيندفعوا فى تيار الشهوات ويستمرئوا الكسل والخمول أو ينقادوا لليأس والقنوط

واغلب الظن ان هذا الشر الوبيل ، يرجع الى ضعف ايمان الابناء فى حكمة الآباء .. كما يرجع الى فشل أولئك الآباء فى قيادة النشء قيادة حكيمة اثناء مرحلة الانتقال المليئة بالأخطار . هذا الى جانب أن الابناء لا تفعل اكثر من ان تعكس ما تكتسب من اخلاق واتجاهات . وما الابناء الا ثمرة لبذرة غرست فى ارض طيبة أو سيئة فاتت ثمرا حلوا أو مرا ، وفق نوع البذرة وطبيعة التربة .

وعلى هذا الاساس ، فان اكثر ما يؤخذ على الابناء من عيوب ونقائص انما هو وليد الوراثة والاكتساب ، مما يعتبر الى حد كبير من صنع الآباء . وذلك لأن الآباء هم العنصر القوى المسيطر فى حياة النشء المهيمن على شئون الحياة كبيرها وصغيرها . هذا على حين تقف المراة أو الام موقفا سلبيا من اكثر المشكلات الاجتماعية والسياسية لاستئثار الرجال بالامر والنهى والتوجيه فى الخطير من الامور .

فاذا شكونا مثلا من الاهمال والتراخى والاستهتار بين صفوف الشباب ، فان الباعث الاول على ذلك هو ما يلمسه الشباب كل يوم من ضروب الاهمال وانتشار المحسوبية وتغلغل روح الانانية فى مجتمعنا ، وما يقرأ فى الصحف من الطعن فى كثير من المشرفين على الشئون العامة . وكل ذلك يؤدى بالضرورة الى تنمية روح التمرد والسخط بين النشء واضعاف ايمانهم بالمبادىء الخلقية وبحكمة الآباء والرؤساء . ومن ثم تنشأ الفوضى والاضطراب . فاذا اردنا اصلاحا فلنبدأ بمن فى يدهم التوجيه والارشاد ، فقد كان عقبة بن ابى سفيان يقول لمؤدب ولده : « ليكن اصلاحك بنى اصلاحك نفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت » . وفى هذا القول من الحكمة وبعد النظر مايلائم كل شعب وكل عصر

□

مما ذكر يتبين لنا بوضوح أن الآباء ، ومنهم المعلمون والقادة والرؤساء الخ ، هم المسئولون فى كل ناحية من نواحى المجتمع عن اسباب النقص بين الابناء ، فاليهم ترجع اغلب مشكلات الاسر والاطفال .. واليهم يرجع اهمال تعليم النساء وحرمان المجتمع من مواهبهن وعواطفهن السامية ، واليهم يرجع ضعف النزعة المثالية وتغلب المادية ، واليهم ترجع الحروب والازمات .

وعلى ذلك لا ينبغى أن نقول بعد اليوم « فتش عن المراة » ، وانما ينبغى أن نعدل عن التمادى فى هذا الظلم فنقول فتش عن الرجل او الاب .. فقد طال تفتيشنا عن المراة دون جدوى ، ولم يصلح بحثنا من الامور شيئا ، لاننا اهملنا الاصل والحقيقة وتبعنا الخيال والاوهام

أسماء فهمى



أنتم الأمهات

بقلم الدكتور أمير بقطر

سيدتي العزيزة :

عرفناك فتاة متوقدة الذهن ، ذكية المشاعر ، حسنة الهندام

وعرفناك طالبة مجدة ، مكبة على دروسك ، تلتهمين الكتب التهاما ، وتستوعبين منها الأدب والعلم والاجتماع ، وتتقدمين فيها على سائر زميلاتك ، وتفوزين بنصيب وافر من اعجاب معلماتك وأساتذتك واحترامهم ، وتحوزين ثقة والديك وأقاربك ومعارفك

وعرفناك بعد ذلك شابة مثقفة، تقرئين الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية ، وتتصفحين كتب الأدب والاجتماع حينا ، وتعزفين على الكمان للتسلية حينا، وتساهمين فى اعداد الطعام وترتيب الأثاث مع والدتك الفينة بعد الفينة ، وتتبادلين الزيارات مع أصدقائك وأقاربك كلما سنحت

الفرص ، وتغشين دور السينما كلما دعاك اليها بعض اهلك

وعرفناك خطيبة أحد أصدقائنا، فكنت لينة الحاشية ،رضية الخلق، وكنت الحسن ممثلا والجمال مجسما، وموضعا لحسد الكثيرين من الشبان الذين الحوا فى طلب يدك فلم يحظوا بقبولك

وعرفناك زوجة وفية أبية، رحبة البال واسعة الأناة ، ضاحكة السن باسمة الثغر ، هشة بشة . تقومين على خدمة زوجك وتوفير وسائل راحته ، وتبدين له فى أجمل هندام وأحسن حلة، وتمازجينه وتمازحينه اذا اقبل من عمله عابسا ، فيبتسم بعد تجهم ويضحك بعد اكفهرار

▭

ثم فرقت الأيام بيننا وبينك سنوات لأسباب لا مجال لذكرها ، فلا نراك ولا نسمع عنك شيئا . ويدور الزمان فيجمع بيننا ، فاذا أنت اليوم غيرك بالأمس . واذا بى اشفق عليك ، بعد أن كانت كل مشاعرى نحوك بالأمس اعجابا واحتراما . كيف لا ، وقد أصبحت فى هذه الفترة ، أما لثلاث بنين وثلاث بنات ، كبراهن فى السابعة عشرةمن عمرها وصغراهن لاتتجاوز بضعة شهور ؟

ولو اننى الفيت كل شىء على ما يرام ، لما هالنى هذا العدد . . وربما كنت أرحب بالذرية ، بيداننى وجدتك تناهزين الخمسين ، وانت لم تتجاوزى الخامسة والثلاثين الا قليلا . ووجدت زوجك المسكين لا يكاد دخله — وهو دخل لا باس به — يكفى اشباع تلك البطون ناهيك عن الكساء والتعليم والدواء والطبيب والترفيه ومصروف الجيب . الا ترين أننى محق فى توجيه اكثر اللوم اليك دون زوجك ؟ ألم يكن نصيبك من التعليم أوفر من نصيبه ؟ أما كان يكفيك نصف هذا العدد ، فتبقين على صحتك، وتمدين رجليك على قدر حصيرك ،وتوزعين عطفك وعنايتك ، فينال كل طفل ما يتطلبه من عطفك وعنايتك ؟

وقدتبين لى أن ابنك الأكبر وهو فى السادسة عشرة من عمره،لا يزال طفلا فى السادسة . لقد عجبت — ولم اقض بين ظهرانيكم سوى أسابيع — لمقدار ما تسرفين فى حبه والعطف عليه ، والقيام على خدمته، ولكننى لم اعجب لما يبديه من المسالك الصبيانية، وعدم المسئولية، والاعتماد الكلى على الغير — اذا لم اقل الأنوثة . وكيف لا أعجب ، وانت لا تزالين تدللينه كما تدلل المرأة العانس كلبها ، وتغدقين عليه قبلاتك الحارة على مرأى من أخوته، وكأنه فى الشهور الأولى من عمره ؟ وكيف لا أعجب وانت تبكين اذا سقم ، وتندبين اذا هزل ؟

▭

لشد ما أحزننى يا سيدتى العزيزة — ورفيقة الصبا — أن أرى ابنك الأوسط فى حالة من الشقاء والكآبة والوجوم يرثى لها . حقيقة أنه جافى الخلقة نوعا ما ، ضعيف الادراك نوعا ما ، وحقيقة أنه يتلعثم فى حديثه ويتلجلج ، ويقدم رجلا ويؤخر اخرى قبل ان يأتى عملا، أو

ينطق بعبارة . وحقيقة انه عديم الثقة بنفسه ، وانه فضلا عن ذلك لا تفوته فرصة الا ويبدي فيها أشد العداء والكراهية لاخيه الاكبر . ولكن . . . اتدرين لماذا ؟ ـ يؤسفني ان اقول لك انك سبب أكثر هذه العلل واصل أكثر هذه الادواء والعيوب. لقد رأيتك بعيني تؤثرين ابنك الاكبر عليه ـ على المكشوف ـ فنصيبه من الطعام والحلوى دون نصيب اخيه . ونصيبه من عنايتك وعطفك دونه من خادمتك . لقد كان عليلا منذ أيام فلم تعبئي ، وجرح في حادث طارىء فلم تأسفي ، وقد تماثل العليل واندمل الجرح فلم تفرحي . وقد رأيتك بعيني تهددينه بالضرب كلما تناول السكينة أو الكأس بيده اليسرى . اتعلمين ان هذا سر تلعثمه وتأتأته وتردده وعدم وثوقه بنفسه ؟ وما ذنبه اذا كان أعسر ؟ وما العيب في العسر ؟

ولعل أكثر من هذا كله ما سمعته باذني منك منذ أيام . لقد كنت توازنين أمام احدى صديقاتك بينه وبين أخيه الاكبر ، وعلى مسمع منه، فتصفين هذا بكافة ما أسعفتك لغات سيبويه وشكسبير وراسين، من أوصاف الجمال والذكاء، وتقولين عن ذاك انه مظلم الحس ، مغلق الذهن ، أعمى البصيرة، وان منظره تنبو عنه الاحداق وتلفظه المآقي ، وتقولين ان هذا مفتول العضل مكتمل النمو ، وذاك أصفر الوجه متخاذل الاعضاء . فماذا أبقيت له من شخصية ، وماذا وفرت له من طمأنينة ؟ تقولين انك لا تكنين له في صدرك كراهية ،وان كل ما تبدينه من تصرف عنيف نحوه ، انما يعزى الى ما تعانينه من مشقة في تربيته. هذا صحيح،وانا لا انكر عليك ذلك. الست اما على كل حال ؟ بيد انك يا سيدتي مزدوجة العاطفة (ambivalent) ، تحبينه لأنه ابنك ـ ومركز هذا الحب في واعيتك . وتكرهينه لأن اباه شديد الولع به، كثير العطف عليه ، وانت غيورة على زوجك رغم سنك ، حتى من هذا الولد الشقي المسكين . . ومركز هذه الكراهية وتلك الغيرة في اللاشعور . ولذا لا تدرين ماذا تفعلين

ولعل الظاهرة الاخيرة ـ او شيئا منها ـ هي التي كانت سببا من اسباب سوء العلاقة بينك وبين ابنتك الكبرى . لقد كان حظها معك سيئا منذ شعورك بها جنينا في بطنك . هذا ما فهمته من زوجك ، ولا بد أن تخمينه قد أصاب كبد الحقيقة. لقد حلت بها رغم أنفك ، اذ كنت لفرط حبك لزوجك ، ترغبين في اطالة شهر العسل سنة أو أكثر. وبعد أن تقدمت في الحمل ، تحركت في أحشائك عاطفة الأمومة ، ولكنك كنت تدعين الى الله في صلواتك أن يجيء المولود ذكرا . وقد كنت تؤكدين لصديقاتك ، بناء على تأكيدات طبيبك وايمانك بتحقق احلامك ، انك سترزقين ذكرا ، فاخترت له اسما رنانا ، واعددت كل شيء على هذا الاساس ، بيد ان الطبيعة التي لا يعرف التعصب اليها سبيلا ، كذبت تنبؤات الطبيب وكذبت أحلامك، فجاء المولود أنثى. كان يجدر بالطبيب ان يتنبأ دواما

بأن يكون المولود انثى ، حتى اذا كذبته الطبيعة ، فرحت الأم ، واذا حققت نبوءته ، قيل انه طبيب ماهر

ومعنى هذا انك نقمت عليها عند ما كان حجمها لا يزيد عن مليمتر واحد ، وشكوت منها وغضبت ، منذ أن رأت عيناها النور . ولولا أن زوجك رحب بها واحبها منذ ولادتها الى يومنا هذا ، لقلت ان المسكينة لم تجد عطفا وعناية سوى من المربية والخدم . لقد عانت اهمالك منذ البداية ، وكنت فى الاوقات النادرة التى كنت تعنين بها ، خشنة المراس شديدة الشكيمة . ورغم أن طبيعتها كانت تأبى اللبن الصناعى ، فان توسلات الاطباء والزوج والاقارب ، عجزت عن حملك على ارضاعها بثديك . ولما أن بلغت سن الحلم، ضيقت عليها الخناق، وانكرت عليها زيارة زميلاتها، وثارت ثائرتك اذا رأيتها تتودد الى أبيها ، أو رأيته يتودد اليها ويدللها. والآن وقد سلخت ١٧ عاما من عمرها ، واستقبلت عامها الثامن عشر ، تبدو كأنها شابة فى الثانية والعشرين ، وقد وهبتها الطبيعة قامة مديدة وعودا رشيقا وجمالا فتانا . ولعل هذا ما ضاعف كراهيتك لها ، فخاصمت زوجك كلما اشترى لها فستانا ، وحرمت عليها الزينة والثياب الجميلة ولا سيما ملابس السهرة ، ومنعت ظهورها فى الحفلات والولائم كسائر زميلاتها . واسمحى لى أن اتوخى الصراحة ، فأجرؤ أن أقول لك، انك تخشين أن تبدو ابنتك أجمل منك، فترنو اليها أنظار الرجال دونك ، ويؤسفنى ان أقول لك انك تغارين على زوجك منها . وبالرغم من شدة حيائها وطهارة نفسها ، فان معاملتك لها أصبحت أثقل ما يكون اذا تلطفت ، وأبغض ما يكون اذا تحببت . ولولا أن زوجك كالطود لا تقلقه العواصف ، وكالبحر لا تكدره الرياح ، لكانت الحياة الزوجية فى بيتكم جحيما . ولولا أن ابنتك بطبيعتها تنظر الى تصرفاتك نظرة فلسفية ، لقضت حياتها فى عيادة المحلل النفسانى ، أو طبيب الامراض العصبية

☐

وبالجملة انك يا سيدتى ، قد ارتكبت الكثير من الاخطاء التى يقع فيها الامهات ، رغم تاريخك المجيد كفتاة وطالبة وخطيبة — وكزوجة فى أول عهد الزوجية . واسمحى لى يا سيدتى فى ختام هذا المقال أن ألخص لك الاخطاء لعلك تهتدين :

انك تخاصمين زوجك وتتشاجرين معه حينا ، وتستسلمين لعواطفك بتقبيله وعناقه حينا — كل ذلك أمام بنيك وبناتك . وانك تؤثرين طفلا على آخر ، وتسرفين فى حب البعض على حساب البعض الآخر . وانك تختلفين مع زوجك فى الخطط التى تتبعانها فى تربية أولادكما . وانك تتركين صغارك للخدم ، وبذلك تعرضينهم لاشد المخاطر ، من علل جثمانية ونفسية وخلقية . انك فى أحاديثك مع زوجك على مسمع من أولادك ، فيما يتعلق بالمسائل المالية ، تشعرينهم بأنكم

مهددون بالفقر والافلاس ، فتنزعين من نفوسهم الاطمئنان على المستقبل. وكثيرا ما حاول زوجك أن يحذرك من هذه الاحاديث امامهم ، فلم تنتصحي. انك وقد جاوزت نصف العقد الرابع من عمرك ، لا تزال بعض تصرفاتك صبيانية ، مثال ذلك انك تفتحين محضر تحقيق مع زوجك كلما تأخر ليلا ، وتشعرين اولادك انك ترتابين فى سلوكه . وسرعان ما تنتقلين من حالة التوتر والغضب ، الى حالة « كوميديا » ، تتتابك فيها نوبة عاطفية غرامية ، كان الاجدر بك ارجاءها ريثما يخلو لكما الجو دون بنيك وبناتك . ومن هذه المسالك الصبيانية انك تنافسين ابنتك فى ملبسها وزينتها وحديثها وكأنها ضرتك لا ابنتك . ومنها — وهذا أخطر عيوبك — انك انانية ، كثيرة الاستسلام الى عاطفتك تسارعين فى ارضائها واشباعها ، مهما كلف ذلك الآخرين ، ومنهم زوجك وأولادك

والآن أرجو معذرتي يا سيدتي الأم ، وثقي أنني ما سقت اليك هذه الكلمة البريئة : الا لما أكنه لك ولزوجك وأولادك من حب واخلاص؛ ولما أرجوه لكم من سعادة وتوفيق. وانني وطيد الأمل ، أن تكون الايام قد أبقت على بعض ما كان بيننا من روابط الالفة القديمة ، فتتقبلين مني اليوم ، ما كنت تتقبلينه مني بالأمس . وانني باتهامك بهذه العيوب ، انما أتهم الكثيرات من الامهات أمثالك ، وأشرك معهن تلك النظم المدرسية المعيبة ، التى تحشو رؤوس الطالبات من امهات المستقبل بجغرافيا زنزيبار وبلوخستان ، وتاريخ الحروب منذ أن قتل قابيل أخاه هابيل، والجذور الصماء والمتواليات الهندسية — تحشو رؤوسهن بهذه وأمثالها، ولا تمدهن للزواج والأمومة ، ولا توجههن توجيها تنبض به فيهن قلوب عامرة ونفوس كبيرة ناضجة

أمير بقطر

واحدة بواحدة

مر اعرابى بدار أبى الاسود الدؤلى ، فوجده واقفا ببابها ، وحياه مؤملا أن يدعوه الى ضيافته . ولكن أبا الأسود اكتفى برد التحية بمثلها ، فسأله الاعرابى : « الا تأذن لى فى النزول بدارك ؟ » . فأجابه بقوله : « وراءك اوسع لك ! » . فقال الاعرابى : « أليس عندك ما يؤكل؟ » . قال : « بلى . . ولكن عيالي أحق به منك» . فهم الاعرابى بالانصراف غاضبا وقال : « ما رأيت ألأم منك » . فقال أبو الأسود : « وكيف نسيت نفسك ؟ ! »

الضاحك الذى لا يبكى

بقلم فكرى أباظة باشا

في سنة ما — لا أذكرها — ولدت! روى المرحوم والدى، وتروى والدتى، ويروى أقربائى الكبار، انى وُلدت فى يوم عاصف.. فكانت ولادتى حادثا!

نعم! روى اولئك وهؤلاء ان « ولادتى » كانت حادثا.. حادثا اشاع الجزع والفزع فى نفوس الجميع. وتسللت الاخبار الى القروئات والقرويين فتجمعوا حول دارنا فى « كفر أبى شحاته » يتسقطون اخبار ذلك الحادث العجيب. حادث ولادتى — فان الطفل الذكر الذى اعتاد الآباء والامهات ان يفرحوا به نشر الخوف والذعر فى قلوب الجميع. ذلك أن ذلك الطفل هبط الى الدنيا ولم يبك ولم يصح!

وخافت والدتى أشد الخوف، وسرى الشك فى أننى مخلوق عادى، واستدعوا الاطباء وانعقد «الكونصلتو» فكان القرار ان ذلك كان حادثا وأمرا عجبا! ويروون انهم اندفعوا يلكموننى، ويضربوننى، ويقرصوننى، لأبكى... فخيبت آمالهم ولم ابك قط! وهرعت الوفود من البلاد المجاورة لتتفرج على الطفل الوليد الذى لا يبكى...

ويروون أننى ظللت على هذا الحال طوال مدة الطفولة لا أبكى. وأذكر فى عهود صباى، ورجولتى، وكهولتى أننى ما بكيت الا نادرا جدا.. واغلب بكائى عند ما طرق الحب قلبى، أو عند ما طرق الفشل بابى، أو عند ما طرقت أدوات الجراح عينى، أو فى أيام الثورة المصرية وما تلاها من احداث وكوارث وطنية قومية

الحلاوة الطحينية

ما كادت تنبت أنيابى واضراسى واسنانى حتى اغرمت غراما جنونيا « بالحلاوة الطحينية ». واذكر ويذكرون أنها كانت وجبتى فى الفطور والغداء والعشاء. فلما ضن على والدى بالكمية التى تشبع نهمى خرجت مع عمى المرحوم « على بك اباظه » وعشت فى كنفه ستة أشهر مهاجرا فى سبيل « الحلاوة الطحينية » التى أغدق على منها الاغداق الكثير... الا يدهشكم أنه بعد هذه الاعوام الاربعين لا أزال مغرما كل الغرام بهذا الطعام الشعبى الذى ما تنكرت له يوما من الايام، ولا تمردت عليه حينا من الاحيان؟ ومن ذلك تعلمون

انني منذ الطفولة « صاحب مبدأ » لا أتنكر له ولا أتمرد عليه !

الشيخ جاد ، والشيخة صابحة

ادخلوني كتاب سيدنا « الشيخ جاد» وزوجته «الشيخة صابحة». وكان هذان هما المعلمان الأولان . وكنت احد أبناء الذوات القلائل فى ذلك المعهد فكنت أسوق الدلال ، واعصي الأوامر ،واقود ثورة الأولاد مستأنسا بجاه والدى ونفوذه... ولكن ما الرأى فى أن أصابع يدى ما تزال حتى اليوم بعد مرور تلك السنين الطوال تشكو من آثار « مقرعة » الشيخ جاد ، و« عصا » الشيخة صابحة ! ولا تزال قدماى تشكوان من «فلقته» و «جريدتها» ... تلك كانت تقاليد التربية البدائية الأولى قبل عصر التقدم والمدنية والعمران ؟ ! ... اليوم يتعدى الطلبة على أساتذتهم ، ونظارهم، ومديرى الجامعات !...

« لالتى زايد »!

وما دمنا بصدد الضرب والتأديب الجسماني ، فاني اذكر مع الرهبة والخوف شبح « لا لتنا زايد أغا ». وقد افهمونا فى طفولتنا أنه رائدنا ومربينا والمشرف على تربيتنا وتهذيبنا . ولا أستطيع أن أحصى عدد « العلقات » ـ جمع علقة.... التى باشرها ذلك المربى الخطير... بل أذكر أنه كان يباشر هذهالعملية حتى نلت شهادة البكالوريا !

فلما التحقت بمدرسة الحقوق واخذت ادرس « مقدمة القوانين » أوقفته عند حده واحتججت بما درسته من مبادىء القانون ، فكف يده وسحب عصاه

عصابات !

كانت «الفتونة»وبطولة«المناصر» هي النماذج العليا فى عهد الطفولة . كان القرويون يروون لنا قصص زعماء العصابات الريفية ، فالفت عصابة من زملائىالأطفال «سليمان القطاوى » ، و « طلبه » و « على ابو شحاته » و « حسن القطاوى » وآخرين. وكنا لا نسرق وانما نطارد الجيران ، ونمنع المياه ، ونقطع الطريق على منافسينا من القرى المجاورة حتى استفحل أمرنا .. فكان العلاج ضربا قاسيا ، وحبسا عنيفا ، ونفيا وتشريدا الى العزب البعيدة . ومن يومها استتب الأمن والسلام وتبددت العصابة

الدين

كنا نتلقىأصول الدين ، ونحفظ القرآن كله ، ونصلى الفروض الخمسة حتى صلاة التراويح فى رمضان ، وانى اقرر أنه لولا ذلك التعليم الدينى فى عهد الطفولة ما ثبتت فى ذهنيوعقيدتى وروحى اية تعاليم دينية اخرى .. فلها الفضل حتى اليوم فى ايمانى واسلامى . ولا أدرى هل يساهم التعليم المنزلى هذه الايام فى هذا الواجب العلوى الروحى أم لا وانما اعلم أن الجيل الجديد لا يبدو عليه أنه تلقى أصول الدين لا فى البيت ولا فى المدرسة .. ورحمة الله على ايامنا الغالية

الكومبلكس

انتقلنا ونحن أطفال مع اسرتنا من «كفر أبو شحاته» الى «شبرا» حيث استاجر والدى عزبة هى اليوم شارع « شيكولانى » . كانت عليهما الهدايا وتحرمنى منهابحجة أن شكلى « وحش » ـ بحجة أننى «حلوف» ـ بحجة أننى «عفريت» . من يومها شعرت بالاضطهاد واحسست « الكومپلكس »من ذلك



ذكرى اباظة الطفل وقد حمله « زايد اغا » ، ووقف الى يساره شقيقه الاكبر ـ فؤاد اباظه ـ بينما جلس الى اليمين عثمان اباظة .

مالكة العزبة سيدة « نمساوية » . ولكنها كانت تعاملنى بقسوة زائدة رغم انى ـ اذ ذاك ـ كنت الطفل الأصغر وكان أخواى الاكبر منى ، « فؤاد وعثمان » . كانت تغدق

اليوم حتى كبرت وترعرعت واستحلت رجلا فى الحياة الاجتماعية . . . ولقد كان لهذا « الكومپلكس» تاثير عنيف فى حياتى كلها . واحب لهذه المناسبة أن أحذر الآباء

والامهات من تأثير « مركب النقص » فى نفوس بعض أطفالهم فان هذا الشعور الذى يكمن فى هذه النفوس بسبب التفريق فى المعاملة ، يظل يصاحبهم طول حياتهم ، ويورثهم مرضا نفسيا يعز علاجه بعد ذلك

عيشة المعسكرات

عندما ادخلونا المدارس كنا نعيش ـ نحن الاطفال الاخوة الثلاثة ـ وحدنا مع خادم وخادمة فى القاهرة . كنا نعيش عيشة الجنود فى الثكنات فلم يكن يفسدنا « تدليل » الأم ، ولا حنان الاب ، ولا اغراء المظهر ، ولا وفرة المصروف. تعودنا الاعتماد على النفس ، والاعتداد بها ، وكنا نقتنع برحلة تفتيشية يقوم بها الوالد كل اسبوعين . وقد آمنت بعد مشاهداتى هذه الايام أن ذلك الاسلوب كان خير الأساليب ولاحظت أن « طلبة الداخلية » افضل من جميع الوجوه من الطلبة الذين يعيشون فى كنف الدلال الابوى والاموى بعد أن فقد الاباء سلطانهم على البيوت ! وبعد أن ضعفت الرقابة على الابناء فى المنازل

فى المدرسة

وكنا لا نزال أطفالا ونحن فى السنة الأولى والثانية من المدرسة الابتدائية . كان النظام والطاعة هما دستور التعليم فى ذلك الوقت. وكان المدرسون ـ وحتى الفراشون ـ ذوى نفوذ كامل على الطلبة فكنا نخشاهم ونحترمهم معا. وقد ظل هذا الاثر مطبوعا فى نفوسنا اثناء مرحلة الدراسة الثانوية والعالية . فهل هذا الدستور مرعى هذه الايام ؟

اخشى ان يكون الجواب : لا ! .

طفولة رجال !

وكم كنت اود بعد هذه الذكريات ان أنتقل الى مرحلة «طفولة الرجال» لانها حقيقة تستحق البحث والتحليل . فلى أصدقاء من الكهول والشيوخ بل حتى من الاقطاب والزعماء لا يزال طابع « الطفولة » يدفعهم فى تصرفاتهم ـ وصلحهم ـ وخصامهم ـ وملبسهم ـ ومآكلهم ـ ورضائهم ـ وغضبهم ـ وحبهم ـ وهجرهم ... والموضوع كما ترى موضوع شيق يستحق أن يلحق بهذا الموضوع ... ان «التطبع» لا يغلب « الطبيعة » أبدا ولا يطغى عليها ... ومهما حاول الشيوخ المحنكون ، والرجال البارزون ، والافذاذ النابغون ان يتظاهروا بغير «سليقتهم» فانهم يفشلون . ذلك أن حكم « السليقة » أقوى من التجارب واقوى من التكلف والتصنع والتطبع ...

□

قابل رفعة « النحاس باشا » فى غير ميدان السياسة والمشاغل الحكومية تجده طفلا بريئا يروى لك بكل اسهاب وشغف قصص الطفولة ، والصبا ، والشباب ثم تعقبه فى غضبه وصلحه وضحه ومقاطعته وتحيته وعتابه تجده طفلا كبيرا بريئا ...

واجلس مع « مكرم عبيد باشا » فى سهرة فيها طرب وموسيقى وجمال تجده مأخوذا يغنى مع المغنين، ويوقع بأنامله مع الموسيقيين، ويستولى عليه الطرب فيبدو غير مكرم الجبار الجارح ، ويبدو فى صورة الاطفال الكبار ... وخذ مقعدك بجانب صاحب الملايين «عبود باشا» فى مباراة كرة بين ناديه الاهلى واحد النوادى المنافسة تجده فى حالة يرثى لها كالاطفال تماما وقد نسى ملايينه ، وشركاته ، واسهمه ، وسنداته ...

وطف بنوادى القاهرة الكبيرة الحاشدة بكبار الاقطاب والزعماء وتتبع ما يحدث بينهم من خلافات «طفلية» حول الشيش والبيش فى الطاولة ــ والآس والروا فى البوكر ــ والفيل والوزير فى الشطرنج ... وادهش معى للخلاف المستعر الذى ينقلب خصاما وقطيعة الى امد طويل ...

وتسلل الى ما وراء جدران القصور والبيوت لتسمع الخلافات الصبيانية بين الازواج البارزين المشهورين والزوجات المحترمات الوقورات حول كوبة الماء وفنجال الشاى ــ وطبق الفول ــ وصينية الحلوى ...

ومر معى بالقهوات المختلفة لترى وتسمع كيف ينبعث الخلاف والخصام فى شلل الاصدقاء الاوفياء الكبار لخلاف بسيط حول طريقة السلام والكلام ، او حول جغرافية الجلوس والقيام او حول مناقشة تافهة لا تليق باعصاب الرجال، وانما باعصاب الاطفال

ولولا طفولة الرجال ، ماعشنا ... فهى ترياق الهموم والغموم وعلاج العناء من ارهاق الواجبات والاعمال ...

فكرى أباظة

وظيفة الحسبة

من الوظائف الدينية المهمة فى عهد الفاطميين بمصر وظيفة « الحسبة » ، وهى وظيفة قوامها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وكان السلطان يؤازر شاغل هذه الوظيفة اذا احتاج للمؤازرة ويساعده فى رد المظالم ، وتقوم الشرطة بتنفيذ أحكامه . وكان يقوم بتنفيذ العقوبة أحيانا بنفسه ، فاذا عثر على شارب خمر جلده بالسوط ثمانين جلدة ، وقد يامر شاهد الزور بان يركب دابة وهو مقلوب مسود الوجه . وكان يعاقب الغشاشين من التجار وأصحاب المطاعم والمشارب والملابس وغيرها بأن يركب الواحد منهم جملا ، ويضع فى يده جرسا يدقه ويطوف البلد وهو يصيح باعلى صوته : « لقد كذبت ، وهاأنذا القى جزاء كذبى ! »

« اولادى جنتى ونعيمى وآمالى . . وهم ايضا جحيمى وشقائى وآلامى »

أحب أولادى وأكرههم

بقلم السيدة امينة السعيد

نعم احب اولادى واكرههم ، وبقدر ما اشغف بهم احقد عليهم ، حتى لتختلط العاطفتان فى قلبى ، فلا استطيع ان افصل او اميز بينهما . .

واذا كنت احب اولادى ، فلأنهم املى ، ولأنهم كبدى ، ولأنهم نعيم حياتى بكاملها . .

واذا كنت اكرههم ايضا ، فلأنهم عذابى ، ولأنهم شقائى ، ولأنهم جحيم ايامى واعوامى . .

اما كيف يلازم الحب الكراهية ، فلقد قال شاعر انجليزى لحبيبته : « اذا كنت اكرهك من صميم روحى ، فلأنى احبك من شغاف قلبى » . . وهذه حقيقتى ، فانا اكره اولادى لشديد حبى لهم ، واحقد عليهم لعظيم شغفى بهم ، وعذرى انهم يملكون من امر نفسى ما يسلبنى القدرة على ان اعيش فى نعيمهم من غير أن اكتوى بنيران جحيمهم . .

وليتنى كنت قادرة على ان اقتطع من حبى لهم ، لاحد من عذابى بهم ، ولكن عاطفتى نحوهم غامرة طاغية ، تجرى فى عروقى ، وتختلط بانفاسى ، وتمتزج بكيانى ، فلان اقتطع منها يجب أن اقتطع من حياتى نفسها ، وهو امر مستحيل اذا كنت ابتغى البقاء فى هذه الدنيا ، وانى لابتغيه حقا من اجل اولاد ما زالوا فى حاجة الى عطفى ورعايتى وارشادى . .

ولست انكر على هذا الحب لذات فريدة تحملنى معها الى آفاق عامرة بالسمو والخير والجمال ، فمنذ أن مارست الأمومة ، وعرفت معانيها الرقيقة المرهفة ، وانا اعيش فى جنة لا تضارعها كنوز العالم باجمعه . . فنظرة واحدة من اولادى او بسمة ساذجة يمنحونها لى ، او دعوة بريئة يدعوننى بها ، كفيلة بأن

تغمرني باحساس سحري يجعلني أرى الدنيـا ورودا زاهية يانعـة ، لعبيرها المسكر قدرة على تنقيـة النفس والارتفاع بها فوق سفاسف البشرية وزلاتها ..

▭

وبوحى من نبل هـذا الارتفاع المعنوى والتحليق الروحى ، اراني لا احب أولادي فقط ، بل احب الطفولة والانسانية والرحمة في أوسع معانيها ، وأمس على تلبية دواعيها ، ولا مطمع لى الا اشباع تلك الرغبات الغامضة الجياشة التي تسيطر على ، وتجرفني مع تيارها ..

ولكن لهـذه اللذات الفـريدة قسوتها ومرارتهـا ، فقـد صرت بالأمومة جزءا لا يتجزأ من اولادى : اذا بكوا بكيت معهم ، واذا مرضوا مرضت أكثر منهم ، واذا تعـذبوا تعذبت اضعافا مضاعفة .. لم انني اعيش في رعب دائم من ان افقدهم ، وبدافع من هذا الرعب يطـاردني المخاوف في يقظتي ونومي ، فما اكاد اسمع بيلوة ام ، الا واتصورني في مكانها ، لأعاني مثل ما تعانيـه من احزان واتراح .. وقد يخـرج أولادي للنزهة فينخلع قلبي خشية أن ينالهم مكروه في الطريق .. أو قد يلعبـون في الشرفة ، فاجلس طوال الوقت جزعة لاحتمال سقوط احدهم من عل .. فكأنني اعيش بحبهم في رعب دائم ، او في جحيم مستعر ، لا سبيل الى الخلاص منه ، وهو ثمن باهظ ادفعـه للذة التي اجدها في أمومتي ..

وكنت قبـل أن انجب اولادي اعيش في دنيـا عادلة : أمنح نفسي حقوقها ، وأنتزع منها واجباتها ، ولا اغالي في هذه الناحيـة أو تلك باعتباري فردا طبيعيا عليه ان يقوم بدوره المشروع .. ولست انكر أنني لولا الحقوق ما قمت بالواجبات ، فلذة الاخذ تمنح قوة العطاء ، وعلى هذه القاعدة قامت حقوق الانسان في كل مجتمع منتظم

▭

ولكن اولادي ــ شأن الأولاد في كل زمان ومكان ــ طغـاة قساة ، لا يعترفون بحقوق الانسان ، ولا يؤمنون الا بشرعة الأثرة والأنانية وما تمليه من رغبـة في الأخذ دون العطـاء .. ولذلك سيطروا على حياتي سيطرة كـاملة ، سلبتني حريتي واسـتقلالي وحقـوقي ، فغدوت بهم أمة مستعبدة ، لاتتطلب لنفسها كثيرا او قليلا ، وانما هي تفنى ليعيش غيرها .. والعجيب انني قبلت الذل راضية غير مجبرة ، وتنازلت عن حقوقي ، ولم يطلب الي احد ان أتنزل عنها ، وكان دافعي خفيا غريزيا ، لم انتبه معه الا وأنا اخـرج اللقمـة من فمي ، لأعطيهم اياها ، وابخل بما انا في أشد الحاجة اليه ، لأوفر لهم ما هم في غير حاجة اليه ، بل واسعى مع الأيام سـعي اجهاد وتعب ، لأريحهم واسعدهم .. وهذه لذة في حد ذاتها ممتعة ، ولكنها ايضا مخيفة مرعبة ، ففيها تنطوي معاني العبودية الكاملة ..

وانظر الى اولادي ، فأجد انهم

يتقبلون تضحيتي وكأنها واجب علي ، بل ويغرونني في جشع بمزيد منها ، غير شاعرين بما اكابده في سبيلهم ، غير مقدرين لما ابذل في اسعادهم ، غير قانعين بما احرم منه نفسي لامتعهم به وارفه عنهم . . ولا اظن انهم سيقدرون خطورة الدور الذى العبه ، ولا مرارته وقسوته . . الى ان يصيروا بدورهم آباء وامهات ، يبذلون لاولادهم ما ابذله اليوم لهم ، واذ ذاك سوف تشغلهم شؤونهم الخاصة عن ان يذكروني بأكثر من كلمة عابرة !

□

واذا كان اولادى قد علموني كيف اواجه الدنيا في قوة وجبروت ، وكيف الاقي مصاعبها كما يلاقي الجندي خصما عنيدا لا يلين او يستكين لغير القوة والقهر ، فقد فعلت ذلك من اجل تأمين حياتهم وحفظ مستقبلهم . . اما فيما يخص شخصي المسكين فقد غدوت جبانة رعديدة ، اسير في طريق الحياة حذرة التفت ذات اليمين وذات اليسار خشية ان يفاجئني ما يحول بيني وبين اتمام الرسالة الواجبة ، او ما يعوق سيرها نحو الهدف النبيل الذى انشده : فلا انا قادرة على الصراحة التى قد تجلب عليهم احقادا هم في غنى عنها ، ولا انا راغبة في المخاطرة خوف ان ينالهم اذاها ، ولا انا مجترئة على الاقدام ، وقد تسيئهم آثاره . . اتراجع وانا اكره التراجع ، واتردد وانا التواقة الى الحزم ، واخاف المقدور وانا التى كنت استهين به ، وارضى بما لم اكن ارضى به لولا وجودهم

واني لاحتقر نفسي لهذا الجبن ، فطبيعة اخلاقي تنفر من صوره البغيضة ، ومع ذلك اراني منقادة اليه في استسلام وخضوع وتخاذل ، راضية بكل ما فيه من ذلة وهوان . . واثور احيانا على ما صرت اليه ، وتتملكني رغبات جامحة في ان احطم اغلالي ، لانطلق الى عالم الاستقلال والتحرر ، فاذا ما واتتني الفرصة ، وصرت من التحرر والاستقلال قاب قوسين او ادنى ، عاودني جبني البغيض ، وتمثلت لي وجوه صغيرة تتطلع الى في عطف ولهفة ، فادور على عقبي ، واهرب من الفرصة سريعا . .

ويطاردني الجبن الى المستقبل ، ويلاحق آمالي الكثيرة العظيمة ، فانظر الى الايام القادمة واجفة متوجسة ، وعذري انني اخشى ان يقلب الغيب خططي وآمالي ، فلا يحقق اولادى ما ارتقبه منهم ، او يخفقوا في السمو الى المكانة الرفيعة التى بنيت عرشها في مخيلتي ، وهو احتمال يسلبني لذة العيش وهناءه

اولادى جنتي ونعيمي وآمالي . .

وهم ايضا جحيمي وشقائي وآلامي . .

فهل من يلومني اذا كنت احبهم واكرههم ؟ !

امينة السعيد



كاولباخ .. رسام الأطفال

بقلم الدكتور أحمد موسى


كاولباخ

كان « كاولباخ » فى طفولته محروما من كل حنان الاحنان ابيه الفنان . ومن هنا نشأ محبا للعزلة والانطواء على نفسه، لا يكاد يعرف اللهو والمرح مع الأتراب واللدات .. ولا يكاد ينصرف عن الدرس والتحصيل والتأمل فى اللوحات التى رسمها ابوه للمناظر الطبيعية وغيرها ، الا ليحلق بفكره وخياله فى أجواء مترامية من الأحلام والأوهام

وكان الاقدار شاءت ان تحيطه فى نشأته بهذا الجو الخاص لكى تعده لاداء الرسالة التى اختارته لأدائها فيما بعد . فوجد نفسه مسوقا الى التأمل العميق فى كل ما يراه ؛ مشوقا على الدوام الى التزود من المعرفة والوصول الى المجهول

وقد اخذ الخطوط الرئيسية فى الرسم عن أبيه ثم التحق بمرسم الفنان (دينس) فتلقى فيه بسائط الفن والم بوسائل التنفيذ ، وما لبث ان أصبح أنجب الطلاب فى ذلك المرسم الذى كان بمثابة الدليل الهادى له الى سواء السبيل

ومما يذكر ان « كاولباخ » ـ رغم البيئة الفنية التى نشأ فيها ـ كان يبدو لأول التحاقه بالمرسم شديد القلق والتردد ، غير منسجم مع زملائه الطلاب ، فبقى فترة غير قليلة دون ان يتقدم فى دراسته ، او يتأثر بالبيئة الجديدة . فى حين ان كثيرين ممن التحقوا معه بالمرسم فى وقت واحد ، ما لبثوا ان أفادوا كثيرا من وجودهم فى هذا المرسم الذى يعد بمثابة

« اكاديمية » للفن فى ذلك الحين !

ولاحظ عليه « ديتس » اول الامر شرود فكره، وعدم استقراره على شيء . فكاد يفقد الامل فى نجاحه . ولكنه ما لبث أن راعه من هذا التلميذ القلق الشرود طموحه الشديد الى المعرفة ، ورغبته فى الاحاطة بكل ما فى الوجود ، وتفانيه فى حب الفن ، ودقة شعوره باسراره وخباياه ، وشدة تأثره بما فيها من جمال وجلال !

وكتب عنه أستاذه هذا بعد ذلك ، فوصف شدة انبعاثه الى العمل غير عابىء بالتعب ، وكيف كانت يداه النحيلتان ترتجفان لفرط اعيائه فيحول ذلك دون كمال تنفيذه دقائق الفن التى يدركها تمام الادراك ، ويبدو اشبه شيء بمحرك قوى لسيارة ليس لها عجلات !

ورحل « كاولباخ » الى باريس، حيث اشبع نهمه الى الفن ، وتزود من روائعه بما لا غنى عنه لكل فنان . وما كاد يعود الى وطنه حتى بدأ ينتج متأثرا بفن « روبنز » و « فان دايك » و « تيسيان » و « فيرونيز » و « جيورجيون » وغيرهم من الاقطاب الذين شاهد أعمالهم بمتاحف باريس وبرلين ، على انه لم يكن فى ذلك مقلدا لهم فى كل شيء بل كان حريصا على أن يبتكر ويتجه اتجاهات جديدة ، فظهرت شخصيته المميزة ، وأصبحت لوحاته واضحة المعالم تعرف بسيماها من بين مئات غيرها من اللوحات !

وهكذا اجتمعت فى « كاولباخ » صفات فنية قلما اجتمعت لغيره من فنانى عصره . وهذا عدا ماكان للحرب العالمية الاولى ، وللحياة الخاصة فى طفولته من أثر فى توجيه انتاجه وتفرغه لتصوير الاطفال . غير أن تخصصه فى هذا النوع لم يحل دون ابداعه كثيرا من لوحات المناظر الطبيعية ، واللوحات الشخصية .

على أن حنينه الذى لم يفارقه قط الى ما حرم منه من براءة رفاق الطفولة وبساطتهم كان الدافع الاعظم والاهم الى ايثاره المضى فى هذا الاتجاه

ويحدثنا « كاولباخ » عن نفسه فيعرب عن اغتباطه بتوطد اواصر الصداقة والمودة بينه وبين جميع من صورهم من الأطفال، وبجلوس كل منهم امامه للتصوير ساعات طوالا ، دون ملل أو ضجر أو تصنع ، مما اضفى على اللوحات التى سجلها لهم طابع البساطة وانعدام التكلف . وكذلك امتاز « كاولباخ » من بين معاصريه الفنانين بأن شخصيته ذات تأثير قوى لا من حيث عبقريته الفنية



الطفل الشاعر

طفل شارد العينين .. يخيل للرائي انه شاعر مستغرق في حلم



لوحه رائعـــه لطفله مشرقه الطلعة، فاترة النظرة .. تفيض من عشبها وداعة ورقه

موذج لطفـــوله الطاهره الصادره ، سجل في نظرتها روح العناد والتحدي



مستدير الوجه متالق العينين ..
يضحك ساخرا من الدنيـــا



ملك صغير .. يفكر فيما ينتظره
فى الحياة من اعباء ومسئوليات

فقط ، بل كذلك من حيث رقته ووداعته ومظهره العام

وكان فى حسن اختياره للألوان اشبه بالملحن الموهوب المتمكن من فنه ، ففى كل لوحة من لوحاته تجد التناسق بين الالوان وكانه تناسق الانغام فى لحن موسيقى جيل !

على أنه لايفوتنا أن ننوه بأن من اسرار نجاحه أنه كان عالما نفسانيا ، قرأ الكثير مما كتبه علماء التربية والنفس ، ولذلك نظر الي الاطفال نظرة اب رحيم شفوق يسعد بادخال السرور على نفوس ابنائه ، ولايضيق بعبثهم اوكثرة اسئلتهم او تقلب اهوائهم ، فاستطاع بذلك ان يحملهم على ان يبادلوه حبا بحب واعجابا باعجاب

□

وفى لوحات «كاولباخ» جاذبية عجيبـــــة تجتذب اليها قلوب مشاهديها فى لطف وهدوء ، الى اطالة النظر فيها والتامل. ولايقل توفيقه فى توزيع الضوء عن توفيقه فى حسن مزج الالوان. فهو يجعل الضوء قويا فى زاوية من زوايا اللوحـة ، وضعيفا فى الزاوية المقابلة لها ، ويجعل فيما بينهما ظلا خافتا اشبه برباط وثيق من الحرير ، ومن هنا تبدو مناظر لوحاته مجسمة بارزة واضحة المعالم قوية التعبير ناطقة بالحياة

احمد موسى



سحر الطفولة

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

« ألف سلام على الطفولة الطاهرة الساحرة . وألف سلام على الحياة الحكيمة التي جعلت لنا من مرح الطفولة بابا الى الكهولة التي كلها معرفة وكلها مقدرة وكلها انطلاق .. »

ما السر في انجذابنا الى الطفولة انجذابا هو السحر وأكثر ؟

نتأمل كائنا صغيرا فتميع قلوبنا عطفا عليه ونود لو نضمه ونشمه ، ولو نداعبه ونلثمه ، ولو نلفه بشغاف القلب وننزله في بؤبؤ العين . سواء في ذلك حمل الشاة ، وجرو القطة ، وخشف الغزالة ، وفرخ الدجاجة . فما قولك بالطفل الآدمي ؟

الطفولة جهل مطبق. ونحن نكره الجهل في كل مظاهره ، ونسعى بكل قوانا الى التخلص منه . ولكن التفتيش من المعرفة يكلفنا الكثير من العناء ، ويتركنا في شك دائم وحيرة مقيمة من امر ما نظننا نعرفه . فما أكثر ما نحسبنا هتكنا الحجاب عن سر من اسرار الكون الخارج عنا والقائم فينا واذا بذلك السر عينه ينحسر عن اسرار جديدة والغاز جديدة ، وكلها محجب بألف حجاب

أترانا عندما نتعشق جهل الطفولة فانما نتعشق غبطة نتوهمها في ذلك الجهل على حد قول المثل الانكليزي : « الجهل غبطة » ؟

أم ترانا ننجذب الى جهل الطفولة اعترافا منا بأن ما بلغناه من معرفة ليس بمعرفة ، وتبرما بالمشقات التي نتكبدها في التفتيش عن المعرفة ؟

أم ترانا نغتبط بجهل الطفولة لأننا نؤمن بأن ذلك الجهل ينطوي على مفاتيح المعرفة الكاملة نظير ما تنطوي البذرة على الشجرة ، والبيضة على الطائر ، والذرة على الحياة والحركة ؟

ومن المسئوليات الجسام التي تلقيها على كواهلنا الحياة ؟

أم لعلنا ، اذ نميل بكل جوارحنا الى عجز الطفولة واتكالها ، فانما نعبر عن شوق دفين فينا الى حياة مثلى كتلك التي صورها السيد المسيح عندما قال لتلاميذه :

« انظروا الى طيور السماء فانها لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الأهراء. وأبوكم السماوي يقوتها.. أفلستم أنتم أفضل منها ؟.. اعتبروا زنابق الحقل كيف تنمو. انها لا تتعب ولا تغزل . وأنا اقول لكم ان سليمان في كل مجده لم يلبس كواحدة منها . فاذا كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم ، وفي غد يطرح في التنور ، يلبسه الله هكذا ، أفلا يلبسكم بالأحرى أنتم يا قليلي الايمان ؟ »

أم لعلنا نبصر في عجز الطفولة جرثومة القدرة على كل شيء ، وفي اتكالها الوعود التي لا يتسرب اليها الشك بأنها ستنتهي بأن تسخر كل ما في الكون لخدمتها ، عن وعي سابق وعن تصميم ، مثلما تسخره الآن عن غير وعي وبدون تصميم ؟

□

والطفولة منتهى العجز والاتكالية . ونحن نمقت العجز والاتكال ، ونغالي في طلب القوة والاستقلال ، ونستبيح كل سلاح في الدفاع عن أنفسنا

العل حبنا لعجز الطفولة واتكالها ليس أكثر من اقرارنا بعجزنا ، وبتهربنا من الكفاح في سبيل العيش ،

□

والطفولة اباحية سافرة ، ونحن نتستر من الاباحية بألف ستار من قوانين وضعناها للحشمة والوقار ، وللتعارف والتخاطب والتعامل . وتلك القوانين قد اباحت لنا اشياء وحرمت علينا اشياء . وترانا ، مع ذلك ، ننتشي باباحية الطفولة ونحدث عنها باعجاب ، ونحاول

تقليدها فى ظروف نخلقها لتلك الغاية خلقا . كالمساخر بأنواعها حيث تمحى الوجوه والأسماء والشخصيات ، وتطرح مراسم اللياقة والوقار جانبا ، ويباح الكثير من المحرمات

أيعنى ذلك أن الاباحية صفة أصيلة فى كياننا ، وأننا نشتاقها بكل ما فينا من حرارة الشوق ، فلا نلجمها الا مكرهين ، ولا نتخلى عنها الا لغاية والا الى حين ؟

أم أن انشغالنا باباحية الطفولة لا يعنى غير مقتنا للحواجز الشائكة التى أقامتها الهيئة البشرية فى وجه شهواتنا السود ؟

أم هو تفريق بين اباحية الكبار الأثيمة واباحية الصغار الطاهرة ، وأمل شريد بعيد بأن نعتق يوما من جميع القيود والحدود ، وننطلق فى عالم كل ما فيه مباح لنا لأن كل ما فينا مباح له ، ولأنه فوق خيرنا وشرنا ، وحلالنا وحرامنا ، وأجل من أن ننعته بالجميل ، وأكمل من أن ندعوه كاملا ؟

والطفولة أنانية جامحة . فالطفل ان صادف هوى فى نفسه صولجان ملك ، أو عكاز كسيح ، أو قمر فى السماء ، أو عصفور على فنن ، أو قلادة فى عنق غادة ما خالجه أقل ريب فى حقه بأن تكون كل هذه فى قبضته وتحت مطلق تصرفه . ونحن ما ننفك نشترع الشرائع ونخلق التقاليد للحد من أنانية الانسان تجاه أخيه الانسان وتجاه الطبيعة .

فكيف نوفق بين حبنا للطفولة وأنانيتها الجامحة وبين شرائعنا وتقاليدنا التى ليست سوى قيود نفرضها بالقوة على الأنانية البشرية ؟

أنقول ان الأنانية نوعان : نوع تباركه الحياة ، وهو أنانية الصغار ، ونوع تلعنه وهو أنانية الكبار ؟

لعمرى أن الأنانية أنانية ، أكانت أنانية طفل فى مهده أم أنانية شيخ على شفير لحده . ويقينى أننا ما أحببناها فى الصغير وكرهناها فى الكبير الا لأنها فى الصغير سافرة ظاهرة ، وبغير حد . ولأنها فى الكبير متسترة ، متكتمة ومحدودة . تلك أنانية ربانية لا تمارى ولا تواربه ولا تداجى . وهذه أنانية تمشى فى ثوب الحمل الوديع ولها أنياب الذئب وأظافره

أعود فأسأل عن السر فى انجذابنا الى الطفولة فلا أجد له غير تفسير واحد يرضى به فكرى ويطمئن اليه قلبى . وهو أن حالة الطفولة التى تبتدىء بها دورة الحياة البشرية انما ترمز الى حالة الغبطة التى ستنتهى اليها . فالحياة ، وان تراءت لنا كما لو كانت تسير فى خطوط مستقيمة أو ملتوية ، لا تسير فى الواقع الا فى دوائر . فبذور تنبت وتزهر وتثمر لتعود بذورا . وفصول تدور بعضها على بعض وأواخرها مفطورة أبدا بأوائلها . ومياه تخرج بلا انقطاع من البحر لترجع فى النهاية الى البحر

ولكن قطرة تنطلق من البحر

فتدور دورتها ثم تعود من حيث أتت تكتسب صفات ما كانت لها قبل انطلاقها من البحر

كذلك ينطلق الانسان من قلب الوجود ، وقد انطوت فيه كل اسرار الحياة ، ليعود الى قلب الوجود وقد انكشفت له كل أسرار الحياة ، ينطلق طفلا عاجزا ، جاهلا ليعود كائنا قادرا على كل شيء وعليما بكل شيء . وما الأعمار يطويها دورة بعد دورة غير مراحل في طريق الخير والشر الذي لا طريق الاه الى المعرفة والقدرة والحرية

واذ ذاك فالسحر الذي ينفذ الى قلوبنا لدى احتكاكنا بالطفولة ليس اكثر من انتفاض الأشواق الدفينة فينا الى حياة تشبه حياة الطفولة في انعتاقها من قيود الخير والشر ، والزمان والمكان ، وفي اباحيتها الطاهرة السافرة ، واناتيتها الجامحة الشاملة . وتختلف عنها في وعيها اللامتناهي وقدرتها على أن تعول الكون بدلا من أن تكون عالة على الكون

لولا ايماننا بحكمة الحياة وعدلها وجمالها لما تعلقنا بأذيالها تعلق الرضيع بثدي امه . ولولا انها لم تشأ لنا غبطة اسمى بما لا يقاس من غبطة الطفولة لما تخطت بنا الطفولة الى الصبا ، فالى الشباب ، فالى الكهولة ، فالى الشيخوخة ، فالى القبر . ولو لم تكن الطفولة وعدا لنا بأن تلك الغبطة السامية لن يحول بيننا وبينها قبر او زمان لما كان للطفولة في حياتنا ذلك السحر الذي يتحدى الوصف والتحليل

☐

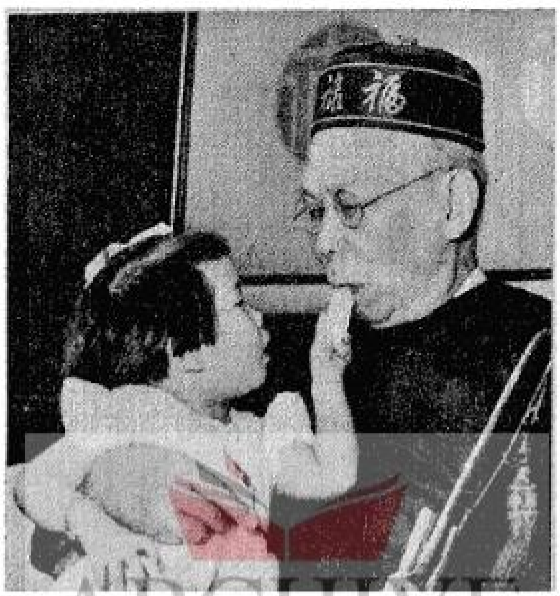
فألف سلام على الطفولة الطاهرة الساحرة . وألف سلام على الحياة الحكيمة الحليمة التي جعلت لنا من مرح الطفولة الجاهلة العاجزة ، المستسلمة بابا الى الغبطة التي كلها معرفة ، وكلها قدرة ، وكلها انطلاق

ميخائيل نعيمة



* أعياد جديدة تنطوي على معنى من معاني الوفاء والاعتراف بالجميل

آباء وأمهات .. يكرمهم الأبناء



تحتفل العائلات الأميركية بعيد يدعى « أسبوع الأمهات » لايمت للأعياد الدينية التقليدية بشيء ، ولايتعلق بثورة عاطفية مقيدة بمرحلة خاصة من مراحل العمر ، وانما هو رمز للبنوة فى أجمل صورها ، ولفتة من لفتات الولاء والوفاء فى أسمى معانيها ، ودرس فى عرفان الجميل لاتجاريه دروس وعظات ..

تمسى أميركا ـ مدنها وقراها ـ وتصبح ، واذا واجهات المخازن التجارية قد امتلأت بهدايا الأمهات ، مزينة بالشرائط الحريرية الملونة ، مكسوة باغلفة تبهر الأبصار وتأخذ بالألباب ، وقد كتبت عليها عبارات اخاذة تنفذ الى مواضع الوجدان . وهى فى لغتها الأصلية تجمع بين عذوبة اللفظ وجمال المعنى . ومتى أسدل الليل استاره ، تلألأت الأنوار الكهربائية ، فاستحال الليل نهارا ، وتألقت السلع فى واجهاتها ومخازنها واقبل الناس زرافات لمشاهدة ما اعدته الصناعة الأميركية للأم الأميركية

وتصبح الأم طيلة الأسبوع ، موضعا للرعاية والاجلال والتكريم ، من جميع أفراد الأسرة عامة ، ومن بنيها وبناتها واحفادها وحفيداتها



ثلاثة أطفال ينظفون أوانى الطعام بدلا من امهاتهم رمزا لتقديرهن ومحبتهن

خاصة . وفى خلال هذا الاسبوع تتناول الأم طعام الافطار فى فراشها على خلاف العادة ، فلا تكلف باعداد الطعام والنهوض مبكرة ، وانما يقوم مقامها أولادها أوغيرهم من أفراد الأسرة اذا كان الأولاد صغارا . وفى هذا الأسبوع تعد لها الوان خاصة من الطعام وأنواع الحلوى ، ويقدم لها الأبناء والأحفاد مختلف الهدايا

وليس هذا العيد فى أميركا وحدها بل ان بعض الأمم الاوربية كالمانيا يقام فيها هذا العيد . ولعل البنين والبنات فى تلك الامم فى حاجة الى تذكيرهم بالأمهات ، لأن من عادة الأولاد هناك أن يعتمدوا على ذواتهم عند بلوغهم الثامنة عشرة من أعمارهم . والغالب فيهم أن ينفصلوا عن أهليهم ويلتحقوا بعمل أو وظيفة



تكون الأم طيلة اسبوع الامهات موضع الرعاية والاجلال من جميع افراد الاسرة

عقب اتمام الدراسة الثانوية ، او قبل ذلك احيانا . وكثيرا ما ترغب الفتاة — أو الفتى — الالتحاق بالجامعة ، ولكن يعز عليها أن تكون عالة على ذويها ، فتعمل بعض الوقت كسبا لرزقها واقتصادا من مرتبها لنفقات الجامعة ، وتعيش بعيدا عن أهلها ، ولو على شظف

□

ويقرب من أسبوع الأمهات في اميركا ، احتفال الأبناء بالآباء والأحفاد بالأجداد في الصين ، وذلك أن يقوم الأطفال بتحية الكبار والترفيه عنهم بشتى الوسائل . والصورتان اللتان يراهما القارىء في غير هذا المكان اخذتا في تشاينا تاون (مدينة الصين) ، وهو الحي الشهير الذي لا نظير له في العالم ، اذ يعد صورة مصغرة لمدينة صينية ، تجمع بين فنادق صينية ومطاعم ، ومآكل ومشارب ، ومخازن تجارية ، وتحف وفنون . وقلما يسافر سائح الى اميركا بغير أن يكون هذا الحي بأزيائه ومرافقه وموسيقاه الصينية ، في برنامج زيارته

ويرى القارىء في بداية المقال الطفلة اليس شو وهي في الثانية من عمرها تقدم لجدها لم جونج قطعة من الحلوى الصينية احتفالا ببلوغه الثانية والثمانين من عمره . وتمثل الصورة الثانية في نهاية المقال الحفيد جون موك ، وهو في السابعة من عمره يغني لحنا صينيا على انغام آلة موسيقية صينية يعزف عليها جده يونج جام ، البالغ من عمره ٨٨ سنة





اولادنا ... اكبادنا تمشى على الارض

« عطف الآباء على الابناء اشد من عطف الابنـاء على الآباء »

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

مظاهر الحيـاة دائمـا حبيبة ، ولكنها احب ما تكون وهى فى أولها

فاليوم حبيب ، ولـكن احب ساعة فيه شقشقة الصباح الأولى وذرور الشمس فيها

والشجرة حبيبة ، ولكنها احب وهى تحمل الأزهار ، هذه الصور الاولى من الحياة قبل أن تنضج فيكون منها الثمار

والرجل الناضج ثمرة الحياة .. وزهرته الطفولة

والرجل بعطفه الى الطفولة ما بعطفه الى الزهرة ، فى كليهما النقاوة وفيهما الطهارة ، وفيهما الحسـن والنضـارة ، وفيهمـا الليـونة والنعومة ، وفيهما العجز والضعف ، وفيهما سرعة التحول ، الى الترعرع او التصوح

اذكر الحكيم انه وصف الطفـل فقال : « انه نسـخة مصغرة من آدم قبل أن يعرف حواء ، وقبل ان يعرف التفاحة ويعرف بهـا الغواية والاغراء »

والطفل كالصحيفة ، انصع ما تكون وهى بيضاء . ويخط الزمن فيها خطا من بعد خط . وقـد يتالف من الخطـوط رسـوم ذات بساطة وذات جمال ، وقد يتالف منها رسوم معقدة ذات غموض وذات ابهام . وقد يميل الخط فيها

الى الخط ، وقد يركب فيهـا الخط الخط ، فتتهوش وتقبح وتشوه . ومهما يحصل فيهـا من قبح او حسن ، فهى سـوف تنتهى دائما بان تـكون قليـلة البياض كثيرة السواد .. من أجل هذا يحرص الحارص على أن يراهـا قبـل أن يكثر فيها المداد

وفى الطفل جهل يحبه الرجـل البالغ الذى فرغ من جهله فيسميه سذاجة . وفى الطفل نسيان وغفلة يتمناهما الرجل الناضج الذى عذبه التنبه والـذكر فيحسب فيهمـا هناءه . والطفل فى غفلته وجهلته ، لا يدرى ما يقول الرجل فى ذلك وما يعنى . ان الرجل البالغ الناضج شقى بعلم البـالغين النـاضجين ، فحمـد الجهـل وحمد البراءة والسـذاجة فى اى من صـورها ، ووجد صورتهـا فى الطفل البرىء الساذج فالتى واطنب . والرجل البالغ الناضج شقى بذكر البالغين الناضجين ورضى النسيان ورضى الغفلة فى اى من صورها ، ووجد صورتها فى الطفل الجاهل الغافل .. فرضى وبارك

اما الطفل فهو يشقى بجهله ، وهو يشقى بغفلته . انه يجاهد ما يجاهد ، راقدا او قاعدا او قائما او حابيا او لاعبا ، ليبرأ من جهله ، وليخرج من غفلته . انه فى ضباب يتحسـس فيـه كل يوم طريقه ، ليتعرف أرضه ، ويتعود سبلها . والضباب كثيف لا ينقشع الا على السنين ، وبعدها يكون الطفل ابصر بما يرى ، واسـمع لمـا يسمع ، واعرف بدنياه . ما وقع منها تحت قدمه وما ارتفع عنها ، وهو فى كل هذا يبذل من عضله ، ويبذل من عصبه ، ويغالب ويناصب

فلست لهذا أحسب ان للطفل من طفولته هناءة ، الا ما يصوره خيال الرجال

□

والطفل ، فى طفولته ، على الجهل وعلى الغفلة ، وعلى العجز ، لا بد له من راع . ومن أجل هذا ترعاه امه ويرعاه ابوه .. وهى رعاية يرعى مثلها الأحياء جميعا . ومن الطير ما يخرج طفله من بيضه كامل العدة ، كامل الجهاز ، فهو لا يلبث ان يطير فيتزود لنفسه بنفسه من فضل الله . ولكن أكثر الطير يرعى ولـده . واعانت الغريزة الوالدين على ما هما فيه ، فعلمتهما ، من غير معلم ، كيف يصنعان العش ، ليضعا فيـه اطفالهما ، وفى العش يرعيانها حتى تشتد أجنحتها فتطير . والحيوانات ، من ذات فقار وغير ذات فقـار ، ترعى اطفالها ، وهى عاجزة ، حتى تقدر ، طال زمان ذلك أو قصر . والانسان من أطول الحيوان زمان رعاية ، لأن طفله أعقد تركيبا ، ومن أجل هذا كان ابطأ تشكلا واطول تعدلا فاطول رعاية

وام الانسان ترعى طفلها ، لا عن رغبة او رهبة ، ولكن عن غريزة . والعشرة هى التى تزيد الألفة وتقوى الغريزة . والأم تبكى طفلهـا اذا مات وليدا ، ولكنها ابكى له من بعد عشرة . وهى تبكى ولدها المكذوب عليها كبكاء ولدها . وغريزة الأب

فى ذلك أضعف من غريزة الام ، وحبه للطفل وعطفه عليه وبكاؤه وراءه يكون أكثر من بعد عشرة والفة

واطفال الحيوانات تعرف امهاتها ، ولكن قل منها ما يعرف الآباء ، أو يعرفه الآباء . ومن هذا القليل الانسان . ومن ذكور الانسان من يبذر بذوره كما يبذر الحيوان ، ثم هو يجهل كجهل الحيوان ، ثم هو ينعم بجهالته

وتتصل معرفة الطفل بامه وأبيه على الكبر ، والى أرذل العمر . وما يكون هذا فى حيوان ابدا . ان القطة وشيكا ما تنسى قططها ، والكلبة وشيكا ما تنسى اجراءها . وتتقابل الوجوه فتتناكر ، ويتخاصمان ويقتتلان على زاد الدنيا كما يفعل الغرباء . ومن الناس من يقتدى بالحيوان فيخاصم امه ، ويخاصم أباه ويقاتلهما ، فيكون خصاما اشنع ، وقتالا ابشع ، لأنه لا يمكن أن يعتذر فيه ، كما يعتذر الحيوان ، بالنسيان

وعطف الآباء على الأبناء ، أشد من عطف الأبناء على الآباء . ولو خير انسان بين موت أبيه أو موت ولده ، وكان لابد من الخيار ، لاختار موت أبيه أو موت أمه . وهو يفعل ذلك بحكم الطبع ، حكم الطبيعة التى تحرص على امتداد الحياة واتصال الوجود باستبقاء الولد الذى هو مقبل على الدنيا

وقد رثى الشعراء آباءهم ، ورثوا ابناءهم ، فكان رثاء الأبناء أطوع ، ومعانيه الذع . رثى ابن الرومى أمه ، فطفق يمدح ، ثم هو يعتذر عن مدحه وعن اطنابه فيقول :

طوى الموت أسباب المحاباة بيننا
فلست وان اطنبت فيك بمتهم

ثم هو يرثى ولده فيتحرق كمن يتقلب على الجمر :

ألام لما أبدى عليك من الأسى
وانى لاخفى منك أضعاف ما ابدى

محمد ما شىء توهم سلوة
لقلبى الا زاد قلبى من الوجد

ارى أخويك الباقيين كليهما
يكونان للأحزان أورى من الزند

اذا لعبا فى معلب لك لذعا
فؤادى بمثل النار عن غير ما قصد

والاب والام ، قد تبتسم لهما الحياة زوجين اثنين ، وتحلو ، ثم يذكران ما لهما من ولد ، فتكون ذكراه علقما فى حلاوة العيش : ويحبان الحياة وطول العمر من أجله ، ويخشيان الموت كذلك من أجله . ويريدان أن يؤمناه فى عيشه من بعد ذهابهما فيقتطعان من قوتهما ليرث . وهذا حال فى الناس قديم ، عبر عنه اسحق ابن خلف عندما قال فى ابنته أميمة :

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم أقاس الدجى فى حندس الظلم

وزادنى رغبة فى العيش معرفتى
ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم

تهوى حياتى واهوى موتها شفقا
والموت أكرم نزال على الحرم

وجاءت الشيوعية فعطلت الميراث ، فصدمت بذلك من استطاع

توريثا من أهل الدنيا القديمة ، صدمته فى عاطفة قديمة ، انضم عليها قلبه مذ كان آدم ، تلك حب الولد والحرص على تأمينه ــ وهو من تأمين الحياة ــ أن لا ينقطع حبلها

والساسة تعرف مكان الأطفال من قلوب أمهاتهم وقلوب آبائهم ، فهم يذيعون دائما عن أعدائهم فى الحرب أنهم يقتلون الأطفال والشيوخ ، ويستحيون النساء . وسواء صدقوا أو كذبوا ، فالغرض من ذكر الأطفال تأدى بإثارة النفوس وتحريك الشجون

□

فهذا ما عند الآباء للأبناء ... فماذا عند الأبناء للآباء ؟

وسيبادر كثير من آباء هذا العصر الحاضر فيقولون : عندهم العقوق . والعقوق ليس بجديد ، ولا هو قد اختص بعصر دون عصر . قال أمية بن أبى الصلت ، الشاعر الجاهلى يخاطب ابنه :

غذوتك مولودا وعلتك يافعا
تعل بما أدنى اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
لشكواك الا ساهرا أتململ
فلما بلغت السن والغاية التى
اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائى منك جبها وغلظة
كأنك انت المنعم المتفضل

والشعر فى عقوق الولد كثير ، والقصص أكثر

انما ظهر العقوق فى هذا الزمان لما به من نقلة ، وما به من تحول ، وما به من تطور لمعنى الطاعة التى يدين بها ولد لوالد ، وتغير لأساليب ومظاهر كانت ترمز للاحترام ، فعدها هذا العصر رمزا للخضوع الذى كان سمة تلك العصور فى علاقات الناس جميعا ، وما هو لهذا العصر بسمة . والخضوع لا يمكن أن يربط قلبين تجمعهما المحبة . ان الحب طليق يعاف القيد ، ولو كان من ذهب

اننا اذا استثنينا نفرا من شباننا المرضى بنفوسهم ، وآخرين منهم قريبى التأثر ، سريعى الانقياد ، يستجيبون لكل داع ، ويبلسون فى كل لجام ، لم نشك فى الجملة من أبناء هذا العصر عقوقا ، ولم نشك منهم نقصا فى محبة

واذا لم تصدقنى ، واذا لم يصدقنى الشباب خاصة ، فليفتش كل منهم فى قلبه ، عن موضع أمه فيه ، وموضع أبيه . وليستعن بالذكريات ، والأحداث الماضيات ، والمفارح والمحازن الذاهبات ، ثم يحدثنى بعد ذلك عن محبة يعوزها التمام لوالدة أو والد

وكم من ولد شاع عنه العقوق ، فلما آن الأوان . فذهب الزمان بوالدة أو ذهب بوالد ، لم يجد فى عينه من الدمع ما يكفى ليروى به القبر الذى هالوا عليه التراب . وكم من ولد عق ، وما درى معنى العقوق . حتى اذا خلع ثوب الشباب ، فعرف وذكر ، عذبه العرفان وتقلى بالذكرى ، وود الزمان لو يعود ، وتعود حتى أيامه السود .. وهيهات

احمد زكى

ان المستقبل يصغى الى أصوات اطفال اليوم
فلنوجه عنايتنا الى ألحان المستقبل



أولادنا ألحان المستقبل

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى
المراقب العام للموسيقى والأناشيد بوزارة المعارف

العالم فرقة موسيقية تتجاوب فيها أنغام الحياة .. ولكل كائن حى رسالته التى يتميز بها وجوده فى تلك الفرقة . وعلى كل فرد أن يؤدى فى تضامن وثيق ، وتعاون منسجم واجبه فى لحن الحياة العالمى . وليس فى وسع احد ان يستقل بهذا الواجب ، وأن ينهض بعبئه الفادح ، بل لابد له من المشاركة وتحقيق التآلف . فأجمل ما تكون الزهرة الباسمة حين تنسق مع اخواتها فى طاقة كاملة التصنيف ، مستوفية لمحاسن الذوق والجمال . وكما أن اللون الواحد لا يكفى فى معرض الجمال الكامل ، كذلك شأن الصوت الواحد فى القيثارة ، واللحن المنفرد فى الفرقة ، ليس فى احدهما ما يكفى ليصور جمال الألحان التى يقدمها على صورتها الكاملة هذا التكافل الجماعى فيما يرسل من لحن قويم ونغم سليم

واذن فما من انسان الا وهو عضو قد وجد لاثبات حيويته فى الوطن وكيانه فى الزمن بما يجعله جديرا بأن يقوم بدوره فى الفرقة الكاملة . وكل دور فى العالم له

اهميته وخطـره ، وان لم يكن صاحبه في منصب تحوطه الزخارف والهالات . فالآلات المختلفة لها في تنويع النغم قيمهـا واقدارهـا وللصغير منها ما للكبير، وللمرتخص فيها ما للغالي من حيث ما يمكن ان تؤديه في القيمة الفنية . فقد لاتغني آلة البيان عن المزمار ، والطبل وان هان أمره لا تستغني عنـه الأوتار

هذا هو التكافل الاجتماعي في الحياة ذاتها . فالذي يصنع الأطفال صناعة حسنة ، ويربيهم على خير المواهب واجل الملكات ، ويطبعهم على الخلال النبيلة والأعمال المجيدة والصفات المرضية فهو انما يقدم للفرقـة البشرية انغاما صـالحة تنسجم جميعهـا في لحن الحياة اليقظة العاملة . فالمربي الماهر ملحن قدير لأنه يقدم من الجيل الناشيء صورا موسيقية تشمل وجوه الحياة كلها ، وتمتد مع الزمن من الطفولة الى الرجولة ، ومن الشباب الى الكهولة ، محتفظة بكمالهـا وانسجامها دون تخلف او تعسف أو شذوذ أو نشاز . والمربي العبقري هـو الذي يخلق الألحان متعددة بتعدد المـواهب ، متغايرة بحيث يمكن ان تتآلف من مجموعها الوحـدة الجامعـة لصنوف الألوان حتى لا تكون صوتا واحدا مملا يدعو الى السآمة وعدم الجدوى . وبتعبير أوضح واسمح نقول ان الأمة في مجموع مواهبها وملكاتها ، واتجاهاتها في الحضارة والعمـران وفي نواحي تعليمهـا واقتصادياتها من تجارة وصناعة وزراعة ، تستطيع أن تحقق مثلها العليا حين تجتمع لها هذه النواحي في اعتدال لا يطغى فيه جانب على جانب ، ولا صناعة على صناعة ، ولا علـم على فن ، ولا مادة على روح . ولكن الجميع لحن واحد متوافق وان اختلفت آلاته وتعددت اصواته

□

وما أحوجنا الى هـذا الموجه الحكيم ، فبين الأطفال الوف الضحايا لأنهم فقدوا هذا الموجه في مستهل العمـر ، وباكورة الصبا فشردوا وانطلقوا في مهب الرياح والأعاصير تستقربهم كيفما تشاء ، ان كان لها من قرار . وكم يشتد الى وتتعاظمني الحيرة المريرة عندما أجد في الرجولة ألوانا من النشاز.

كم من مواهب ضاعت لأنها لم توجه لعلم نافع او فن مفيد



مرجعه الى ان الطفولة لم يعد لحنها الاعداد السليم . كم من مواهب ملتمعة وذكاء متقد ضاع كلاهما فى غير شيء فلم يوجها الى علم نافع او فن مفيد . ولكنهما اهملا او اخطأ بهما موجههما السبيل الواضحة فأصاب الاستعداد الفطرى بالشلل ، وقضى على ما كان مرتقبا له فى الحياة من امل . فالطبيب النطاسى والمحامى البارع والفنان المبدع والصحفى الرحيب الافق .. كل اولئك متى كان توجيههم الاول سليما كان دورهم فى اللحن قويما

وكل انسان حين يتخصص فى الحياة على ضوء موهبته ، وما تعده الفطرة له ، وما توجهه العناية اليه، فان الموسيقى نفسها هى حاجة كل انسان لتربية طفولته الباكرة ، وبدايته الناشئة . فمناغاة الطفل وهمهمته الهامسة فى المهد ترجمة لسروره وتلحين لشعوره . فهو قبل ان تطاوع الحروف لسانه لينطق بها ويتكلم امدته الموسيقى بروح سحرية فعبر عن مكنون طفولته فانطقته فى المهد انغاما ، ان لم يفصح بيانا وكلاما . ومانرسل هذا القول فكرة شاعرة ، ولا لمحة خيالية عابرة ، وانما هى الحقيقة العلمية التى اثبتتها التجارب والبحوث التربيبية حيث اتضح ان فى الامكان استجلاء الموهبة الموسيقية عند الاطفال فى شهور ميلادهم الاولى قبل ان يهتدوا الى النطق والتكلم . وهكذا كانت الموسيقى من نواميس الفطرة فى حياة نوع الانسان ، سواء منه الشعوب البدائية ونصف المتحضرة والعريقة فى المدنية . ومنذ اقدم العصور التاريخية كانت الجماعة البشرية فى طفولتها تتغنى وتترنم ، وترسم اخيلتها وآمالها ، وتعبر عن مشاعرها فى رضاها وغضبها ، وفى افراحها واحزانها ، وفى حربها وسلمها ، بما ترسل من الاغاريد والانغام بين الحقول ولفائف الغابات ، وفوق امواج البحار ، وعلى قنن الجبال الشماء ، وفى كل مناخ من مناظر الطبيعة ومظاهرها ، الى ان تخطت الجماعات طفولتها وتركت من حضارتها اشياء واشياء ، ولكن الموسيقى بقيت تجرى فى عروقها مجرى الدماء فى



فلتنشر فى كل بيت وفى كل مدرسة روح التربية الموسيقية

كل عصر وفى كل زمان . فالأمم القديمة التى بلغت أوج مدنيتها كانت تاخذ الأطفال بتعلم الأناشيد والعزف بالآلات الى سن معينة . ونحن فى مدنيتنا الحاضرة جعلنا الموسيقى جزءا من ثقافة الشعب ، ومادة مقـررة فى مناهج التعليم لكل طفل ، حتى ولو لم تكن له موهبة فنية خاصة ، انما نهدف بتعليمه اصول الموسيقى فى هذه السن الى خلق الذوق الكامل السليم ، وتربية السجايا ، وبناء المثل العليا عن طريق النغم الشجى الذى يسرى الى قلوب الأطفال فيغمرها بنور ملائكى ، ويأخذ بيدها فى صمت الى اعلى الكمالات ، وأنبل الغايات . كما تقصد الى شغل تلك العقول فى وقت فراغها عن الوساوس والشرور والتفكير القاتل ، فان للموسيقى فعل السحر والكهرباء فى تلك النفوس البريئة وهى قريبة العهد بالفطرة الالهية التى صورتها . حتى اذا ترعرع ذلك النبت المرتوى بمادة الموسيقى استطاع ان يكون الجمهور الصالح الذى فى مكنته ان يهضم الموسيقى الجيدة ويتقبلها غذاء مريئا وضياء سماويا

ان الامم تكافح الجرائم بالنغم المروض ، وتعالج مستعصى الأمراض والعلل باللحن الشافى ، وتقدم جنودها الى ساحات النصر والفداء بدوى النشيد . ولن تستطيع ذلك الا بالتربية الموسيقية فى الطفولة

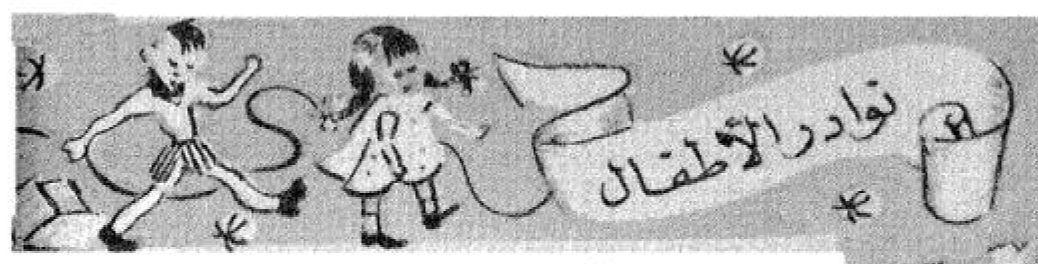
اما أولئك الموهوبون من الأطفال والممتازون بما أسبغ الله عليهم من عبقرية فنية تكون مصدر سعادتهم وسعادة امتهم والأجيال بعدهم ، هؤلاء لا تغفو عنهم عناية التوجيه الموسيقى ، فلأجل هؤلاء اعدت معاهد الموسيقى ونواحي التخصص



ان حب الموسيقى متغلغل فى نفوس البشر منذ اقدم العصور

الفنية . وانما ننشد الذوق الموسيقى العام فى كافة أطفال الدولة . فلننشر فى كل بيت ، وفى كل مدرسة ، وفى كل قرية ومدينة ، روح التربية الموسيقية ، لا لتكون لهوا او لعبا ، او تسلية وطربا ، ولكن لتكون حيوية روحية ، ويقظة نفسية تعبر عنها الأنغام بما لا تصل اليه لغة الكلام

محمود احمد الحفنى



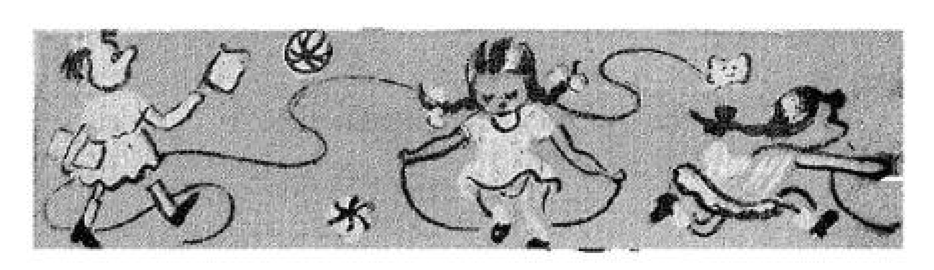
بداهة وبراءة وعذوبة

مهما يبرع المحدثون والكتاب ، فى ابتكار النوادر والاقاصيص التي تروى عن الاطفال ، فهيهات ان يبلغ عندهم الخيال واتساع الافق فى التاليف والابتكار ، ما تبلغه الحقيقة والواقع . وليست هذه النوادر دعابات يتفكه بها الناس ، وانمـــا هي مزيج من الصراحة ، والذكاء ، والسذاجة ، والبراءة ، وسرعة البديهة

ولعل فى مقدمة هـذه الطرائف ما يسبب للوالدين ارتباكا وخجلا ما بعدهما ارتباك وخجل . فمن ذلك ان امريكيا اقام حفلة شاى فى حديقة منزله فى المعادى ، وكان بين اصـناف المرطبات عصير فاكهة فى اناء كبير من البللور ، وقد تجمع عدد من المدعوين حوله ومن بينهم الوزير الامريكى المفوض فى ذلك الحين . وما كاد الوزير يذوق جرعة من كاسه حتى ابدى لربة الدار ، ان العصير به شيء آخر يجعله حلو المذاق .. وسألها عنه ، فتطوع ابنها الصغير بالرد قائلا : « لقد رأيت منذ دقائق ذبابة تغوص فى قاع الاناء ولعل هذا ما اكسب الشراب حلاوة ! » ولا تسل كم استولى على امه من الارتباك بين ضحك الضاحكين

وحدث مرة ان زار مستر كرابتس ، القاضي الامريكي بالمحاكم المختلطة فى ذلك الحين ــ وقد توفى اخيرا ــ المدرسة التى يتعلم فيها هذا الطفل . ولمـــا بدات المعلمة تقدمه باسمه للأطفال ، انبرى ذلك الطفل واقفا ، وقال : « الا تريد أن ترينا ساقك الخشبية ؟ » فقال القاضي : « ومن أين علمت ذلك يابنى ؟ » . فاجاب : « لقد سمعت أبى يقول ذلك عندما دعيت للعشاء فى بيتنا منذ ايام »

ومن الصراحة البريئة ما يكشف الستار عن فضائح ، كان يمكن أن تظل سرا مكتوما ، كما يتضح من واقعة حال شهدها مصري قضى فى انجلترا عشرات من السنين . علم صاحبنا هذا ، ان طالبا قدم من مصر حديثا ، يشكو الوحدة لأنه لايكاد يعرف احدا سوى بعض زملائه من الطلبة المصريين . ولما كانت دائرة



معارف صاحبنا المصري واسعة ، فقد اخذ يعرف الطالب بالناس ويتردد معه على بعض الأسر المتواضعة ، شفقة عليه ورحمة به . وحدث يوما ان زار المصرى احدى هذه الاسر لتناول الشاى كعادتها كل اسبوع ، واذا بطفل لايكاد يبين ، يخاطبه على مسمع من جميع الضيوف قائلا : « انت فى الطريق » . فلما سأله عما يعنى بهذه العبارة ، قال : « تقول امى انها تعبد صاحبك الطالب ، ولكنك فى الطريق ــ اى انك حائل بينهما » . وكانت هذه العبارة الصريحة البريئة بمثابة قنبلة انفجرت ، فودت الأم لو أن الارض فتحت فاها وابتلعتها

ومن هذا القبيل ، ماحدا برجل ان يرفع دعوى الطلاق على زوجه ، لأن أحد الباعة الجوالة ــ خلال الفترة التى كان يعرض فيها سلعته على الزوجين ــ اراد ان يداعب ابنهما الصغير فطلب ان يقبله . فابى الطفل قائلا : « كلا . . بل قبل امى كما فعلت بالامس »

□

ومهما اتخذت الام او الاب من الحذر والحيطة ، فيما تقوله امام ابنها او ابنتها الصغيرة ، فمن المستحيل التنبؤ بما يفعله الطفل او يقوله ، كما حدث فى هذه القصة التى جمعت بين ما يضحك وما يخجل . أما المكان فعربة سكة حديد أمريكية ، وهى كسائر العربات هناك طويلة ، صفت فيها المقاعد ذات المساند ازواجا على الجانبين بغير حواجز . وقد جلست الأم على مقعد بجانب النافذة ، وبجانبها على المقعد الآخر جلست بنتها البالغة من العمر اربع سنوات . ولما وقف القطار على احدى المحطات الصغيرة دخلت العربة امراة فى المرحلة الاخيرة من الحمل تبحث عن مقعد . فوقفت الطفلة مبهوتة تتفرس فى المراة . وكان من عادة أمها انها تنهرها قائلة : « آه ، أعرف ماذا كنت تفعلين » ، كلما لوثت ملابسها او جرحت اصبعها او ارتكبت خطأ ما . ولما كان قد خيل اليها ان هذه المراة الحامل قد ارتكبت خطأ حتى بدت هكذا ، فانها وقفت على الكرسى

واشارت باصبعها اليها قائلة بصوت مرتفع : « آه ، اعرف ماذا كنت تفعلين »

والكثير من نوادر الاطفال يعزى الى مجرد السذاجة وافتقارهم الى الخبرة الكافية ، ولكن هذه السذاجة لا تخلو من دلائل الذكاء والقدرة على القياس المنطقي والاستدلال على الاشياء مما سبقها من امثالها . ومن ذلك ماحدث في خلال الحرب الاخيرة ، عندما رحل الكثير من اطفال العمال من لندن الى بيوت اهل الخير في نيويورك ، اتقاء للغارات الجوية . فقد كان انتقال هؤلاء الاطفال من بيئة فقيرة معدمة الى الاسر الراقية ، فضلا عن غير ذلك من الفروق ، مدعاة للكثير من التصرفات الطريفة ، التي كانت تجمع بين سذاجة اولئك الاطفال وغرابة تفكيرهم . مثال ذلك ان سيدة ارستقراطية امريكية ، استهلت نشاطها مع توامين انجليزيين باخذهما الى غرفة الحمام . فما وقع نظرهما على الحوض المملوء بالماء - ولم يكن لهما عهد بمثله - حتى صاح احدهما مخاطبا الآخر وهو يبكي : « انظر يا « جون » ، هذه



الطريقة الوحيدة للفرار من شغب الاطفال !

الكلبة تنوى اغراقنا فى هذا الحوض »

واخذت سيدة أمريكية طفلا انجليزيا الى كنيستها الكاثوليكية يوم الاحد. فما كاد يستنشق البخور ـ ولم يكن له عهد به لأن أهله من البروتستانت ـ حتى صاح قائلا : « الى بكمامة الغازات السامة » ، وهو فى ذلك يستعيد الى الذاكرة وجوب استعمال الكمامات اتقاء للغازات السامة

وحدث فى كنيسة أخرى ان طفلا من هؤلاء كان جالسا بجانب السيدة مضيفته وبيده صفارة ، وقد رأت السيدة أن تنبهه الى عدم استعمالها فقالت له : « اذا نفخت فى هذه الصفارة ، تطرد من الكنيسة » . فامتثل الطفل للأمر . ولكنه ما لبث ان راى رجلا أصم ينتقل الى جانب المنبر ، ويخرج من جيبه بوقا يعينه على استماع الموعظة . فما كان منه الا أن هرع اليه وقال له بصوت سمعه الحاضرون : « اذا نفخت فى هذه الصفارة تطرد من الكنيسة »

وكان نصيب أحد هؤلاء الاطفال منزل فلاح فى الريف . وفى



خير وسيلة لتفادى « شقاوة » الجيل الجديد !

مساء اليوم الاول من وجوده هناك ، شهد الطاهي ينتزع الريش من ديك رومي مذبوح . ولم يكن قد شهد هذا المنظر من قبل ، فسأل الطاهي : « هل يجب عليه ان يخلع بيجامته كل مساء؟ »

ومن امثلة السذاجة البريئة ، قصة طفل لغته الأصلية الانجليزية ، ويلم ببعض الالمام بالعربية لأنه يعيش في القاهرة .. سافر مع والديه الى روما ، وفي خلال الفترة التي قضاها هناك حاول أن يتفاهم مع الاطفال البريطانيين في الفندق ، وفي الاماكن التي كانوا يغشونها هناك ، فكانت محاولته عبثا ، اذ لم يجد بينهم من يستطيع التحدث معه . لذلك شكا امره الى والديه قائلا : « حقا ان أطفال هذه المدينة اغبياء . لقد خاطبتهم بالانجليزية فلم يفهموا ، وخاطبتهم بالعربية فلم يفهموا ، في حين أن الأطفال في مصر يستطيعون الكلام باحدى اللغتين او بكليهما ! »

وهذه قصة مصرية لا أجزم اذا كانت وقعت فعلا أم من ابتكار احد الظرفاء ، الا انها لا تستبعد ، وهي ان طفلا لايكاد يعرف أكثر من بضع كلمات ، اعتاد أن يسمع أمه تقول ، كلما أخذته معها في زيارة : « سآخذ معي بعض الحلوى حتى اذا بكى في الطريق أسكته بها » . وفي عودتهما من زيارة يوما ما ، طلب الطفل أن تشتري له أمه بعض الشكولاتة من بائع متجول ، فأخبرته أن ينتظر ريثما يصلان الى المنزل . فما كان منه الا أن اجابها على الفور : « كلا ، بل الآن .. حتى اذا بكيت في الطريق أسكتني بها » . وتدل هذه القصة دلالة كافية على أن الاطفال أكثر دهاء مما يتطرق الى اذهاننا

□

« خذوا الحكمة من أفواه أطفالكم » .. هذا القول المأثور أعمق ما قيل من حديث الأطفال وقصصهم وطرائفهم ونوادرهم ، وأحسنه تعبيرا عما تحمله أقوالهم من الدروس والمعاني . انها عظات للوالدين والمربين ، ودراسات نفسية للطبيعة الانسانية — الطبيعة كما هي ، بمادتها الخام ، العارية عن المدنية والحضارة ، المتحررة من آثار العادات والتقاليد ، والتربية والعقائد

(١٠ ب)



أطباء يضحون بأولادهم

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائى الامراض الباطنية والتغذية



شعور الطبيب نحو ولده لا يختلف عن شعور الرجل العادى ولكن مهنة الطب تطلب منه التضحية، وقد بلغت التضحية ببعض الاطباء الى المجازفة بحياة ابنائهم فى سبيل تجربة من التجارب الطبية كما ترى فى هذا المقال

كان مرض الجدرى حتى أوائل القرن التاسع عشر ، يعد من أخطر الأوبئة الفتاكة بالبشر ، ففى كل عام كان عشرات الألوف من الناس فى المشرق والمغرب يذهبون ضحاياه، وكان القليلون الذين تكتب لهم الحياة بعد اصابتهم به ، يقضون بقية حياتهم فى قلق دائم وهم مقعد

مقيم ، من جراء ما خلفه الجـدرى فى وجوههم وأجسامهم من تشويه رهيب

وحـدث فى سنة ١٧٧٠ فى بلدة (سودبورى)القريبة من (بريستول) ان جاءت الى عيادة الدكتور (دانيال لودلو) فتـاة ريفيـة ، تبتغى العلاج من مرض تشكوه ، فلقيهـا هناك تلميـذه الناشىء (ادوارد جنر)وسمع منها أن بعض مواطنيها القرويين كانوا يقومون بحلب بقرات مجدرات فانتقلت اليهـم عدوى الجدرى ، ولكن اصابتهم به جاءت هينة سرعان ما شفوا منها ، ثم نزل بقريتهم بعدئذ وباء الجدرى ، فـلم تصبهم عدواه فى حين أصابت من حولهم من الاهلين !

وعلق هذا الحديث العابر بذهن التلميذ الناشىء النجيب، وكان منذ حداثتـه مولعـا بالدراسـات التجريبية ، فلما اجتمع باسـتاذه الآخر الدكتور (جون هنتر) مضى يحدثه بهذا الذى سمعه من الفتاة الريفية الساذجة،معربا عما حدثته به نفسـه من امكان الانتفـاع بجدرى البقر للتحصين والوقايةمن الجدرى البشرى . فلم يزد هذاعلى ان قال له : « جرب أولا »فالتجربة خير برهان ، وهى التى تثبت أن هذا فى الامكان أو ليس فى الامكان !»

ورغم البعد الشاسع بين الغاية التىاعتزم جنر ان يسعى فىسبيلها وبين الحقائق العلمية الثابتـة عن الجدرى والوقاية منه وعلاجه حتى ذلك الحين ، لم يضـعف ذلك من عزمه،بل مضى قدما فى تجاربهحتى تحقق أن مصل الجدرى المستخرج من البقر والخنازير كفيل بأن يحصن من يطعم به من خطر ذلك المرض الفتاك

وأعجب من هـذا وادعى الى الاعجاب انه رغم ما عرف عنه من الوداعة ورقة القلب والحنان الابوى العظيم ، لم يحجم عن تجربة هذا المصل فى ولده الأكبر ، بل انه بعد ان نجحت هذه التجربة وشفى ولده من أعراض المـرض الخفيف الذى أصيب به عقب تطعيمه لم يحجم عن تجربة اخطر واقسى ، فنقل الى ولده هذا مادة الجدرى الفتاكة من مريض مصاب به ، وذلك ليتحقق من أثر المصل الذى استكشـفه فى الوقاية من خطر ذلك الداء . وكان من حسن حظ ابنه وحظـه وحظ البشرية جمعـاء أن اسفرت هـذه التجربة ايضا عن النجاح !

□

وقد جاهد جنر بعد ذلك كثيرا فى سبيل تعميم الانتفاع بمصـله العجيب ، ولكنه لقى فى أول الامر كثيرا من العقبات، فلم يوافقه السير بانكس رئيس الجمعية الطبية الملكية فى لندن على عرض استكشافه عليها بحجة انه أمر يصعب تصديقه ، وهنا لم يجد جنر بدا من الاكتفاء باذاعة استكشـافه الخطير فى كتاب أخرجه فى شهر ابريل من سنـة ١٧٩٨ . وكان قبل ذلك بشهرين قد سافر الى لندن وحاول اقناع زملائه وأصدقائه بصحة النتيجـة التى اسفرت عنها ابحاثه وتجاربه فلم يلق غير الاعراض والسـخرية

والاستهزاء . وبقى هذا شأن معارضيه فى مختلف انحاء العالم حتى قام بترجمة كتابه ونشره الدكتور فردريك بالهورن الطبيب الالمانى فى بلاط هانوفر وانشأ مراكز عدة للتطعيم بمصله فى أوربا وكان فى مقدمة من قبلوا التطعيم : الكونتس بيركيلى، وليدى فرانسيس موروتون ، ثم أولاد غليوم الرابع ملك بروسيا . وما لبث التطعيم بمصله أن دخل روسيا بتشجيع قيصرتها التى اطلقت على أول طفل حصن به من رعاياها اسم (فاكسينوف) تنويها باسم المصل (فاكسين) . واهدت الى جنر خاتما من الماس وقررت له مكافأة مالية سنوية . ثم تتابع نجاح جنر فمنحته الجمعية الطبية البريطانية ميداليتها الذهبية، ومنحته جامعة اكسفورد لقب دكتور فى العلوم الطبية، كما امر القائد الاعلى للجيش البريطانى بتعميم التطعيم بمصل جنر فى الجيش والبحرية، وامر نابليون بونابرت فى سنة ١٨٠٥ بتطعيم جميع جنوده الذين لم يصابوا بالجدرى من قبل بذلك المصل . وبلغ من حسن تقديره مكانة جنر ان قبل شفاعته لديه لاطلاق سراح الطبيب الانجليزى (ويكهام) مندوب جامعة أوكسفورد ، رغم تفاقم العداوة بينه وبين انجلترا فى ذلك الحين !

□

وهذه قصة أخرى مماثلة ، هى قصة الطبيب الالمانى (جرهارد دوماك) الذى حصل على جائزة نوبل سنة ١٩٣٨ فقد كان قبل ذلك بثلاث سنوات قد اعتكف فى معمله يواصل تجاربه على الفيران لاختبار أثر الدواء الذى استكشف فى معامل باير وهو (البرونتوزيل) أول مركبات السلفا . وحدث فى الوقت الذى أسفرت فيه تجاربه هذه من نتائج باهرة اغتبط لها ، أن اتصلت به زوجته وطلبت اليه ان يعود الى المنزل على عجل ، لأن ابنتهما الصغيرة المحبوبة قد اصيبت بتسمم فى الدم بسبب ابرة دخلت فى يدها ، وقرر الجراح الذى دعته لعلاجها أن لابد من التعجيل ببتر اليد المصابة التى اشتد ورمها واحرارها وسببت لصغيرتهما العزيزة أشد

صورة رمزية لطبيب يفحص طفله تحت الميكروسكوب غير عابىء ببكائه وعويله



صورة هزلية نشرتها احدى الصحف بعد أن اذاع « جنر » نبأ نجاح التطعيم ضد الجدرى، يرى فيها لفيف من المطعمين وقد برزت رؤوس الابقار والخنازير - التي يستخلص المصل منها - من انوفهم ورؤوسهم واجسامهم بطريقة تثير الضحك والسخرية

الآلام ، والا امتد التسمم الى بقية جسمها ، وتعرضت حياتها للهلاك المحقق !

واضطر الطبيب البحاثة الى مغادرة المعمل فورا، عائدا الى منزله حيث فحص يد ابنته وادرك صحة ما رآه الجراح الذى فحصها من قبل، وكان يعلم كل العلم أن كل تأخير لاجراء جراحة بتر اليد المصابة ، انما يدنى ابنته الحبيبة من خطر التسمم الكلى، وفقا لاصول الطب والجراحة المعروفة حتى ذلك الحين

على انه فى تلك اللحظة الحرجة الرهيبة ، لم ينس دواءه الجديد الذى نجحت تجربته فى الفيران بالمعمل ، وسرعان ما استقر رأيه على أن يجربه للمرة الأولى فى ابنته فاما نجحت التجربة فشفيت وسلمت يدها من البتر ، واما احتسبها قربانا فى سبيل بحثه العلمى وما يرمى اليه من خدمة الانسانية جمعاء

وكانت جرأة ما بعدها جرأة ، أن رفض الدكتور دوماك بتر يد ابنته ، واعطاها بدلا من ذلك اقراصا من دوائه الجديد (البرونتوزيل). وللقارىء أن يتصور مدى القلق الذى ساوره بعدئذ ، ولا سيما بعد ان ايقن الجميع بأن الصغيرة المريضة صائرة حتما الى الهلاك . ولكن الله جلت قدرته كان أكرم وارحم من أن يفجع الطبيب البحاثة فى ابنته المحبوبة وفى نتيجة بحوثه التى طالما تفرغ لها وعانى السهر والتعب والحرمان ، فتمت المعجزة، وبدات الابنة المريضة تتماثل للشفاء ، ثم ما لبثت أن نهضت من فراش مرضها معافاة سليمة لم يمسها سوء !

وهكذا ، انتشر استعمال مركبات السلفا فى جميع انحاء العالم ، وقلما يخلو منها منزل الآن ، فى كل مكان

كمال مرسى

في الملعب

بقلم الأستاذ محمود عماد

ارجعوا عنيَ أنقاضَ السنينْ وأعيدونيَ طفلاً من جديدْ
فهي تلتشقيَ تلاًّ للجبينْ وإذا دفّعتُها عني تزيدْ

☐

ارجعوا بي مرةً أخرى إلى مهديَ اللآن من حُلو الكرى
علّني أعثر في المهد على بعض أحلامي التي كنتُ أرى

☐

علّني أقضي به ليلةَ عيدْ مثلُها من زمنٍ ما مرَّ بي
حيث أصحو فأرى ثوبي الجديدْ والذي أشتاقُهُ من لُعبِ

☐

وعلى خدّيَ فمانِ اختلفا أيُّ الاثنينِ الذي يقتربُ
فإذا ما قبّلاني هتفا : كلَّ عامٍ أنت يا ابني طيّبُ ؟

☐

طِبتُ حقًّا كل عام ذهبا وأنا ما بين أمي وأبي
طبتُ إذْ طابا فلما عَطِبا ثم عني وليّا لم أطبِ

☐

هل سوى اثنينِ هما ؟ يا عَجبا كيف ضاقَ الكونُ بي بعدهما ؟
فإذا عالجتُ فيه مطلبا واضحَ النهج أراه مبهما

☐

هل سوى اثنين هما ؟ يا عجبا كيف إذْ غابا بدا الكونُ رحيبا !
فإذا حاولتُ فيه مذهبا تِهتُ حتى خلتُ أني لن أؤوبا

☐

بل لقد أبتُ على طول المدى وترسمتُ النسيَ قد رسما
فإذا بي والدٌ لا ولدا فاسمعا يا ولديَّ وافهما :

☐

ما أرادا لي أردتُ لكما فوفيتُ قدرَ ما قد وفيا
أتراني سوف ألقى منكما مثلما منيَ قبلاً لقيا ؟

قد حملتُ عنكما ما حملا ... قبلُ عنى ، لم أدنْ بالتعبِ
فاحملا بعدىَ هذا المحملا ... والعبا دوركما فى الملعبِ

□

هكذا رُخصتُــه سجَّلها ... فتلقاها عن الأهل البنونْ
لو رأتْ فى الدهر ما عطَّلها ... لخلاَ الملعبُ ممن يلعبونْ

□

لا تقولا : هو عيشٌ فى كبدْ ... عملٌ مستولدٌ من عملِ
نحن فى الصنع آلاتٌ وقدْ ... تصدأ الآلةُ إن لم تعمـلِ

□

اصحبا الدُّنيا على عِلاَّتها ... واحذرا الشعرَ بها فالشعر ماكرْ
يكشف المخبوءَ من آفاتها ... فتخالا أنّ فيها الخير نادرْ

□

هى بالضـدَّين تعتزُّ معاً ... يمرح الطاووسُ فيها والعُقابْ
وبها ذو النـابِ يلقى مرتعاً ... والذى قد جاءها من غير نابْ

□

احذرا الشعرَ ولا تستلهماه : ... لمَ جئنا وإلى أين نؤوبْ ؟
لم يسلْ سهمٌ لماذا قد رماه ... مَنْ رمى أو من على البعد يصيبْ

□

لا تجوزا السطحَ فى البحث بحالْ ... واتركا القاعَ البعيدَ المنحدرْ
إنَّ من يسبرُ أعماقَ الرمالْ ... ربمـا انهارتْ عليه فانطمرْ

□

حسبنا فى الدوحة الغصنُ النضيرْ ... فيه أوراقٌ وزهرٌ وثمرْ
لمَ نفنى الجهد فى فحص الجذُورْ ... أفبالتُّربِ انتهت أم بالحجَرْ ؟

□

فاذا ما قلتما : يا للخنوعْ ! ... كيف فى الاعصار تحيا النسماتْ ؟
كيف نرضى العومَ فى النهر الوديعْ ... وسوانا جابَ بحر الظلماتْ ؟

□

قلت : وحىُ الأب ما أسمعتما ... ليس وحيى ، كى تقرا فى المهادْ
فالى البحر امضيا إنْ شئتما ... واكشفا ما فات منـه السندبادْ

محمود عماد



هذه الحصاة

بقلم محمود تيمور بك

كان الفتى ابيض الصفحة آية في الطوع ، صبور النفس ، مثابرا على الدرس .. ثم عثرت قدميه بهذه « الحصاة » ، فالقت به في أتون يتضرم الى أن استحال حفنة من رماد ..

في حياتك أحداث قد تعدها تافهة لا بال لها ، ولكنك لا تلبث أن تجد لها من النتائج ما عساه يغير منهجك في هذه الحياة ..

ربما صدرت منك نأمة على غير قصد ، أو بدرت منك كلمة هي عفو الخاطر ، أو انحرفت بك القدم خطوة دون تدبير ، فاذا أنت قد ألفيت نفسك تشق طريقا غير طريقك المرسوم ، واذا البون شاسع جد شاسع بين ماضيك المطوى ، وحاضرك المرموق

ان هى الا « حصاة » صغيره تعترض السائر فى مسلكه ، فلا يتمالك ان يعثر ، ولا ينهض بعد ذلك الا وقد احتواه افق جديد ..

ليس حديثى هذا اليك ضربا من لغو الحديث ، وانما هو زبدة ما خلص لى من احداث حياتى التى كتبت على

لم يكن محور قصتى الا «حصاة» عثرت بها قدمى ، فكان منها كل ما كان

وانت الفت من نصح الناس ان يحذروك من جسام الجنادل والصخور ، فاما انا فما اردت بما ابثك اياه من حديثى ان احذرك من صخرة أو جندل ، وانما اردت تحذيرك من هذه الحصيات الضئال ، حين تتناثر فى مواطىء الاقدام

ولتكن على ثقة بانى لن اخفى عنك سرا ، ولن اموه عليك شيئا .. فهذه قصتى اصارحك بها ، لا ابالغ ولا اتزيد ، وقصارى ما ابتغيه منها ان تنتفع بتلك التجربة التى مرت بى ، فاكون قد اسديت اليك جميلا

▭

ان المتشرف بخطابك فى هذه الساعة رجل معدم ، حطمته الايام ، والحت عليه الشيخوخة ، وبلغ ارذل العمر ، وهو لا يجد الآن متنفسا لعيشه فى غير لفائف الدخان الرخيص ، يبيعها كسبا للقوت وطلبا للكفاف

لقد أسلمنى الزمن الى هذه الحقبة من حياتى ، تمضنى فيها الخصاصة ، وتضنينى الوحدة ، وما كان عزيزا على أن أصبح رجلا من ذوى المناصب العالية ، وارباب الأسر الرفيعة ، واولئك اقرانى فى النشاة ، قد امسوا زينة الحياة ، وزهرة المجتمع ، وظفروا من الدنيا باطيب ما فيها من نعيم ..

ولكن هى « الحصاة » .. زلت بها قدمى ، فهوت بى الى الحضيض بنفسك ان تسالنى :

ـ ما هى هذه الحصاة ؟

وكانى بك تتعجلنى الجواب ..

لكى تعرف حصاتى هذه ، يجب ان تضع على عينيك المنظار المكبر ، فسينكشف لك امرها ..

هى انسانة .. انسانة وافرة الحظ من الوسامة والحسن ، لاوصف لها عندى الا انها عجينة من لؤلؤ سقيت بذوب من الماس ، ولكن اى قيمة لهذا الوصف ؟ اليست هى فى اول الامر وآخره امراة من بنات « حواء » ، جبلت فى حقيقتها من ماء وطين ، اذا انت حللتها ، ورجعت بها الى عناصرها الاولى ، الفيت قيمتها لا تزيد على بضعة قروش !

لا تضع المنظار المكبر جانبا ، بل امض فى التكشف والتعرف جاهدا

سترى هذه الانسانة قد اعتلت منصة فى ملهى كان قائما منذ عشرات الاعوام ، وانها لتبدو فى زى الملاحين رواد البحار ، كسوة قصيرة تلتصق بالجسد ، وتنم عن مفاتنه . وانها لتتجلى فى بهرة المنصة لا تزيد على ان تنقل قدمها

فى دائرة صغيرة ، منشدة احدى الأغانى بصوت ليس بالرخيم ..

لم تكن ترقص ، ولم تكن تغنى ، حسبها ما كانت تبديه من ايماء ، وما تلفظه من نغم ، فاذا بها تتحول الى اختلاجة راعدة ، الى رعشة متمردة ، لا تلبث ان تثير فى نفوس النظارة روح العربدة والهوس

تنح بمنظارك المكبر عن هذه الناحية ، وسدده الى ذلك الركن الايسر من المسرح ، فستلمح من بين النظارة هناك فتى تستطيع أن تجمل وصفه فى كلمتين .. شاب تتوهج فى اهابه كل معانى الشباب ، شاب يختصر لك فى جسده وفى روحه كل خصائص تلك السن الرائعة ، سن الثامنة عشرة !

ولن يفوتك أن ترى ما تحتويه يمينه من رزمة كتب مدرسية ، انه فى جلسته المسحورة يتتبع تلك الايماءات والخلجات بعين طفل ريفى يتفرج فى « صندوق الدنيا » أول مرة !.. فان ما يشهده الفتى فى هذه اللحظة ليس فى الواقع الا « صندوق دنياه » الجديدة ، وما أحق تلك « الحصاة الآدمية » ذات الجسم الفالوذجى الرجراج بأن تسميها « دنيا » جديدة لذلك الفتى قد انزاح عنها الستار ، على غير انتظار ..

اذا اقسم لك هذا الفتى بانه لم يطأ هذا المسرح من قبل ، ولم يعرف له اسما حتى ساعته تلك ، فصدقه ..

واذا انبأك بانه قبل تعريجه على هذا المسرح بلحظات ، كان خالى الذهن من أمره كل خلاء ، فصدقه أيضا ..

ليس لتكذيبه من مسوغ ، فقد كان الفتى أبيض الصفحة ، صريح اللهجة ، آية فى الطوع ، صبور النفس ، مثابرا على الدرس ..

كان يحيا فى كنف والد أشبه ما يكون بقائد شديد المراس ، قوى الشكيمة ، جهم القسمات ، منزله أقرب الى أن يكون ثكنة موحشة من ثكنات الجند ، وما حياة هذا الفتى فى ظل ذلك النظام الا « مواعيد » .. مواعيد دقيقة ليس الى الاخلال بها من سبيل ، وان وطأة هذه المواعيد لتجعل الفتى يتمثل نفسه فى جوف ساعة ضخمة يقوم منها مقام «الرقاص» ، عمله فيها هو تلك الحركة الدءوب من جيئة وذهوب ، وفقا لخفقات الساعة الصارمة ، لا ونـاء ولا انحراف ...

بيد انه مع هذا كله لم يكن يجد فى نفسه مساغا للضجر ، فهو مستسلم لهذه الحياة الراتبة المستتبة ، يسودها ذلك النظام المحكم الدقيق .. أليس النظام عماد الحياة ؟ !

ما كان للفتى من بغية الا أن ينجز دراسته ، ليأخذ جوازه الى منصب كريم ، فذلك ما كان يحدثه به أبوه ، لا يمل فيه تكرار الحديث

بينه وبين اتمام الدرس عامان اثنان ، يقضيهما بما هو مألوف من اجتهاده واستذكاره ، ثم يظفر آخر المطاف بتلك الصحيفة

المبرقشة الزاهية ، مهوى الأفئدة ، ومطمح الانظار . .

▭

ولهذا الفوز ما بعده !

اليس هو موعودا من ابيه بأنه ما أن ينال اجازته الدراسية ، حتى يحقق له تلك الأمنية الغالية ، اذ يهدى اليه ابنة عمه الحسناء عروسا له ؟

انها فتاة وسيمة الطلعة ، يزينها تحفظ وخجل ، لا تقع عليها عين الفتى الا مرة فى كل جمعة ، وفى هذه الزورة الاسبوعية تظفر الأسرة بمتعتها التى لا متعة لها سواها فى سائر حياتها . . الاب يقيم فى هذا اليوم مأدبة غداء تقوم على اربعة لا يزيدون : الاب واخته وابنه والعروس !. . وهؤلاء الاربعة يجمعهم طابع واحد من التزمت والتوقر والاحتشام . وعلى الرغم من ذلك ، فان الفتى كان يرى فى هذه المادبة المتواضعة « حفلة ترفيه » شائقة تنعم بها فى كل اسبوع تلك الثكنة الموحشة بنظامها العسكرى

وكان الفتى كلما تطلع الى ابنة عمه فى مكانها من المائدة قبالته ، احس كأن الفتاة خلف أسوار وقضبان لا يستطيع الدنو منها ، او كأنها « منطقة حرام » فى عرف قائد الأسرة العتيد . .

ما خلا الفتى الى عروسه قط ، وما حاول أن يخالسها الكلام يوما من الايام ، ولكنه مع ذلك كان يلقى عروس غده ، ويطارحها الحديث وينعم فى ظلها بأويقات صفاء ومراح ، يستبيح فيها ما لا يستطيع البوح به ، حتى فى مناجاته لنفسه . كان ذلك يجرى فى أحلام اليقظة ، وفى رؤى المنام !. . فاذا ما صحا من نشوته ، أو انتبه من غفوته ، استنكر صنيعه ، وثار عليه ضميره يؤنبه ، فلا يلبث أن يعاهد نفسه على الا يعود الى تلك العابثات الصبيانية البغيضة !

وما له يتعجل المتعة وزينة الحياة ، وأن قصور الأمانى لتتسامق امامه فى أفق رحيب ، فها هو ذا يجد فى مسلكه المدرسي ، موفق دائما فى الانتقال من مرحلة الى مرحلة ، وكل شيء يجرى فى عنانه ، باعثا على الطمأنينة ، داعيا الى الثقة بمستقبل زاهر باهر . .

▭

ظل الفتى ماضيا فى طريقه الوردى الممهود ، حتى هذه الأمسية التى عثرت فيها قدمه بتلك « الحصاة » . .

وأنت ان رفعت المنظار المكبر عن عينيك ، وتخطيت صفوف المسرح ، لتدنو من الفتى فى مجلسه ، وتسأله متلطفا به :

— ماذا اتى به الى هذه المثابة ؟

أجابك فى غير تكلف :

— هى مصادفة محضة ، لا يد له فيها بتدبير . .

وان الفتى ليقص عليك ، كيف انساقت به قدماه ، الى مكان « الحصاة » . .

بارح الفتى دار قرين له ، عشية

يوم ، حيث كان يستذكر معه بعض دروسه ، وذلك قبيل الامتحان .

بارح الدارمختنقا يتلمس الهواء، فقد أضنته المكابدة والمجاهدة في المذاكرة والتدارس ، اذ احتوته هو وقرينه حجرة متضايقة ، ضوؤها شحيح ، فما كاد يدبر عن الباب حتى ألفى يده تعجل الى رباط رقبته فتحل عقدته ، وكان وهو يفعل ذلك يخيل اليه انه يستخلص رقبته من طوق حديدي يضغطها ، ومضى يتلفت حواليه منهوم الأنفاس والنظرات ، يعب الهواء ويشتف الضياء ..

جد الفتى في سيره ، يطلب منزله، سالكا ذلك الطريق الذى ألف سلوكه من قبل ، ومر في خطاه بأحد الشوارع التى كان يمر بها ، دون أن يأبه لها ، انه شارع كسائر ما يتفرع من الشوارع في الطريق العام ، لا يمتاز بشيء الا ما يسطع فيه على مرمى النظر من أضواء الاقة تتلون الوانا ..

والفى الفتى قدميه تمشيان وئيدا ، ونظراته تنساب نحو ذلك النور البهيج تباعا ، وفى خطفة البرق عن لخاطره أن يخترق هذا الشارع تانسا باضوائه ، وما عليه في ذلك من باس ، فانه بالغ داره ، دون أن تبعد عليه الشقة ، ويطول السير ..

وعدل الى الشارع يجتازه ، واذا هو بعد خطوات أمام تلك الأضواء المبرقشة التى بهرت عينه .. واذا هي أضواء مسرح ، أو بالأحرى دار لم يدخلها ، ولن يتاح له دخولها ، انها احد تلك المواطن التى يضعها أبوه في « القائمة السوداء » ، ولا يذكرها الا مقرونة بالتحقير والازدراء ..

لاماخذ عليه في لمحة خاطفة يلقيها على هذه الدار ، ثم يمضى لطيته لم يعلق بأذياله ضير ..

وسرعان ما اشتبكت انظاره بطائفة من الصور والرسوم تتناثر على الجدران ، واخذه العجب من تلك المناظر التى يبدو فيها صنف من الناس غريب الأزياء والأوضاع، فقام في ذهنه أول وهلة انه يشهد صورا لجمع من المجانين !

واسترعى انتباهه صورة تتجلى في صدر المدخل ، صورة تمثل الحجم الطبيعى لفتاة في لبوس يحاكي زى الملاحين رواد البحار ، فما ان رآها حتى شعر بأن الدم يصبغ وجهه بصبغة الخجل .. انها شبه عارية ، لا يكسوها الا شفوف توهم الناظر انها تغطى ما اصطلح الناس على تسميته «مناطق الحياء» ، أما سائر أوصال الجسد فقد تركت نهبة للعيون ..

واستحالت حمرة الخجل في وجه الفتى ، فصارت حمرة غضبة وحمية ، أو قل ان ذلك ما سرى في وهمه ، فردد في نفسه :

ــ يا للسوءة ! .. يا لضيعة الأخلاق !

وهم الفتى يجتلب أنظاره ليردها عن هذه المعابث الفاضحة ، فلم يجد له عزما ..

لقد تلاقت عيناه بعينى الفتاة ، فكان واياها كالسمكة علق بها شص عتى ، وان لم يكن يدرى .. ايهما

الشص الناشب ، وأيهما السمكة المصيدة ؟!

وفيما كان الفتى يعاني مجاهدة النفس ، للتفريق بين السمكة والشص ، سمع صوتا يقول له :

ـ بخمسة قروش تستطيع ان ترى هذه الفتاة واقفة تغنى وترقص .. بخمسة فقط . هاك تذكرة .. مقعد حسن ، منه ترى وتسمع بوضوح .. لا تضع الفرصة .. الليلة ختام الموسم !

فى هذه اللحظة شعر الفتى بأن وعيه يتناقص ، وأن ادراكه يغيب ، ما أشبهه بالمريض قد مدد على سرير الجراحات ، وقد بدأ ينشق المخدر ..

◻

ليس فى مقدور الفتى ان يتابع الحديثه فى تفصيل وتحديد ، فهو الآن فى غيبوبة شاملة ، وكأنه يشهد اضغاث أحلام ..

انغام صاخبة ، انوار كاشفة ، أصوات ملتحجة ، خلق يتراحم هنا وهنالك ، سحائب تنعقد فوقه من دخان وأنفاس . وفى وسط ذلك كله تتألق تلك الاختلاجة البشرية الراعدة مثيرة حولها روحا من العربدة والهوس

ولما فرغت الفتاة مما سموه غناء ورقصا ، مدت يدها الى سلة فى جانب من المسرح ، ملئت بورد قانىء كأنه الجمر ، وهبطت بالسلة الى قاعة النظارة ، فجعلت تقذف بتلك الجمرات يمنة ويسرة ، والفتى اليها متطلع ، يغشاه صمت وذهول ،

على حين كانت الجموع متهافتة على هذه الجمرات ، تتلقفها لتضعها على الصدور ، دانية من القلوب ، كى تزيدها من ضرام ..

واستبقت الحسناء فى يدها وردة واحدة ، جعلت تدور بها فى بهرة القاعة ، وكأنها منارة فى بحر مواج ، يغشاه ليل عاصف الريح ..

فى هذا البحر المتلاطم تراءى زورق ضئيل ، تكاد تلتقمه الأمواج ، وكان هذا الزورق يحاول أن يتماسك ، تفاديا من الغرق ، وطلبا لشاطىء الأمان ، واذا النور يهبط نسجا من الأشعة على الزورق ، فيجتذبه الى قلب المنارة المتوقد ، ولا يلبث أن يغيبه فيه ..

تدانت الفتاة من ذلك الفتى ، ترشق على صدره وردتها الأخيرة ، وهى تحيطه بهالة من بسماتها اللطاف ..

وأومأت اليه ان ينهض .. فأطاع ثم أشارت اليه أن يتبعها .. فانقاد

◻

صعدت الفتاة بالفتى الى منصة المسرح ، تختتم رقصتها الشادية ، على مألوف عادتها فى كل ليلة ، اذ تعمد فى نهاية ما تعرضه من فنها الأنيس الى أن تصطفى احد النظارة ، فتراقصه على ايقاع قوى من تهلل وتصايح ومراح ..

وأنسدل الستار ، لا كما ينسدل عادة فى كل ليلة على هذه المشاهد من الرقص والغناء ، وانما انسدل الليلة على عهد لهذا الفتى ، فقطع

الصلة بينه وبين ماضيه ، وانحدر به الى عهد من الحياة جديد

كان أول ما استقبل به الفتى حياته الجديدة انه رأى الفتاة الحسناء تعاجله بقرصة فى خده ، وعلى شفتيها تصلصل الضحكات، وملء عينيها لهب تتطاير منه نظرات منهومة جياشة !

وتقدمته ، وقد أرخت له يدها ، فتعلق بها . . واذا هى تمضى به تياهة تتخطر !

ولمس الفتى بيمينه الوردة الحمراء على صدره ، فانتزعها ، وجعل يتوسمها ، ولمعت فى خاطره قصة « التفاحة الخالدة » التى التهمها « آدم » فى جنة الخلد ، وتراءت له الوردة الحمراء ، وكأنها تلك التفاحة فى شكلها وصبغتها وما لها من أريج . . فابتسم ، وقد عرته من النشوة هزة !

هذا أبوه الأول «آدم» لم يتمنع على التفاحة حين عرضت له ، فكيف للفتى أن يكون هو المتمنع الأبى ؟ أوليس هو بآدمى ؟!

والفى الفتى خطاه تجاه حجرة أنيقة . . وما هى الا أن غيبه الباب فيها ، مع حوائه الحسناء !

□

ماذا أنت طالب الى أن أقصه عليك بعد الذى قصصت ؟

ان هى الا فضالات وقشور . . ان هو الا حشو ليس له فى مجرى حياة الفتى كبير شأن . .

على أنى أوثر الا أترك فضولك على ظمأ ، فاعلم ان ما كان من أحداث عمر الفتى يمكن اجماله على هذا النحو :

أحس الفتى كأنما ألقى به فى أتون يتضرم ، وقوده أصناف من خلق الله يتفاوتون طبقات ودرجات ، كانوا جميعا يضطربون حينا فى هذا الأتون ، ثم تستحيل شخوصهم حفنة من رماد ، واذا بجاروف يقتحم فى الفينة بعد الفينة جنبات الأتون ، فيمتلىء بهذا الرماد الهامد، ولا يلبث ان يدفع به فى مرمى القمامات ، فى ذلك التل المنبوذ !

وشعر الفتى يوما بأن الجاروف يحتويه . . يحتويه قبضة من رماد ليلقى بها فى المرمى البعيد !

واستقر بالفتى مصيره ، يتقلب على سفح هذا التل المنبوذ ، مستكينا لذلك المصير . .

ويتصفح الفتى ، فى الحين بعد الحين سوالف أحداثه ، ومواضى أيامه ، منذ كان يسمى انسانا سويا له عقل وروح ، الى أن استحال الى حفنة مهملة من الرماد الزرى ، فتتراءى له على الفور ، هذه « الحصاة » . . فتسرى فى حطامه رعشة يتناثر بها رماده ، ثم اذا هو يتجمع ويتكمش فى مستقره الأخير !

محمود تيمور

أولادك فى المدرسة

• هل يستحسن ان يساعد الوالدان اولادهما بأن يشرحا لهم الدروس قبل ان تعطى لهم فى الفصل ؟

ـ لا .. يستحسن ان يبدأ مع رفاقه ، فسبقه من هذه الناحية قد يعطيه فكرة زائفة عن مكانته الحقيقية بين اترابه ، وقد يثير بغضاءهم له ، مما يحفزه على الانطواء او كراهية المدرسة

• هل يفضل ان يساعد الآباء ابناءهم فى اداء واجباتهم المدرسية فى البيت ؟

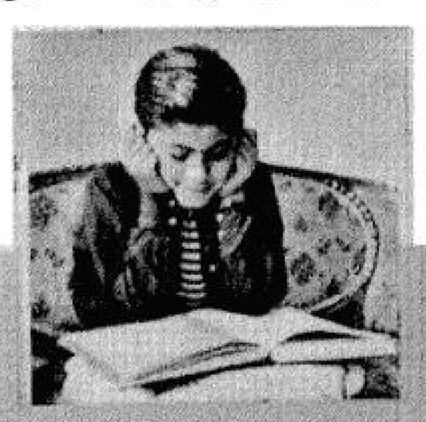
ـ لا .. ان الهدف الاول من اداء الواجبات المدرسية بالمنزل هو ان يتعلم الطفل تدريجا تحمل مسئوليات العمل المستقل . ووظيفة الأبوين ان يمهدا لطفلهما مكانا هادئا يعمل فيه ، وأن يعاوناه على بدء العمل . ولا باس بمعاونته الى حد ما من حين الى آخر تشجيعا له على العمل . غير ان الملاحظ ان اكثر الآباء لا يستطيعون تقديم هذه المعاونة لأطفالهم دون ان تثور اعصابهم ويأخذهم الغضب، فتكون النتيجة أن يضروا الطفل من حيث ارادوا نفعه !

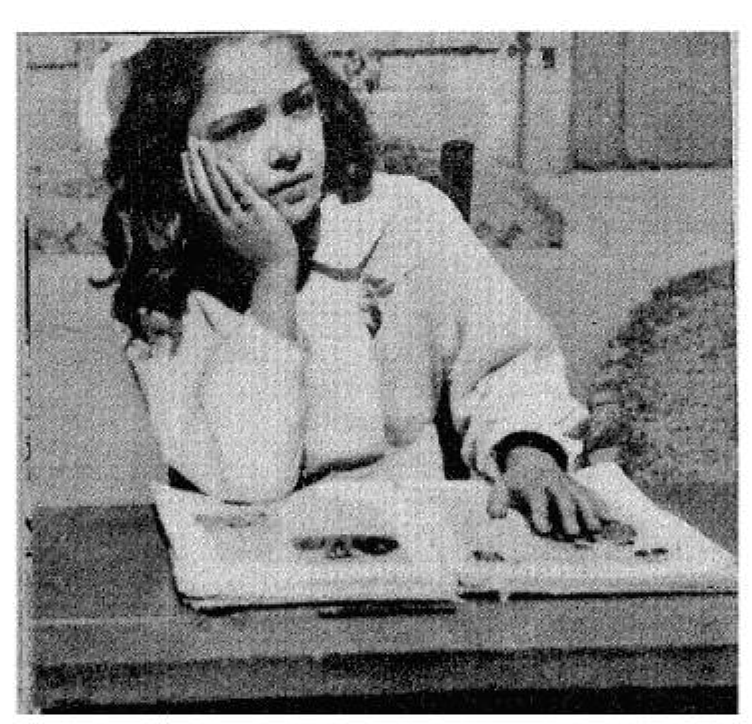
• هل ينبغى ان يفحص الطفل طبيا خلال كل عام دراسى ؟

ـ نعم .. وذلك لمعرفة مدى حصانته ضد بعض الأمراض ، كما ينبغى فحص بصره وسمعه ولا سيما اذا كانت اذناه او عيناه تصابان بالتهابات من حين الى حين فهذا الفحص يمكن الطبيب من علاج كثير من العيوب الجسمية فى الطفل قبل استفحالها وتعذر شفائها

• هل يمكن ان يتخذ التفوق فى الامتحانات دليلا على نجاح الطفل فى حياته المستقبلة ؟

ـ لا .. ان هناك نوعا من التفوق هو نتيجة الجبن والانطواء والتعويض عن النقص بالاستغراق فى المذاكرة .. وهو تفوق وليد حشو الذهن ومعرفة الأجوبة الصحيحة ،وليس وليد التفكير المستقل الناضج . ان الصغار الذين من هذا النوع





لا يتفوقون فى الغالب فى ميادين الحياة مثل اقرانهم ذوى التفكير الناضج والقدرة على الاختلاط بالناس وتكييف انفسهم حسب مقتضيات الاحوال

• هل تؤثر الخلافات العائلية فى قدرة التلميذ على التحصيل فى المدرسة ؟

ـ نعم .. ان الطفل الذى يشب فى جو يسوده الخلاف والشقاق يغلب أن تتأثر شخصيته ونفسيته وعقليته ـ مهما يكن مستوى معيشة ابويه ومركزهما الاجتماعى ـ فتقل درجة تحصيله فى مراحل دراسته المبكرة . وكثير من الأحداث المجرمين طردوا من مدارسهم لا لضعف ذكائهم وانما





بسبب ما خلفته لهم البيئة غير الصالحة من مضاعفات نفسية واضطرابات عاطفية

• هل تقدم الطفل الذهني اكثر اهمية من تقدمه فى اوجه النشاط الاجتماعى ؟

ـ لا .. ان تقدم الطفل الذهنى له اهميته ، ولكنه ليس اهم نواحى تطوره ونموه . فاندماجه بالناس وتدريبه على معاملتهم ومصادقة الاخيار منهم ، اهم كثيرا من تقدمه الذهنى . ان العالم ملىء بالاذكياء الذين اخفقوا بسبب سوء علاقاتهم بالناس . والاب الذى ينطوى على نفسه يؤثر فى مسلك أولاده ، اذ يغلب أن يقتدوا به

• هل ينبغى تشجيع الاطفال باعطائهم مكافآت او وعدهم بها اذا ظفروا بدرجات عالية فى الامتحانات ، وهل ينبغى عقابهم وزجرهم بشدة على سقوطهم او ضعفهم ؟

ـ لا .. فقد دلت التجارب على أن المكافأة والعقاب ليس لهما اثر دائم فى حث الطفل على التقدم . وعلى الوالدين ان يدرسا سر اخفاق الطفل ولماذا لا يحصل على درجات ممتازة ، ولماذا يتهرب من المسئولية أو يعجز عن تركيز ذهنه فى دروسه ، ثم يحاولان تلافى السبب . وغالبا ما يكون لتوثيق العلاقة بين الابوين وابنهما واشعاره بحبهما وتقديرهما اثر كبير فى تقدمه وحبه للمدرسة

• هل يستحسن الا يبدى أولياء امور التلاميذ عدم مبالاتهم بسوء نتيجة امتحان اطفالهم ؟

ـ لا .. ان عدم المبالاة فى هذه الحالة ضار ، اذ يغلب أن يستنتج الطفل من ذلك أن والده لا يهتم به او لايحبه ، او لا يتوقع منه نجاحا أو تفوقا . ان الاهتمام المشبع بروح المحبة والتشجيع ومحاولة وضع نظام لتحسين حالة الطفل اكثر فائدة من العقاب واخذ الطفل بالصرامة والشدة

• هل يفضل قصر تعليم الطفل على البرامج الدراسية وعدم تضييع اوقاتهم فى دراسة الفنون والموسيقى والتمثيل او فى مناقشة الآراء العامة ؟

ـ ان البرامج الدراسية ينبغى الا تهمل طبعا . ولكن المدرسة الحديثة التى تمهد للطفل تذوق الفن ودراسة التمثيل والقيام بوجوه أخرى من اوجه النشاط الرياضى والاجتماعى ، تضع لهم بذلك اساس حياة فنية كريمة . كما انها تثقف الطفل على ما يدور حوله وتبصره بالمشاكل التى يواجهها العالم فيزيد ذلك فى حدة تفكيره ويقوى أحساسه بواجبه نحو وطنه ومواطنيه

[عن مجلة « وماز كومبانين »]



• المتفائل : شخص يدعوك الى الفرح والسرور حينما تكون الأمور سائرة فى طريقه على ما يرام
• مودرن : كلمة تستعمل دائما لتبرير ما ليس له مزية اخرى !



موكب العلم والاختراع

تصوير انسجة الجسم

ابتكر الدكتور فرانزل ، استاذ الأشعة فى جامعة « أوبسالا » بالسويد طريقة جديدة لتصوير انسجة الجسم ، تبين العضلات والشحم وطبقات الجلد الداخلية فى وضوح وتفصيل . ولا شك فى ان هذا الكشف سيفتح آفاقا جديدة فى فروع الطب المختلفة . وقد قال صاحبه فى حديث له : « ان اهم ما ارجو ان نتوصل اليه بفضل هذا الكشف ان ندرس كيف تشيخ الأنسجة وتنحل خلاياها . وقد اخذت صورا عدة لانسجة شبان وشيوخ ، فلاحظت أن بعض الشبان الذين يبدون ممتلئين نشاطا وحيوية ، ظهرت فى صور انسجتهم أعراض الانحلال

المبكر ، فى حين ان بعض الكهول والشيوخ ظهرت انسجتهم فى الصور أقل انحلالا »

ويقوم الدكتور فراتزل الآن ، بالتعاون مع بعض علماء التشريح ، وبعض الكيميائيين والاخصائيين فى مختلف الفروع الطبية ، بالتعمق فى دراسة هذه الصور ووضع تقرير مفصل بنتائج دراستهم

الاضطرابات النفسية عند القطط

اجرى الدكتور « جولس ماسرمانر » تجارب نفسية عدة على مجموعة من القطط فى معمله. فعودها ان تتناول طعامها من جهاز خاص ، بعد ان تضغط موضعا خاصا فيه ، فيتساقط منه الطعام. ومضى وقت وهى تعيش معا فى سلام ، رغم انها كانت من اعمار واحجام مختلفة ، ثم تطور امرها فتألفت بينها مجموعات ، تعيش كل مجموعة منها معا

وكانت القطط القوية تأكل أولا ، بينما تنتظر القطط الضعيفة دورها فى سكون واستسلام ، بل كانت أحيانا تتطوع لضغط الجهاز كى يتساقط الطعام لزميلاتها القويات

وكانت التجربة التالية أن زود العالم النفسى ذلك الجهاز بآلة خاصة تحدث تيارا شديدا من الهواء ينصب على أذن القطة حالما ينزل الطعام من الجهاز وتهم بالأكل. فكانت النتيجة ان أصيبت القطط باضطرابات عصبية غريبة ، ففدا بعضها كثير المواء ، وبعضها كثير الشجار ، كما عمد بعضها الى الانطواء على النفس فى حزن ووجوم . واستمرت هذه الاضطرابات ، حتى بعد ان انقطع ذلك التيار ، اذ صارت القطط تخشى الاقتراب من الجهاز ، رغم جوعها الشديد !



واخيرا أخذ العالم يعالج هذه الاضطرابات بوسائل مختلفة ،كان انجعها تغيير المكان واشاعة جو يسوده الهدوء ، أو الموسيقى الخفيفة

هرمون جديد

اكتشف العلماء اخيرا هرمونا جديدا ، مستخرجا من الغدة النخامية للخنازير أطلقوا عليه اسم (A.C.T.H.) وقد أسفرت تجربته في حالات عدة عن نتائج مدهشة في علاج امراض النقرس والحمى الروماتيزمية وأمراض الحساسية والقرح المعدية ونقص السكر في الدم والبرص وكثير من امراض الجلد

ويتوقع الاخصائيون أن يصبح هذا الهرمون الجديد بعد اتمام التجارب الخاصة به ، أعجب دواء ظهر في هذا القرن

هرمون يزيد اللبن

تفرز الغدة النخامية كثيرا من الهرمونات المفيدة ، ولذلك تسمى (سيدة الغدد) . ومن هذه الهرمونات ، هرمون خاص بالنمو . وقد حقن به طبيبان انجليزيان اثنتي عشرة بقرة بمقدار ٣٠ مليجرام لكل منها (أي جزءا من الف من الأوقية) فلوحظ خلال اليومين التاليين لحقنها ، ان لبنها زاد بنحو ٦ ٪ من متوسط مقداره في اليومين السابقين

معاطف من الورق

منذ خمسين عاما كان كيميائي انجليزى يسمى « كينج » يجرى تجارب بمادة السليكون ، وهي العنصر الرئيسي في التربة ، وراح يغير ويبدل في تركيب جزيئاتها حتى خرج بمواد جديدة سماها سيليكونز Silicones

على انه لم يعن بأمر هذه المواد فبقيت مجهولة الفائدة حتى قام أحد الكيميائيين الامريكيين اخيرا باجراء بحوث واسعة في شأنها ، أسفرت عن أنها لا تتأثر بدرجات الحرارة الشديدة الارتفاع أو الانخفاض ، وانها مضادة للماء ، كما أنها عازل ممتاز ، وغير سامة ، ويمكن تحضيرها على هيئة سائل او مسحوق أو مادة ثقيلة كالمطاط

وقد عالج هذا الكيميائي الورق بهذه المادة العجيبة ، فوجد انه لا يبتل ولا يتأثر بالماء ، ومن هنا بدأت بعض المصانع الأمريكية تنتج معاطف من الورق بعد معالجته بهذه المادة ، كما أخذت تعالج بها جوارب النايلون حتى لا يتلفها المطر



يصنع الآن

٥ مصابيح كهربائية لغرف الأطفال فى أسفلها اسطوانات صغيرة موسيقية ، اذا ضغطت الأم أو المربية زر المصباح لتطفئه عند مغادرتها غرفة الطفل قبل أن يستغرق فى النوم ، دارت الاسطوانة فسمع الطفل موسيقى جميلة ، بينما نور المصباح يضعف تدريجا حتى ينتهى بانتهاء الاسطوانة

٥ طلاء لخشب الغرف يقوم الى جانب تلميعه وصقله بتطهيره من الصراصير والنمل وما اليها من الحشرات لمدة شهر أو أكثر

٥ أجهزة زراعية تقوم بمهمة وضع البذور فى الأرض بالقدر المناسب دون زيادة ولا نقصان. فتغنى بذلك عن أعمال «الترقيع» أو « تخفيف » النبات بعد ظهوره ، وتمكن رؤية البذور داخل هذه الأجهزة ، وتعديل سرعة قذفها

٥ حبوب خاصة تحتوى على عناصر غير ضارة ولا طعم لها ، ويمكن اذابتها فى الماء البارد ، فتعقم زجاجات ارضاع الأطفال وملحقاتها ، بدلا من الاضطرار الى غليها فى الماء

٥ يقدر علماء الجيولوجيا ما تنتجه مستعمرة الكونغو البلجيكية من الأورانيوم بما لا يقل عن سبعين فى المائة من الأورانيوم الموجود فى العالم كله. ومما يذكر ان الحكومة الأمريكية تستولى على ذلك الانتاج كله طبقا لاتفاق بينها وبين الحكومة البلجيكية منذ الحرب الماضية

٥ أكد علماء الفلك فى « اوزاكا » انهم رأوا اخيرا فوق المريخ سحابة كبيرة تغطى مساحة قدرها ١٥٠٠ كيلومتر مربع ، ويرى بعضهم ان هذا من أثر انفجار بركانى فى المريخ ، او لسقوط نيازك كبيرة عليه

أخبار

٥ يقول الدكتور « ا. س. كونز » الاخصائى فى الروائح : « ان الأنف العادى غير المدرب يستطيع أن يميز عشرين نوعا من الروائح ، وأما أنف الكيميائى فيميز حوالى مائتى نوع ، أما الاخصائى فى الروائح فيميز بأنفه حوالى ألفى نوع ! »

٥ وفق أحد العلماء اليابانيين الى طريقة لانتاج نوع من « البطيخ » ليست له بذور

ولماذا لا يصنعون ؟

ه لماذا لا يصنعون حمالات للبنطلونات مرقمة بالسنتيمترات حتى يمكن ضبطها بحيث يكون فرعاها متساويين فى الطول ؟

ه ولماذا لا يصنعون أسوارا لحظائر الماشية والطيور على هيئة « الشيش » المستعمل فى النوافذ ، ليمكن غلقها شتاء وفتحها صيفا لادخال الهواء ؟

ه وساعات كبيرة تدور فى مكاتب المؤسسات الكبيرة كما تدور المراوح الكهربائية ليستطيع كل من فى المكتب رؤيتها ومعرفة الوقت وهو فى مكانه ؟

ه ومساند صغيرة تثبت فى المكانس كمساند الدراجات والموتوسيكلات بحيث يمكن أن تقف وحدها دون أن تسقط على الأرض ؟

ه وأقلاما صغيرة جافة مختلفة الالوان ، للانتفاع بها فى صبغ الخدوش التى تحدث فى الاحذية ؟

ه ولماذا لا يصنعون خوذات خفيفة الوزن من المطاط ، ليلبسها الأطفال اثناء مرحلة تعلمهم المشى ، فتقى رؤوسهم عند سقوطهم على الأرض ؟

علمية

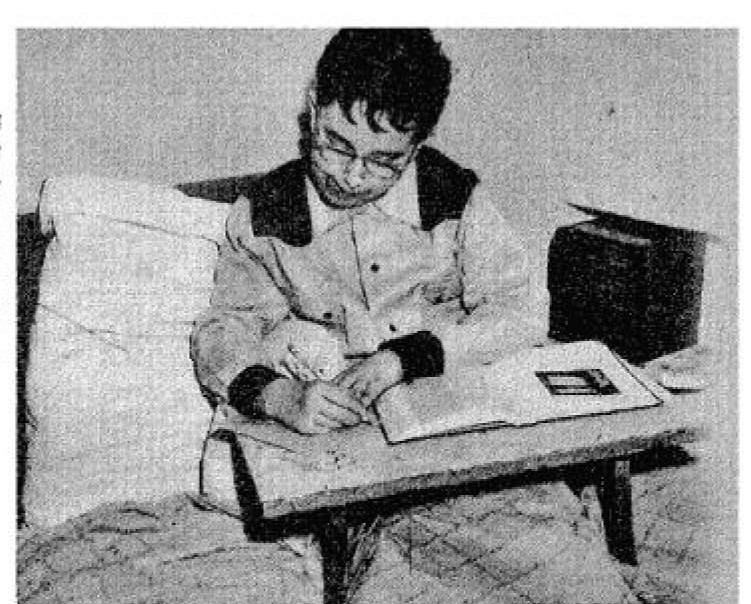
ه فى امريكا متاجر للاحذية تستعمل أجهزة للأشعة لترى المشترى قدم طفله داخل الحذاء ويتحقق انه يريحها . وقد أمرت السلطات الصحية هناك بالا يتولى استعمال هذه الأجهزة الا أطباء مختصون لان زيادة مقدار الأشعة قد يؤذى القدم . ترى هل تستخدم هذه المتاجر اطباء للقيام بهذه المهمة

ه أدلى الأستاذ « ا.م.لو » احد رجال العلم البارزين فى بريطانيا بحديث قال فيه : « ليس هناك ما يدعونا الى القلق بسبب الأزمة الاقتصادية ، فعما قريب نصل الى القمر ، وليس بعيدا ان نجد فيه مقادير هائلة من الاورانيوم ، وبذلك تنتهى متاعبنا المالية الى الأبد ! »

ه قدر أحد علماء السويد عمر المحيط الأطلنطى بخمسمائة مليون سنة ، أى ربع عمر الأرض !

ه اثبت ثلاثة من العلماء الاخصائيين أن البكتريا تعيش فى الطبقات العليا من الجو ، حتى فى المناطق القطبية

اصيب هذا الصبي بمرض الزمه الفراش، ومع ذلك توصل بفضل الجهاز الذي يرى الى جواره من متابعة الدروس في فصله، فالجهاز ينقل حديث المدرسين اليه كما ينقل حديثه اليهم



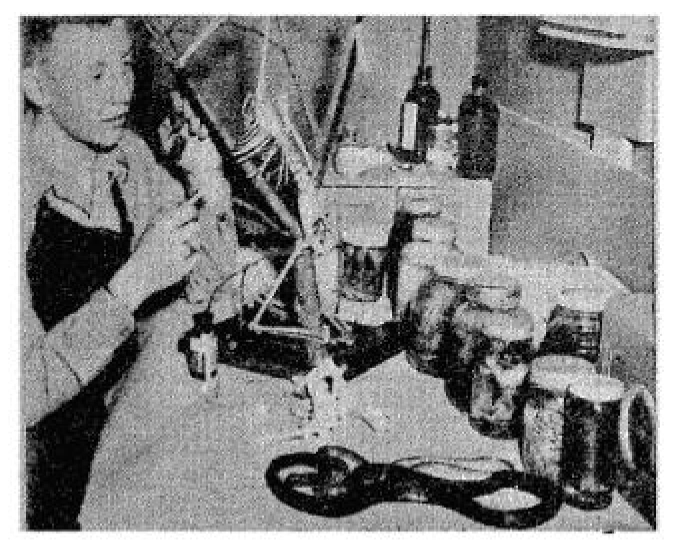
التفكير والمخ

كان أكثر الاخصائيين يعتقدون أن التفكير مقصور على المخ ، وانه مركز التعليم والحركة ، ولكن عالمين في الأمراض العصبية قاما أخيرا في احد المؤتمرات العلمية بعرض فيلم لتجربة اجرياها على بعض القطط واسفرت عن نقض تلك النظرية . وذلك انهما فصلا العمود الفقرى عن المخ في اجسامها وهي لم تتجاوز من العمر اربعة اسابيع . ثم راحا يدربانها على المشي والقفز بوساطة التدليك باليد والكهرباء لعضلات النصف الخلفي من اجسامها . وقد لوحظ انها في اول الأمر كانت تعجز عن جر نصفها الخلفي ، ولكنها بعد مضى ثلاثة عشر اسبوعا من تدريب عضلاتها تلك ، استطاعت أن تقف وأن تمشي عشر دقائق كل مرة ، كما استطاعت ان تقفز او تجرى مسافة بدات بحوالى ثلاث اقدام ، ثم ازدادت بالتدريج

وما زال هذان العالمان يواصلان بحثهما الذى سيفيد المشلولين الى حد كبير

تصلب الشرايين

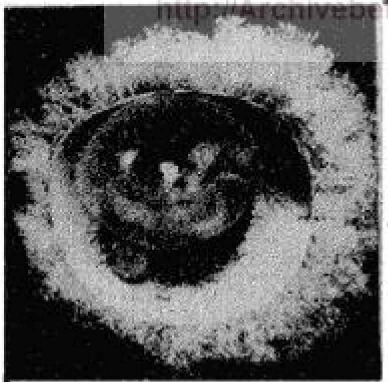
كلما تقدم عمر المرء تعذر عليه تمثيل المواد الدهنية . فتزداد لذلك نسبة الجزيئات الدهنية في دمه ، مما يؤدي احيانا الى نوع خاص من تصلب الشرايين يدعى « Atherosclerosis » وقد قام بعض الأطباء الاخصائيين بتجربة اسفرت عما ايد صحة هذه النظرية . فقد اختاروا ستين شابا وشيخا تتراوح اعمارهم بين الثامنة عشرة والخامسة والسبعين ، وغذى كل



صبى فى الثالثة عشرة من عمره هوى دراسة الحشرات واظهر نبوغا فى التشريح، فخصصت له ادارة المدرسة التى يدرس فيها جانبا من المعمل ليقضى فيه اوقات فراغه باحثا ودارسا

منهم بكمية من المواد الدهنية ، ثم فحصت دماؤهم فلوحظ أن جزيئات الدهن فى دماء الشبان بلغت الذروة بعد ساعتين أو ثلاث، ثم عادت الى المستوى الطبيعى بعد خمس ساعات . أما عند المتقدمين فى السن فلم تبلغ جزيئات الدهن فى الدم ذروتها الا بعد ثمان ساعات ، أو اثنتى عشرة ساعة أحيانا . ولم تعد الى المستوى العادى الا بعد ٢٤ ساعة . كما لوحظ ان هذه الجزيئات كانت فى دماء الشيوخ أكثر منها فى دماء الشبان

وقد جرب اعطاء الشيوخ جرعات من مادتين تذهبان بالشحم ، فهبطت نسبة الدهن فى دمائهم الى مثلها عند الشبان



عمره أربعون يوما

صورة فريدة لجنين بشرى فى وضعه الطبيعى داخل الرحم بعد بدء تكوينه باربعين يوما ، وقد التقطت عند اجراء جراحة لأم اضطرت للتخلص من حملها بسبب المرض . ويبدو الجنين وقد اكتسب خصائص المخلوق البشرى

الأمراض العقلية والكبد

اصيبت احدى السيدات بمرض عقلي جعلها لا تكاد تأوى الى فراشها حتى تتصور أن لصا دخل البيت ليقتلها واولادها ، فتقضى ليلتها قلقة خائفة ، فخارت لذلك قواها واضطرب تفكيرها . ولما عرضت على الدكتور توماس فوستر ، الاخصائي في الأمراض العقلية لم ير ان يلجأ في علاجها الى الصدمات الكهربائية او حقن الانسولين وما اليها من انواع العلاج المعروفة ، بل عني بتقوية كبدها بأن وصف لها خلاصة الكبد وحقن جلوكوز وفيتامين ب ، وامرها بتناول اطعمة غنية بالبروتينات . فلم يمض الا قليل حتى تحسنت حالتها

وقد نجحت هذه الطريقة نفسها في علاج سيدة عزبة في الحادية والثلاثين من عمرها كانت تشعر بضيق شديد جعلها احيانا تحاول الانتحار ، وفي علاج سيدة اخرى متوسطة العمر أصيبت باضطراب عقلي على اثر اجراء جراحة لها

ويقول الدكتور فوستر : « ان نصف المرضى الذين عالجتهم او فحصتهم خلال المدة الطويلة التي مارست فيها علاج الأمراض العقلية ، كانوا يشكون ضعفا او اختلالا في وظائف الكبد . وصحيح أن هذا لم يكن سبب المرض عندهم جميعا ،

هل تعلم ؟

○ هل تعلم أن من السمك نوعا اذا ابتلعه حوت ، استطاع أن يقرض جدران معدته ويشق طريقه الى الخارج ؟

○ وأن ما يصاد من السمك كل عام في مختلف أنحاء العالم يبلغ حوالى ٣٧ بليون رطل ؟

○ وأن عجلة السيارة التي تسير بسرعة ستين ميلا في الساعة تدور حوالى ٧٢٠ مرة في الدقيقة ؟

○ وأن أكثر من ٩٠ ٪ من الزهور في العالم ، لا رائحة له على الاطلاق ، او ذات رائحة غير زكية ؟

○ وان هناك نوعا من السمك يعيش بالقرب من سيام وجزائر الهند الشرقية ، يصيد الحشرات التي يعيش عليها بان يصوب اليها وهي طائرة فوق سطح البحر تيارات قوية من الماء بوساطة جزء من فمه يشبه المسدس ؟

○ وأن أكبر نيزك عرف حتى الآن بلغ وزنه ٥٦ رطلا ، وقد سقط في انجلترا سنة ١٧٩٥ ؟

○ وأن علماء النبات في نيوزيلندا وجدوا نباتا زحف بجذوره تحت الأرض الى أكثر من مائتين وخمسين ميلا ؟



جهاز يصلح لكل شيء

اخترع « جيروم موراى » جهـازا جديدا يصلح لعصر الفاكهة ، وفرم اللحوم ، وادارة المراوح ، ولأغراض منزلية أخرى ولاستعمال هذا الجهاز فى عصر الفاكهة يوضع بعضها فى اناء تلقى فيه قطعة صغيرة من الصلب ، ثم يوضع الاناء فوق الجهاز بعد توصيل هذا بالتيار الكهربائي فيدور مغناطيس كبير فى داخله بمعدل ١٢٠٠ مرة فى الدقيقة ، كما تدور معه قطعة الصلب فى الوعاء فتعصر الفاكهة .. وبمثل هذه الطريقة يؤدي الوظائف الاخرى

ولكن ثبت أنه بسبب اضطرابات فى التغذية وضعفا فى انسجة المخ ، كما ثبت أن المرض العقلى يؤثر فى وظائف الكبد

اكتناز اشعة الشمس

لوحظ ان ٣٥ ٪ من حرارة الشمس تذهب هباء عند تبخر مياه « الملاحات » التى يستخرج منها الملح . وقد وفق بعض العلماء الى اكتناز نسبة كبيرة من هذه الاشعة المفقودة ، وذلك بوضع جالون من صبغة خضراء فى كل ثلاثمائة الف جالون من المياه ، فازدادت بذلك سرعة التبخر وقلت نسبة الملح المتسرب من الشقوق ، كما قل تلوث الملح بالأتربة

عواقب الرضاعة الصناعية

أصدرت الدكتورة « مارجريت ميد » أخيرا كتابا بعنوان « الرجل والمرأة » جاء فيه : « ان الأم العصرية التى لا ترضع طفلها بثدييها ، تبث فى نفسه الشعور بأن وظيفة الأم – أو المرأة بوجه عام – أن تمده بالأشياء المادية التى تضعها له فى فمه ، من زجاجات الرضاعة والحلوى وما اليها .. وبذلك تكون فى نفسه صورة غير صحيحة عن علاقة الرجل بالمرأة . وقد دل الاختبار على أن أمثال هؤلاء الأطفال بعد بلوغهم لا يقدرون الجنس الآخر الا على أساس الأموال والعقارات ، ويغلب الا يسعدوا فى حياتهم الزوجية »

الضحك والبكاء

الضحك والبكاء تعبيران نفسيان ينتجان من تقلصات وانبساطات عضلية تشمل عضلات الوجه والصدر ومعظم أجـزاء الجسم ، للدلالة غالبـا على ما يخالج النفس وقتئذ من تفاعلات عاطفية ترجع الى مؤثرات خارجية أو داخلية . والضحك فى الغالب دليل على الارتياح والرضاء الناتجين عن اشباع نفسى مصدره الاستجابة الى دوافع غريزية . اما البكاء فدليل على التبرم والقلق الناشئين عن الشعور بالخوف أو الألم

وهذان التعبيران يظهـران عند الأطفـال بوضوح فيدلان فى صراحة تامة على حالتهم العاطفية الحقيقية ، وذلك على عكس ضحك الكبار وبكائهم احيانا التمويه والتضـليل ، وما ذاك الا لأن الطفـل لا قدرة له على اظهار غير ما ينتابه من عواطف ويخالجه من تأثرات . ولذا كان لضحكه وبكائه أهمية كبيرة فى الوقوف على حالته النفسية والصحية وتفهم مشاعره

ولما كان الضحك يشمل أكثر عضلات الجسم ،ومنها عضلات القلب والمجارى الدموية وغيرها ، كان له أثر فسيولوجى كبير فى نمو الجسـد وتنشيط أجهزته ولا سيما عند الأطفال اذ تكون عضلاتهم وأجهزتهم فى طور التكوين والتدريب

وليس ثمة شك أن تقوية عضلات الطفل بالضحك ــ وهو أمر محبب له ــ مما يصلح تكوينه وبنيانه ويقوى صدره وينظم تنفسه ، كما يعين على الهضم وطـرد فضلات الطعام وافرازات الجسم المختلفة ولهذا كان له اكبر الأثر فى زيادة تغذيته ووفرة صحته

واذا كان الضحك دليلا على الاشباع النفسى ، فهو كذلك دليل على أن صاحبه (الطفل) لا يعانى صعوبة فى الاستجابة الى دوافعه الغريزية البدائية التى تنحصر فى التغـذية والشعور بالطمأنينة والأمن . ولذا كان ضحك الطفل يعنى صحة نشأته ووفرة تغذيته وسلامة احشـائه : وهذا ما حدا بشركات أغذية الأطفـال الصناعية الى وضع صورة طفل ضاحك على منتجاتها علامة على جودتها وحسن فائدتها

هذا الى أن تعود الطفل الضحك يكسبه نظرة خاصة





أثرهما في صحة الطفل

بقلم الدكتور محمد كمال قاسم

إخصائي الأمراض النفسية والعصبية

ملؤها الامل والاستهانة بالصعاب وحب المجتمع ؛ وهي نظرة قد تلازمه في مقتبل عمره فتعينه على مواجهة مطالب الحياة بقوة وثقة ، ولهذا وجب علينا محافظة على صحة اطفالنا وسلامة نفوسهم أن نضحكهم

□

اما بكاء الطفل فهو دليل على انه يشعر بالام ، او يواجه متاعب وصعابا لا ينسجم بسببها مع الوسط المحيط به . واذا كان الضحك يثير حركات العضلات بطريقة مبسطة منتظمة تفيدها ، فان البكاء بعكس ذلك يثير فيها انقباضات قوية غير منتظمة تنتهي بها الى حالة جهد وأعياء تضيرها ، وفي تكرار ذلك ما يؤدي بعضلات الجسم واجهزته الى الهزال والضمور وبخاصة عند الاطفال حيث تسبب كثرة البكاء عسر الهضم واختلال التنفس وغيرهما من العلل والامراض

وتعد كثرة البكاء في سني العمر الاولى دليلا على شعور الطفل بالام جسدية غالبا . ولذا يجب فحص الطفل كثير البكاء فحصا دقيقا لمعرفة مصدر آلامه وعلاج اسبابها قبل أن تستفحل وتتمكن منه

واذا كان الطفل سليم الجسم خاليا من الأمراض فان كثرة بكائه تدل على انه يواجه متاعب وصعابا سببها في الغالب عدم تفهم أهله أو من يسهرون على راحته حقيقة نفسيته وما ينتابه من دوافع وأفكار ، او انتهاج سبيل القسوة والشدة في معاملته مما يدفعه الى البكاء والعويل كثيرا : ويلاحظ أن الطفل غالبا ما يميل الى العناد وفرض ارادته . . وهذه حالة غريزية فيه في هذه السن المبكرة ، ومقاومة ذلك بالعنف والشدة من أهم أسباب بكاء الطفل وكثرة صراخه . ولذا وجب علاج هذه الحالة بمنتهى الحكمة والروية ، والا اعتاد الطفل الولولة والبكاء وكان هذا اكبر باعث على اعتلال صحته وضعف نفسيته

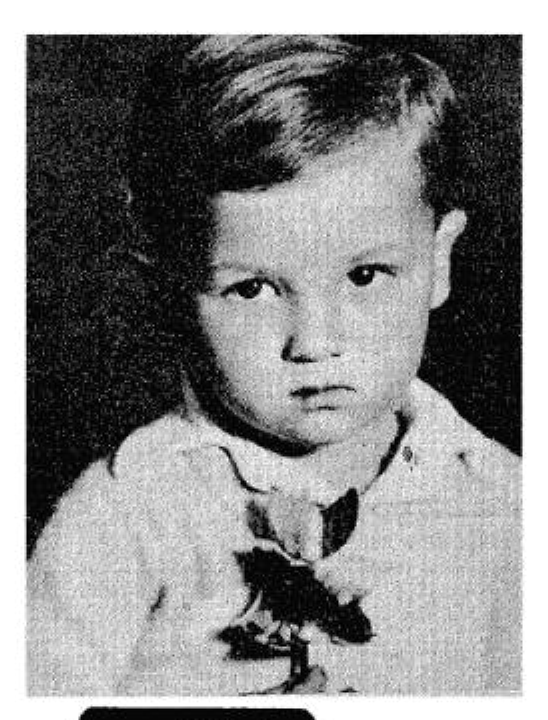
دكتور محمد كمال قاسم



لكل امة طريقتها الخاصة فى تنشئة اطفالها

يولد الطفل فى ظروف أبعد ما تكون عن الحرية والديمقراطية . فقد يولد فى شطر من الكرة الارضية لا يرعى له حرمة ولا يقام له وزن ، وقد يولد فى زمن تفتك بأهله الحروب أو المجاعات أو الاوبئة أو الزلازل ـ بعضها او كلها مجتمعة . وقد يولد فى أسرة معدمة بائسة لا حول لها على توفير وسائل الحياة الرضية الناعمة له . وقد يسعده الحظ فيولد فى ظروف يتوافر له فيها كل ما تشتهيه النفوس ، من مكان خطت فيه الحضارة خطوات واسعة ، وزمان استتبت فيه عوامل السلام والرخاء والوئام ، والابوين ينعمان فى بحبوحة من العيش والنعمة والترف . ومع ذلك كله يولد بائسا شقيا لانه ورث من هذين الابوين أو أحدهما صفات بدنية أو عقلية (أو كليهما) لا تحب ، كخلقة دميمة ، أو أعصاب مهشمة ، أو عقلية معيبة لا قدرة لها على استيعاب العلوم والمهارة التى يتطلبها عصر السيارة والطائرة والطاقة الذرية

ومن الانصاف أن نرثى لحال الطفل ، وننحى باللائمة على الطبيعة التى لم تأخذ رأيه فى كل من هذه العوامل . فقد كتبت عليه بغير ذنب جناه أن يولد فى مكان وزمان


روسى


انجليزية



لم تترك له فيهما حرية الاختيار

انتساب الطفل

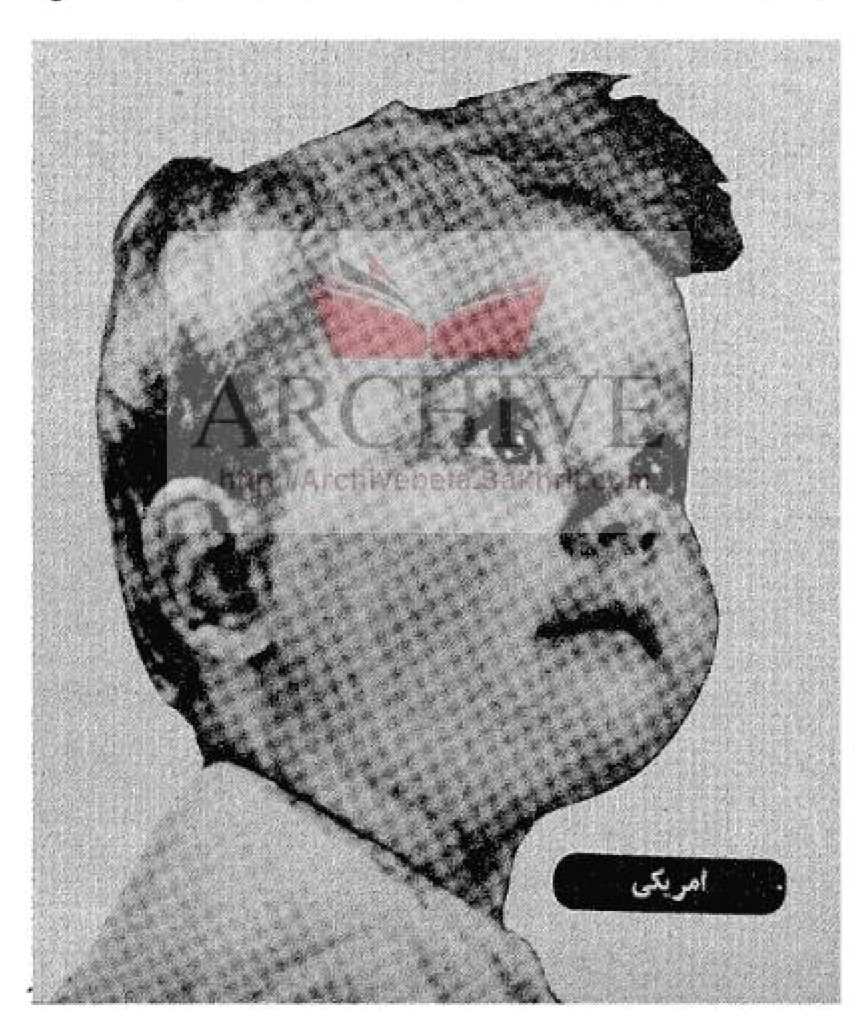
ولم تراع الطبيعة أولى مبادىء الانصاف والمساواة ، حتى فى انتساب الطفل الى أبويه • ففى بعض جزر البحر الهادىء ، التى قضى فيها العالم الانثربولوجى الشهير « مالينوسكى » عشرات السنين فى دراسة شعوبها ، ينتسب الطفل الى أمه ، رغم أنها متزوجة ، وذلك لان سكان تلك الجزر لا يعرفون ولا يريدون أن يصدقوا أن المولود نتيجة اتصال بين رجل وامرأة • لقد ثبت فى أذهانهم ، وأوحت اليهم عقائدهم منذ آلاف السنين ، أن الاشجار هى وحدها السبب المباشر فى ولادة الاطفال ، وليس للزواج أو غيره دخل فى المسألة • وقد أنشأ الآباء اليسوعيون (الجزويت) المدارس فى تلك الجزر ، وحاولوا نزع هذه الفكرة من أذهانهم فلم يفلحوا • وقد تظل المرأة عزباء طول حياتها ومع ذلك تنجب ، وقد يغيب الرجل عن زوجته عدة سنوات ، وعند عودته يجد فى بيته زمرة من الاطفال ، فيحمد الاشجار على ما أغدقت على زوجته من نعمة !!

وقد يشب الطفل فى أحضان الدولة أو فى أسرة لا يمت اليها بصلة ، وسرعان ما يصعق بذلك الخبر المزعج ، وهو أنه لا يعرف له أب أو أم ، أو أن أمه تخلت عنه

اثر ولادته مباشرة ، لانه لا يعرف له اب ، أو لان أباه أنكره قبل أن يولد ، أو لانه كان غير مرغوب فيه فالقاه أبواه على قارعة الطريق لسبب من الاسباب ، بعد ولادته مباشرة

وقد اتخذت بلدان الشمال كبلاد اسكندناوه ـ دانيمرك وأسوج ونروج ـ خطة أخرى فلم تفرق في الحياة الاجتماعية بين الطفل معروف الابوين ، وبين المولود سفاحا ، كما أنها تغمض عيونها كياسة وتادبا ، اذا عادت الشابة العزباء من مصيفها وبين يديها طفل

ومن مضحكات القرن العشرين، أن يقيد الطفل مجهول الام، معروف الأب ، عملا بقوانين لا يعلم أحد الحكمة من وضعها ، مثال ذلك ما حدث أخيرا في ايطاليا ، حيث قيد الطفل الذي ولدته النجمة الشهيرة «انجريد برجمان» ، مجهول الأم ، ومنتسبا الى أبيه المخرج



امريكي

السينمائي «روبرت روسلليني» . وهذا الحادث من أغرب ما يتعرض له الطفل من اجحاف. فهناك شهود يوثق بهم من الاطباء والممرضات وغيرهم ممن شهدوا الطفل في المستشفى وشهدوا أمه . في حين أن أحدا لا يعرف على وجه التحقيق - أي ١٠٠ في المائة - أباه . وهذا يذكرنا بالقنبلة التي ألقاها مرة أحد أساتذة الاجتماع في محاضرة جامعية ، وهي قوله انه ما من انسان في الوجود يستطيع أن يجزم انه لأبيه

نصيب الطفل من العناية

اما نصيب الطفل من العناية بصحته وتربيته، فهناك فروق شاسعة بين أمة وأمة . ففي كثير من الامم الاسيوية والافريقية وسكان الجزر الجنوبية في بلاد الاسكيمو ، يكاد الطفل «يستقل» فيترك كالنبات والشجر في الخامسة من عمره أو أقل ، لينمو ويتخذ طريقه في ركب الحياة بغير ارشاد أو توجيه أو عناية. أما في البلدان المتحضرة ، فيبالغ في هذه العناية الى حد الجنون. ففي ولايات أمريكا المتحدة مثلا تبدأ هذه العناية المتطرفة في مستشفى الولادة وبعد شعور الأم بالحمل مباشرة . وفي هذه الفترة تبلغ الاستعدادات أقصى حدها انتظارا للمولود . وتتناول أولا كل ما ابتكره علماء الطب من وسائل طبية ، وثانيا كل ما ابتدعته الحضارة من ملابس وفراش وأدوات


المانية

وسرعان ما يولد الطفل حتى تشترك الأم (والمربية أحيانا) والاطباء في وضع النظم التي ينبغي أن يتبعها الطفل فيما يختص بتغذيته ونومه ويقظته وجميع حركاته وسكناته.

وبعد ذلك بقليل تستعين الأم بالكتب والمجلات التي تبحث في تربية الاطفال وطبائعهم ،وكثيرا ما تستعين بعلماء النفس . وفي

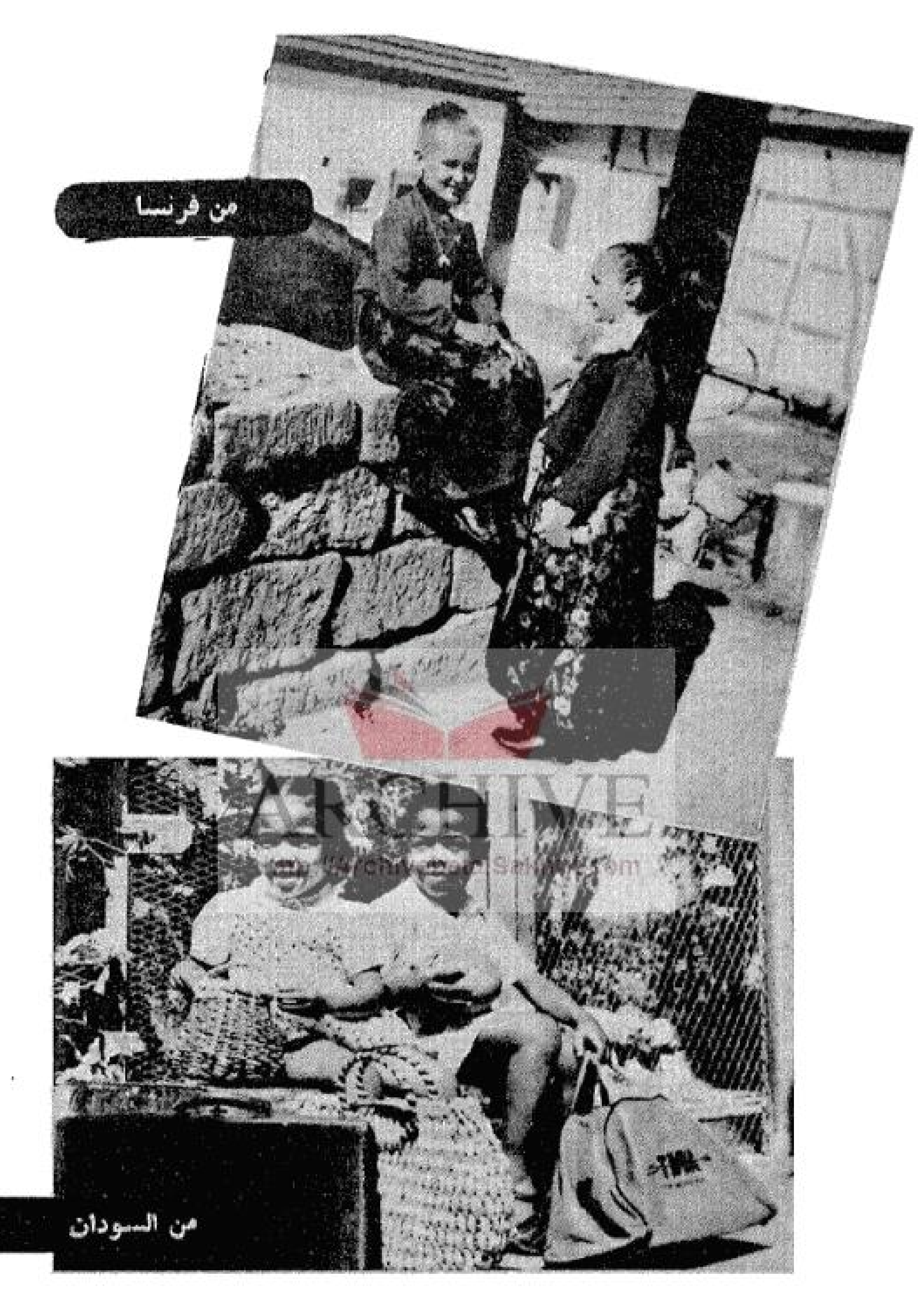


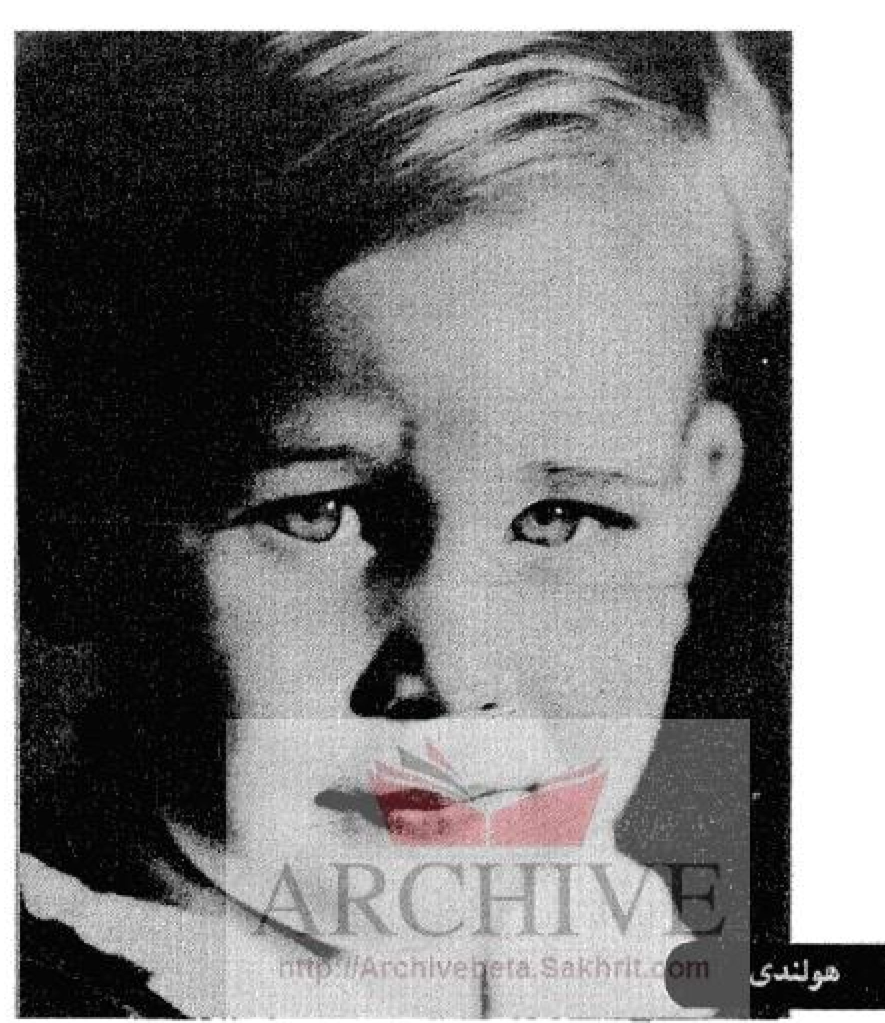
من الاسكيمو

هذه الحالة تحرص الأم على منح الطفل نصيبا وافرا من الحرية فى مسالكه ، ولا يستثنى من ذلك سوى ارغامه على أن يأوى الى فراشه فى ساعة مبكرة معينة ، وأن يأكل ما يقدم اليه من الاطعمة الغنية بجميع المواد الغذائية التى يحتاج اليها بما فى ذلك الفيتامينات ٠ وما يقال عن ولايات أمريكا المتحدة يقال عن سواها من الامم الشمالية ككندا وأسوج ونروج ودانيمرك وهولندا وانجلترا

أما فى البلدان اللاتينية ، وفى بلدان أوربا الوسطى ، فلا تبلغ العناية بالطفل فيما يختص بالوسائل الطبية والغذائية هذا الحد ٠ انما توجه الجهود خاصة الى ادب الطفل وطاعته لمن يكبرونه سنا ، وتربيته الخلقية ، والاشراف الدقيق على أعماله المدرسية ، والتضييق على حريته فى الكثير من تصرفاته ٠ وينتج من هذا أن الطفل فى الشمال يسير على مبادىء فلسفية موضوعة ، غير التى يسير عليها الطفل فى الجنوب ٠ ففى الشمال يتناول الطفل الى سن متأخرة كميات كبيرة من عصير الطماطم وعصير البرتقال واللبن والقشدة وسائر المواد المغذية

المركزة ٠ ويبلغ نصيبه من الحرية أنه يقول لمعلمته أو معلمه أو أحد أبويه : « أنت مخطىء » أو : « أنا لا أوافقك على ذلك » ـ هذا فى سن مبكرة لا يزيد فيها عن العشرة ، ولا يأخذ الطفل فى تلك البلدان الدراسة والكتب مأخذا جديا ، لانه لا يطالب بتفاصيل المعلومات كما يطالب أطفال الجنوب ، اذ أن مدارس

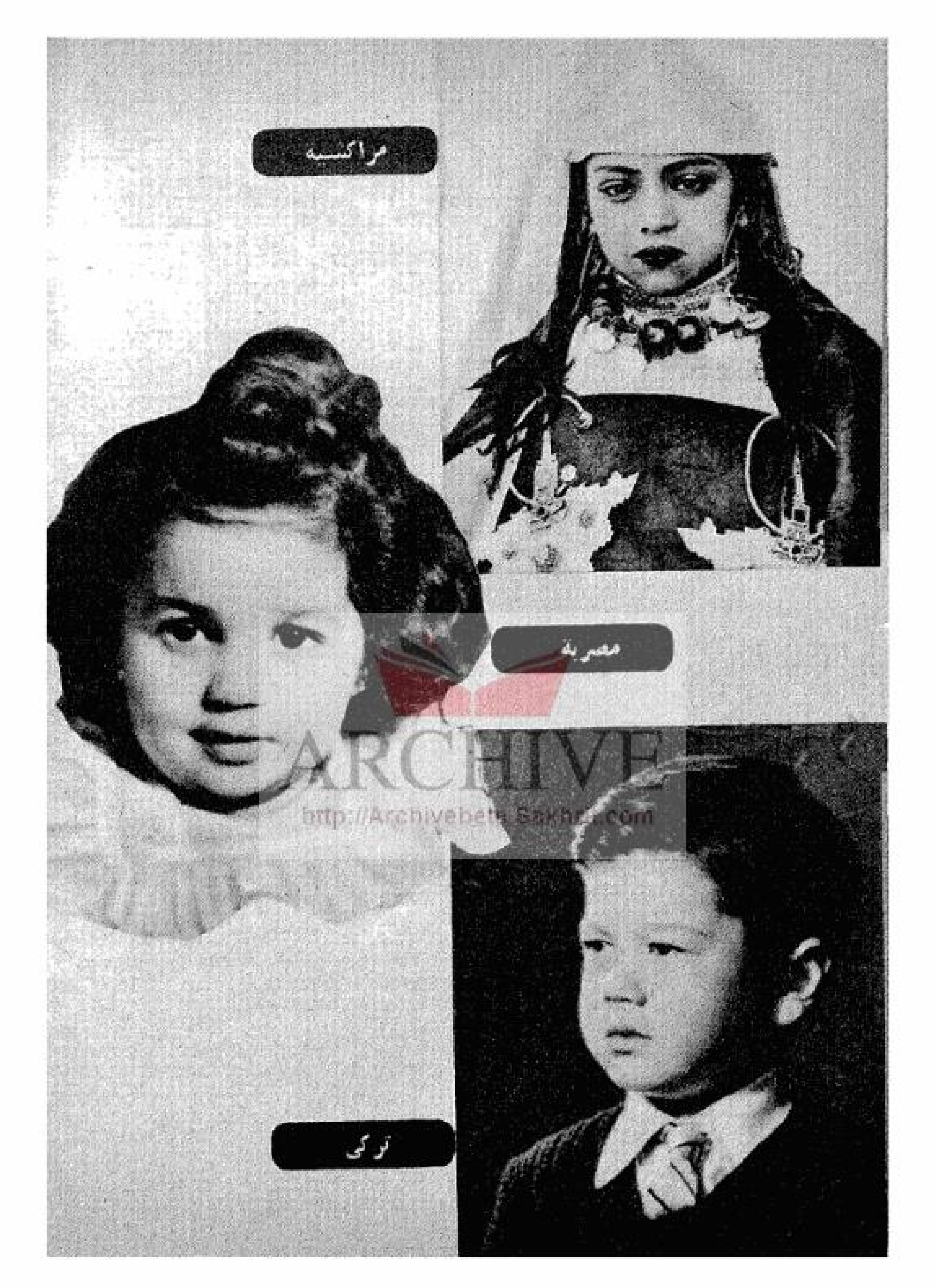

من فرنسا
من السودان



هولندى

الشمال توجه عنايتها الى التفكير لا الى الحفظ واستظهار المعلومات

ويكاد الاطفال فى البلدان العربية يكونون كامثالهم في الامم اللاتينية، اذا كانوا من الأسر المتوسطة أو العليا . ولعل تربية الاطفال فى كل من اليابان والصين ، يعنى فيها بحسن الخلق واحترام الكبار وطاعتهم ، اكثر من اية بلدان أخرى فى العالم . أما حظهم فى التغذية فمما يدعو للعطف بسبب الفقر هناك . والطفل فى روسيا ابن الدولة تتولى البلشفية تكوينه جسميا وعقليا ونفسيا وفقا لسياسة مرسومة ، ولذا فالطفل فى روسيا يختلف فى حياته اختلافا بينا عن مثله فى سائر بلدان العالم . كذلك كان الطفل الالمانى فى عصر هتلر


مراكشية
مصرية
تركي

التلميذ الذى اخترع التلفزيون

منذ خمسة وعشرين عاما ، لاحظ الاستاذ جوستين تولمان - وهو مدرس الطبيعة باحدى المدارس الثانوية الامريكية - أن تلميذا فى الخامسة عشرة من عمره هو « فيلو فرانسورث » لا يكاد يعير درسه أى انتباه، بل يجلس حالما محدقا بعينيه الزرقاوين فى سقف الفصل. وشد ما كانت دهشته حين اعتذر هذا التلميذ بعد أن تكرر زجره على شروده هذا، بأن هناك فكرة اختراع عجيب راودت ذهنه وسيطرت عليه منذ أيام، فلم يعد يستطيع التخلص منها فى أى وقت بالمدرسة أو البيت، حتى حين يجلس الى المائدة، وحين يأوى الى فراشه لينام !

وأردف الطالب الصغير اعتذاره لاستاذه راجيا منه أن يسمح له ببضع دقائق من وقته بعد انتهاء اليوم المدرسى ليعرض عليه أمر ذلك الاختراع الذى شغله التفكير فيه . فلما أجابه الى ما طلب كانت دهشته أشد اذ تبين أنه يفكر فى محاولة نقل الصور عبر الاثير ، على غرار المحاولات التى كانت تجرى يومئذ لنقل الصوت بالراديو . وراح التلميذ يوضح فكرته على السبورة بالطباشير ، فيرسم عشرات من الاشكال والدوائر والانابيب ثم يمحوها ليرسم غيرها، ماضيا فى الشرح والتفصيل حتى طالت الدقائق الى ساعات ، واستهلك قطعا عدة من الطباشير

فلما انتهى التلميذ من عرض فكرته بين دهشة أستاذه واعجابه، وقف ليسمع ما ينصح له هذا به ، فكانت صدمة قاسية لآماله أن سمعه يقول :

- يستحسن ألا تضيع وقتك فى مثل هذا البحث المعقد ، فاترك فكرتك هذه حتى تنتهى من دراستك الجامعية !

على أن هذه الصدمة القاسية التى حزت فى نفس التلميذ لم تكن لتفت فى عضده ، أو ترجعه عن المضى فى بحثه المعقد المذكور . ومع أنه كان بعيدا عن الوسط العلمى المشجع على البحث ، وكان الى ذلك ينقصه المال ، وتنقصه الاجهزة ، والخبرة ، لم تمض سنوات ثلاث حتى كانت فكرته قد نضجت ، واستطاع أن يحل على الورق مشكلة أخفق فى حلها نخبة من أكابر العلماء . ثم لم تمض ثلاث أخرى،


فرانسورث

حتى كان قد سجل باسمه أول جهاز للتليفزيون

وهكذا حقق « فرانسورث » في الحادية والعشرين من عمره ما كان يحلم به منذ كان في السادسة عشرة، فقد سئل يومئذ عما يعتزم أن يفعل في المستقبل ، فقال : « سأكون مخترعا ! »

ومما يذكر أنه كان في تلك السن الصغيرة يستطيع أن يفك الاجهزة التي تصادفه في البيت ثم يعيد تركيبها . وكان أحد أقاربه قد أهدى اليه حينذاك محركا صغيرا ليلهو به ، ولكن عبقريته المبكرة أبت عليه الا أن يثبت هذا المحرك في ماكينة الحياطة التي كانت أمه تقتنيها !

وقد ضربه والداه حينذاك أكثر من مرة لضبطه متلبسا بفك آلات المزرعة التي كان يديرها أبوه ، ولم يكونا ليصدقا أنه يفعل ذلك ليصلحها ، الى أن استطاع أن يصنع من الاجزاء القديمة لهذه الآلات موتورا يدير آلة غسل في البيت من طراز قديم ، ولم يسعهما ازاء هذا الا العدول عما كانا قد اعتزماه من اعداده ليكون عازف كمان . وأرسلاه – بعد مرحلة التعليم الابتدائي – الى المدرسة الثانوية ، حيث خطرت له فكرة التليفزيون في السنة الثانية من التحاقه بها على أثر استماعه لدرس في أجهزة الراديو . وقد أظهر من التفوق في دراسة الطبيعة والكيمياء، ما جعل أساتذته يختصونه بدروس متقدمة فيهما

لقد قيل له في أحد الدروس يومئذ : ان في المادة حشدا لا يحصى عدده من الالكترونات تدور بسرعة كبيرة جدا ، فتاقت نفسه الى الاستزادة من المعلومات عن تلك الالكترونات ، واقتصد من نفقاته الخاصة ما اشترى به المجلدات العشرة التي كانت قد صدرت من دائرة المعارف . ولكنه لم يجد فيها بغيته . ثم عرف أن في أجهزة الراديو أنبوبة خاصة « Vacum Tube » بداخلها الكترونات عدة هي التي تيسر انتقال الصوت . وعرف أن الصور المطبوعة على لوحات حساسة تحتوى على مثل هذه الالكترونات، فلو أمكن التحكم فيها ونقلها على موجات الأثير ، ثم التقاطها بعد ذلك بجهاز آخر لتكونت الصورة من جديد . وهكذا نشأت في ذهنه فكرة التليفزيون . وما كاد يلتحق بالجامعة حتى مضى في بحوثه مستعينا بأجهزتها العديدة ، غير أن تجاربه لم تقنع أحدا غيره بصحة فكرته وسهولة تنفيذها ، وما لبث قليلا حتى طرد من الجامعة لاخفاقه في امتحاناتها نظرا الى انشغاله بتلك البحوث . وفي الوقت نفسه مات أبوه ، فاضطر الى أن يبحث عن عمل يعول به أسرته المؤلفة من ستة أفراد لم يكن لهم مورد للرزق بعد وفاة أبيه

وافتتح الشاب متجرا صغيرا للراديو برأسمال صغير كان كل ما ادخرته أمه . ولكنه فشل في ادارة المتجر ، وقوبل فشله بكثير من السخرية اللاذعة ، والتندر بما

كان يمنى نفســه به من الاتيـان بالمعجزات فى دنيـا الـكهرباء والاختراع !

□

ولم يأبه فرانسورث لهـذه السخرية ، واشتغل عاملا باحدى عطات السكك الحديدية ، ثم اتفق أن قرأ اعلانا عن وظيفة سكرتير لرجل من رجال الاعمال يدعى «جورج افرسون»،فتقدم للالتحاق بها . وظل « افرسون » لا يعرف شيئا عن أفكار سكرتيره ، حتى فسدت عربته يوما فى الطريق ، فقام « فرانسورث » باصلاحها فى سرعة ومهارة.ومهد له هذا فرصة الحديث عن فكرة التليفزيون التى اختمرت فى ذهنه.فاظهر افرسون استعداده لاعانته ماليا على تنفيذ هذه الفكرة

وبفضل افرسون هذا،استطاع الشـاب أن يتزوج زميلة له فى عمله ، وان يقيم وإياها فى مسكن صغير فى « لوس انجلوس » سرعان ما تحول الى معمل للابحاث ، وراح الزوجان يواصلان العمل ليل نهار: الزوجة تتولى اعداد الرسـوم ، والزوج يقوم باعداد أنابيب الزجاج والاسـلاك الممغنطة وما اليها من الادوات المطلوبة لتنفيذ مشروعه

وبعد بضعة أشهر ، كان جهاز اختراعه الجديد قد أعد ، فذهب به الى الجهة المختصة لتسجيله.وهناك أصغى المختصون الى أقواله مرتابين ثم أرسلوا فى استقدام مدير معهد البحوث فى كاليفورنيا ليعاونهم على فحص الجهاز وتمحيص فكرته.

وكان أن قرر المجتمعون أن الفكرة مبتكرة ، وأنهم لا يعرفون بحثـا مشابها من هذا القبيل . ولكنهم أبدوا شكهم فى أن يستطيع المخترع تعميم الجهاز،نظرا الى ما سيصادفه من عقبات صناعية وتجارية

□

وراح الشـاب يعاود البحث ليدخـل على الجهاز الذى اخترعه التعديلات التى تجعله عمليا قليل النفقات .. فأخـذ يطلع عـلى موسوعات فى علم الضوء والكهرباء والتعدين وكل ما يتصل بعمله . ولكن «افرسون» كف عن مساعدته ماليا ، وأحاله الى زميل له اقتنـع بعد جهـد كبير باعارته مائة ألف دولار

واعترضت المخترع صـعوبات عدة ، لـكنه ذللها كلهـا بذكائه ومثابرته . ومضت شهور وانتهت المائة ألف دولار . وكان العلماء قد بدأوا يعملون فى هذا الميـدان ، وراحوا يبذلون كل ما فى وسعهم للتقليل من أهمية دوره فى اختراع التليفزيون.وكان هو نفسه خجولا بطبعه محبا للعزلة ، فامتنـع عن الاعلان عن نفسه ، وعن نشر أفكاره فى الصحف . ولـكنه برغم ذلك بذهم جميعا ، ونجح اختراعه ، ثم أسس هو ورجلا الاعمال اللذان عاوناه ماليا خـلال البحث شركة لصنع أجهـزة التليفزيون ، لقيت نجاحا كبيرا

□

وأخـيرا بدأ التفكير فى ادخال اصـلاحات جـديدة على جهـاز

التليفزيون ، بحيث يستطاع به رؤية ما يجرى فى طائرة تطير فى الجو . وفى خلال فترة الحرب الماضية توسعت مصانع فرانسورث فى صناعة الراديو والاجهزة الكهربائية الدقيقة . ثم عادت بعد ذلك تنتج أجهزة للتليفزيون . وما زال الخبراء فيها يهدفون لتعميمها وجعلها فى متناول جميع الناس

ومنذ عامين ، جمع «فرانسورث» خبراء المؤسسة وموظفيها، وأخبرهم بأنه ذاهب فى رحلة للاستجمام والراحة نزولا على مشورة الاطباء. وذهب الى احدى القرى هو وزوجه، فأعجبته الحياة هناك ، وما لبث أن نقل معمله اليها ، وأصبح يقضى ساعات من كل يوم على شاطىء بحيرة قريبة حيث يصطاد الاسماك ويتحدث مع جماعات الفلاحين والصيادين فى القرية ، وقد أحبوه وأصبحوا يتخذونه لهم مستشارا وصديقا

وعاوده حنينه القديم الى الموسيقى ، فأصبح يقضى بعض أوقاته فى العزف كذلك ، مؤكدا أن الموسيقى تعاونه على اجادة التفكير

وبين فترة وأخرى يترك فرانسورث عزلته ويذهب الى المؤسسة ليدلى لخبرائها بفكرة جديدة خطرت له ، ثم يعود الى القرية حيث يدرس بالليل، ويصطاد السمك بالنهار !

[عن مجلة « كورونت »]

تقليد أعمى

من أقوال مارك توين : « أنه لا يصدق أكثر ما يقرأ » . ولذلك قصة رواها بنفسه فقال : « كنت ابحث عن عمل فحدث ان قرأت قصة صبى فقير غدا مليونيرا ، وقد جاء فيها ان احد كبار رجال الأعمال رآه مرة وهو يلتقط دبوسا ملقى فى الطريق . فتوسم فيه الاستعداد للنجاح فى الحياة العملية فوظفه عنده ، وظل الصبى يتدرج من نجاح الى نجاح حتى افتتح مؤسسة خاصة . وكان ان قررت تقليد الصبى فذهبت الى طريق يطل عليه مكتب مدير احدى المؤسسات ورحت اتظاهر بالتقاط دبابيس كنت انثرها بنفسى خفية الى ان نجحت فى لفت نظر احد المديرين . ولكن شد ما كانت دهشتى حين راح هذا المدير يؤنبنى قائلا : أليس لديك شىء تعمله أفضل من التقاط الدبابيس من الطرقات ؟ .. ان مثلك لا بد ان يكون خاملا كسولا أو غبيا احمق ! »



مشكلة تحديد النسل

أقيمت ندوة الهلال فى هذه المرة بنادى اتحاد خريجى الجامعة ، وشهدها جمع كبير من الجنسين ، كما شهدها واشترك فى البحث والمناقشة لفيف من كبار المختصين ، فى مقدمتهم الأساتذة :

فؤاد اباظة باشا	ـ محمد كامل سليم بك
الدكتور عبد الله زين العابدين	ـ السيدة امينة السعيد
الدكتور امير بقطر	ـ الدكتور ابراهيم مجدى

وكان مدار البحث حول اطراد ازدياد السكان فى مصر ، وهل يكفى لمواجهته التوسع فى الزراعة والصناعة ، أم يجب تحديد النسل أيضاً ؟ .

وفيما يلى نسجل ما أبدى فى ذلك من تقريرات ومقترحات :

التوسع الزراعى

فؤاد اباظة باشا ــ منذ أكثر من خمسة عشر عاما ننادى فى الجمعية الزراعية الملكية ، بأن الزراعة وحدها لا تكفى لمواجهة ازدياد عدد السكان فى مصر، وأنه لابد من أن تتجه البلاد الى الصناعة أيضا ، فيكون اعتماد البلاد على الزراعة والصناعة معا

والمعروف أن تعداد السكان فى مصر بلغ حوالى عشرين مليون نسمة ، فى حين أن مساحة الأرض الزراعية فيها تقدر بحوالى ستة ملايين فدان ، منها أربعة ملايين تزرع مرتين فى السنة بعد انشاء خزان أسوان

كامل سليم بك ــ ان الأرقام ، فى مثل هذه الموضوعات ، أكثر افصاحا ، وأبلغ اقناعا ، من كل بيان وتعبير

فبماذا تحدثنا الأرقام ؟ : كان عدد سكان مصر ، فى سنة ١٩٠٠ ، عشرة ملايين فبلغ عشرين مليونا فى سنة ١٩٥٠ · أى أن الزيادة ١٠٠ ٪ ، فى نصف قرن · وهؤلاء ، بطبيعة الحال ، يعيشون على خيرات الأرض المزروعة وثمراتها · فهل بلغت الزيادة فى التوسع الزراعى بهذه النسبة ؟ كلا · ففى سنة ١٩٠٠ كانت مساحة الاراضى المنزرعة ٥ مليون فدان · فأصبحت ، سنة ١٩٥٠ ، ٥ر٨٨٠ر٠٠٠ فدان · وهى زيادة أقل من مليون فدان أى بنسبة ١٦ ٪ من الاراضى التى كانت مزروعة من نصف قرن

يتضح ، من هذا ، أن ليس هناك أقل تناسب بين الزيادة فى عدد السكان والزيادة فى مساحة الاراضى الزراعية

والنتيجة الطبيعية لهذا ، هى انتشار الفقر وهبوط مستوى المعيشة بسبب النقص فى الغذاء والكساء · وهذه الحالة من طبيعتها أن تولد الامراض وينتشر معها الجهل

وعلاج هذه الزيادة فى السكان ، يجب أن يقوم على الأسس الآتية :

(١) استصلاح جميع الأراضى الصالحة للزراعة للانتفاع بخيراتها · ومساحة هذه الاراضى تزيد على ثلاثة ملايين من الافدنة · ولا ينقصها الا تحسين وسائل الرى والصرف والأيدى العاملة

(٢) الاكثار من الصناعات الزراعية مع التنويع فيها

(٣) انشاء مدن صناعية فى الجهات التى يمكن أن تقوم فيها صناعات جديدة

السيدة أمينة السعيد ــ هناك بلاد كثيرة ، مثل بلجيكا وغيرها ، تعد مكتظة بالسكان الى حد كبير ، ومع هذا لا يشكو أهلها مثل ما نشكو من فقر وجهل ومرض · ومهمة المصلحين فى بلادنا أن يعملوا على ما يكفل توفير المعيشة الطيبة للأهلين بالوسائل العلمية والعملية المؤدية الى ذلك

وليس من شك فى أن التوسع الصناعى سيكون له أثره المحمود فى هذا السبيل ، ولكن موارد مصر الصناعية الطبيعية ليست من الوفرة

فيما أعلم بحيث يمكن أن نعتمد عليها اعتمادنا على الزراعة

الدكتور زين العابدين : أن ما يصل الى مصر من ماء النيل لا يزيد عن ١٥٪ مما يمكن الحصول عليه منه ، فلكي نواجه الزيادة المطردة في تعدادنا يجب أن نعمل على الحصول على أكبر قسط ممكن من الثروة المائية الضائعة ،

ولكن هذا لا يكفي أيضا فالواقع أن التوسع الزراعي لابد منه لمواجهة ازدياد السكان ورفع مستوى المعيشة بينهم ، فان المشروعات النيلية الزراعية الكبرى من اقامة السدود وانشاء القنوات وغيرها يستغرق اتمامها ما لا يقل عن ثلث قرن ، تكون زيادة السكان خلاله قد بلغت حدا جد خطير . هذا الى



من اليمين : السيدة أمينة السعيد والدكتور عبدالله زين العابدين وفؤاد أباظة باشا اثناء مناقشتهم في ندوة الهلال

ونستغلها في انماء ثروتنا الزراعية باستصلاح ما لدينا من الاراضي البور مع تعميم الوسائل الفنية الحديثة لتحسين الانتاج . واذا نجحنا في ذلك كان في مقدورنا أن نزيد ثروتنا الحيوانية زيادة كبيرة يكون لها أثرها في رفع مستوى المعيشة

أن المشروعات السالفة الذكر رغم ما تكلفنا اياه من وقت وجهد ومال ، لا يمكن أن تسد كل حاجة البلاد حتى على فرض اصلاح الاراضي الموجودة شرقي الدلتا وغربيها

وعلى هذا ، لابد لنا لمواجهة ازدياد السكان ، خلال ثلث القرن القادم ، من الاتجاه الى الصناعة ،

وفى ذلك ما يضمن العيش الملائم للريفيين الكثيرين الذين تضيق بهم قراهم فيهاجرون منها الى المدن طلبا للرزق · ولا شك فى أن توسعنا الصناعى سيحمل فى طياته رفع مستوى المعيشة بما يتبعه من زيادة الاجور

خطر التوسع الصناعى

فؤاد اباظة باشا ـ أما أنا فاننى لا أوافق على أن نجعل اعتمادنا كله أو أكثره على الصناعة لاسباب عدة ، من بينها أننا لن نستطيع منافسة الدول الصناعية الكبيرة فى الاسواق الخارجية حيث تصرف المنتجات الصناعية الفائضة ، بل لن نستطيع منافستها فى أسواقنا الداخلية الا بالحماية الجمركية،وما اليها مما لا يتفق مع صالح الاهلين المستهلكين · ولعل كثيرين منا يذكرون مدى منافسة المنتجات اليابانية لغيرها من المنتجات قبل الحرب الماضية

هذا الى أن الاسراف فى التوسع الصناعى ، من شأنه أن يحد من الانتاج الزراعى ، والمشاهد الآن أن القرى الزراعية التي توجد حولها مصانع ، مثل قرية بهتيم ، لا تكاد تجد من تحتاج اليهم من العمال الزراعيين ، لان تلك المصانع تجتذبهم اليها

الدكتور عبد الله زين العابدين ـ ان قلة الايدى العاملة كانت موضع الشكوى قبل انشاء المصانع ، وفى مديرية كالمنوفية نجد أن ازدياد السكان فيها قد تفاقم حتى ضاقت بهم فاضطر كثيرون منهم الى الهجرة الى المدن فى طلب العيش

فؤاد اباظة باشا ـ العلاج الناجع لمثل هذا التضخم هو العمل على تنظيم توزيع السكان وتخفيف الضغط عن المناطق المكتظة بنقل بعض أهلها الى المناطق التى يقل فيها السكان مثل شمال الدلتا

السيدة أمينة السعيد ـ قد يكون فى اعادة توزيع السكان شىء من الصعوبة ، مرجعه الى ما فى طبيعتنا من الولاء للأرض التى نشأنا فيها وميلنا الى الالتصاق بها

وقد حاول خريجو الزراعة الذين أعطوا اقطاعات فى شمال الدلتا أن يأتوا الى اقطاعاتهم بعمال من المناطق الاخرى فعجز أكثرهم عن ذلك

كامل سليم بك ـ ما دامت الزراعة هى السائدة والمسيطرة ، وحدها،على حياة البلاد الاقتصادية، فسيكون من العسير جدا تغيير ما فى طبيعة الناس ، من الرعاية للارض، أو حتى توزيعهم فى أنحاء البلاد توزيعا يتسق مع مقتضيات العمران · والصناعة هى الكفيلة بتحقيق ذلك كله · لانها وحدها تستطيع أن تنتزع الناس من مساقط رؤوسهم ، للعمل فى المناطق الصناعية ، وفى المدن الصناعية الجديدة

لذلك ، أرانى شديد الاغتباط والتفاؤل بمشروعات انشاء مصانع الكهرباء والسماد والحديد وما الى ذلك · وارى كل أولئك كفيلا بأن يجتذب اليها ، آلافا مؤلفة من

الذين يعيشون الى درجة الاكتظاظ فى المناطق الزراعية

فؤاد اباظة باشا – لكل داء دواء يستطب به، ولهذا الداء أدوية كثيرة يرجى نفعها ، منها القدوة الحسنة من الشبان المثقفين بمهاجرتهم الى المناطق البعيدة ، لا فى داخل البلاد فقط ، بل فى خارجها أيضا . وأنى أذكر لهذه المناسبة أنى على أثر اتمام دراستى فى مصر ، قررت الهجرة الى الصومال والاقامة به ، ولقيت تشجيعا كثيرا واستحسانا لذلك من كثيرين وفى مقدمتهم المغفور له السلطان حسين كامل . فى حين أن أكثر شبابنا الآن يكرهون أن ينقلوا من القاهرة الى قليوب

وأهم علاج لهذه المشكلة فيما أرى هو تحسين حال العمال الزراعيين . وقد جربت هذا العلاج بنفسى ، فبدلا من طريقة تأجير الارض لهم بايجار محدد قد يعجزون عن دفعه أو يرهقهم ذلك ، اتبعت معهم طريقة المزارعة بأن يكون لهم نصيب معين من محصول الارض التى يزرعونها ، وحرصت بجانب هذا على مكافأة المجتهدين منهم باعطائهم مكافآت عدا زيادة نصيبهم ، وعدا المساعدات المختلفة لتحسين الانتاج ، وايلاف قلوبهم فى مختلف المناسبات

تحديد النسل فى المدن والريف

السيدة امينة السعيد – بقى أن ننظر هل مواردنا الزراعية والصناعية بعد التوسع المقترح تكفى لمواجهة الزيادة المطردة فى السكان ؟ أم ينبغى لنا بجانب ذلك أن نعمل على تحديد النسل ؟

فؤاد اباظة باشا – فى رأيى أن تحديد النسل، ولاسيما فى الريف، لا يمكن تنفيذه الآن بالتشريعات والقوانين . وأنا نفسى أومن بفائدة تحديد النسل لخير الابوين والاولاد والمجموع . وقد اتفقت مع زوجتى على الاكتفاء بولدين أو ثلاثة ونفذنا هذا الاتفاق . كما أنى – مع احترامى التام لما اباحه الدين الاسلامى – احرص على انتقاء عمالى الزراعيين من المكتفين بزوجة واحدة

على أن هناك حقيقة يجب التنبيه اليها فى هذا المقام ، وهى أن القرويين ينظرون الى النسل على انه بمثابة رأس مال لهم، يستغلونه فى أعمالهم ، فزيادته والحالة هذه أمر يرغبون فيه لاتفاقها مع مصالحهم العاجلة ، بصرف النظر عن مستقبل النسل صحيا واجتماعيا

الدكتور مجدى بك – فى العالم نحو ٤٠٠ مليون صينى . وأكثر من ٣٠٠ مليون هندى . وحوالى ٦٠ مليون بريطانى . وأكثر من ٤٥ مليون ايطالى أو فرنسى . فهل كثير أن يعيش ، فى هذه الدنيا ، ٢٠ مليونا من المصريين حتى نعمل على عدم زيادة هذا العدد الضئيل فى عالم متزايد فى السكان ، والمطامع، والأخطار ؟ ماذا علينا لو بلغ عدد المصريين مائة مليون . ويضطر بعضهم ، اذا لزم الحال، الى الهجرة الى السودان ، أو ليبيا . وفى القطرين ، كليهما ، مساحات تكفى معيشة أضعاف هذه الارقام ؟

لهذا ، أرى ألا نعير موضوع تحديد النسل أقل تفكير. والواقع أنه كلما ارتقى الانسان وارتفع مستوى معيشته عمد الى تحديد النسل من نفسه

هذا وقد عجزت انجلترا عن تحديد النسل بقانون ، ولم يكن الغرض من تحديد النسل في ألمانيا الا استئصال العناصر غير المرغوب فيها . ومن المسلم به أن تحديد النسل يضر بالصحة ، فالطبيعة تأبى أن تعترض نظمها الموانع والقيود

الدكتور أمير بقطر ــ في سنة ١٩٣٦ أجرى احصاء خاص بهذه المسألة في أمريكا فثبت حينذاك أن ٤٠ ٪ من الاهلين يأخذون بمبدأ تحديد النسل. وفي السنة الماضية أجرى احصاء آخر مماثل هناك فاتضح أن العاملين بذلك المبدأ قد زادوا الى ٧٠ ٪

وقد جاءت هذه الزيادة نتيجة لتقدم الوعي الاجتماعي والصحي ، وبفضل ما أنشيء هناك من مكاتب وعيادات للارشاد وتنوير الاذهان في هذا الشأن

واني لعلى يقين من أن السواد الاعظم في بلادنا ليس يخفى عليهم ما تجر اليه كثرة النسل من مضايقات ونكبات ، ولكنهم ينساقون مع تيار العادات والتقاليد دون تبصر ولا تفكير في العواقب

وأذكر انني منذ حوالي عشر سنين ، ألقيت محاضرة هنا دعوت فيها الى ضرورة تحديد النسل ، لتحسين نوعه ، ومستوى المعيشة العام . فلقيت هذه الدعوة كثيرا من معارضة السامعين ، وشد ما كانت دهشتي اذ جاءني أكثرهم معارضة ومقاطعة ، بعد انتهاء المحاضرة وصارحني بأنه لم يعارض عن اقتناع بصحة المعارضة ، بل عارض مدفوعا بحكم العادة، والواقع أنه هو نفسه أشد الناس حماسة لتحديد النسل ، لانه موظف صغير، لا يكاد راتبه الضئيل يكفي لشراء الخبز لاولاده الذين بلغوا أحد عشر، فما بالك بما يحتاجون اليه من ملابس وأدوية ونفقات تعليم ؟

كامل سليم بك ــ أرى أن اقتراح تحديد النسل ، كوسيلة لعلاج مشكلة زيادة السكان في مصر ، اقتراح سابق لأوانه بمائة عام على أقل تقدير . حقيقة ان مصر في طليعة البلاد المزدحمة بالسكان . اذ يعيش في الميل المربع ، ما يقرب من ١٢٠٠ نسمة، وهي نسبة هائلة ليس لها مثيل ، ومع ذلك ، أرى أن مصر ، في ظروفها الحاضرة ، تستطيع علاج مشكلة الزيادة في عدد السكان بوسائل أولى بالرعاية والتقديم ، ألف مرة ، من اقتراح تحديد النسل

وقد سبق لي أن ذكرت بعض هذه الوسائل ذات الاهمية ،عندما تناولت بالبحث مشكلة السكان في مطلع هذا الحديث . وقد يأخذ بهذا الاقتراح بعض الافراد ، يؤمنون به ويطبقونه في حياتهم الخاصة . ولكن محاولة تعميمه وتطبيقه على أهل مصر، خطأ شنيع مما لم تسبقنا اليه دولة من دول العالم

صور من حياتهن

ذكرى أم

بقلم الدكتورة بنت الشاطئ

أصغت الجموع المحتشدة وهي تمسك انفاسها الى قرار لجنة المناقشة للرسالة التي تقدمت بها الدارسة لنيل درجة الدكتوراه ، ثم دوت القاعة بالهتاف الحار والتصفيق المتواصل ، واحاط المهنئون « بالدكتورة » يحيون ويباركون ، فما راعهم منها الا الشحوب البادي والوجوم الساهم.

وقال قوم : دعوها فهي مجهدة قد انهكها الحساب العسير والمناقشة التي طالت حتى استغرقت أكثر من خمس ساعات ، وقال آخرون : بل تلك نشوة الظفر وفرحة النصر.

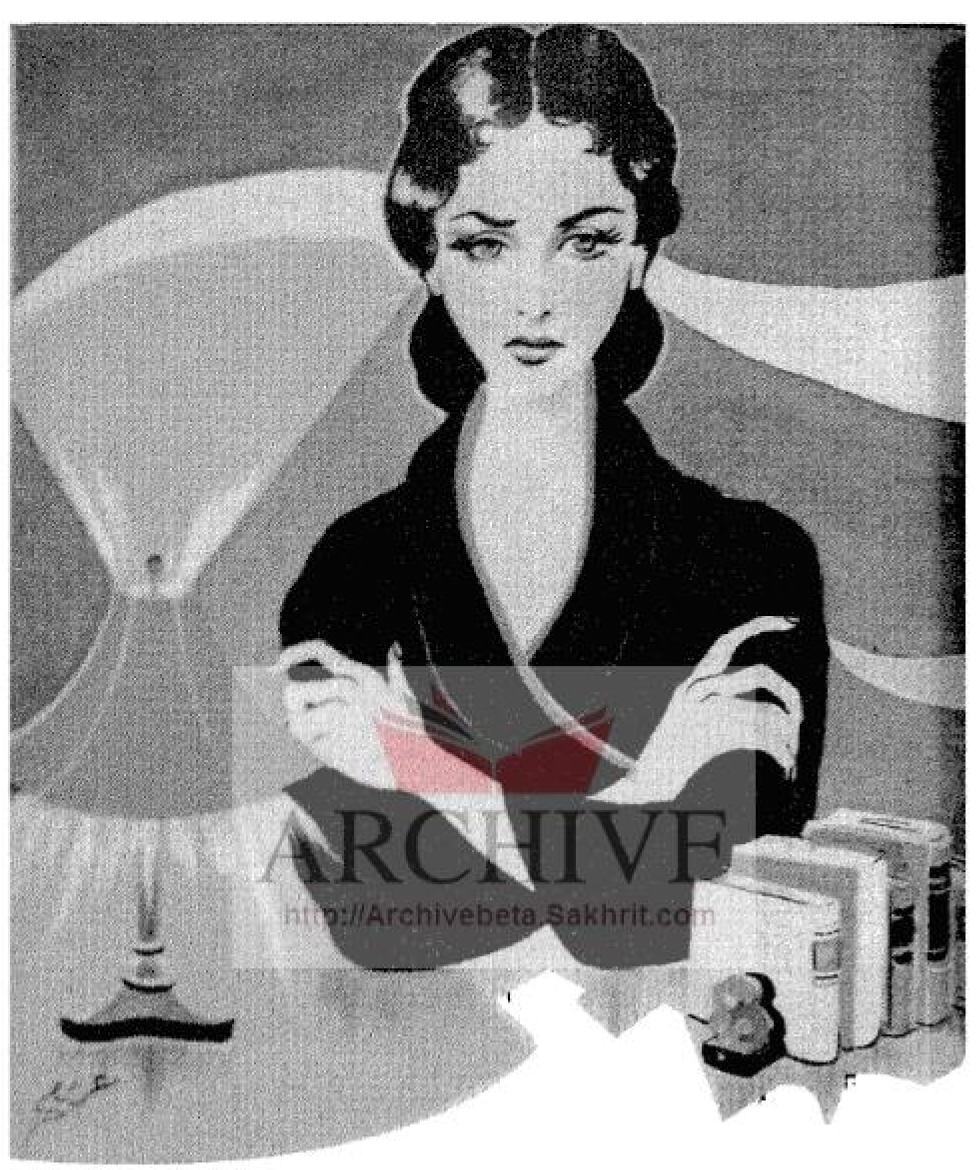
لكنها في الحق لم تشعر بشيء من ذاك ، فما انهكها التعب ولا اثملها النصر ، وانما سرحت بعيدا بعيدا ... ووجدت نفسها — بالرغم منها — تقف في اللحظة التي بلغت فيها القمة ، لتلتفت الى الطريق الذي قطعته ، وترنو في عطف وتأثر الى الطفلة القروية الساذجة ، وهي تقطع المراحل عبر السدود والقيود ، وفوق الصخور والاشواك !

رأتها طفلة لم تبلغ السادسة من عمرها ، يحملها جدها الى المدرسة الاميرية بدمياط فيلقى بها بين يدي الناظرة ويسألها : أفي المدرسة مثل هذه الطفلة ، ذكاء ووعيا ؟

وجاءت المدرسات يشهدن ما زعمنه اعجوبة : طفلة بين الخامسة والسادسة ، تحفظ نصف القرآن الكريم ، وتنشد الشعر بلسان طلق مبين !

ولكن عجب الطفلة كان أشد من عجبهن ، فلقد تركت في «كتاب الشيخ مرسي» بالقرية — هناك في قلب المنوفية حيث آل أبيها — لدات لها وأترابا يحفظون من القرآن الكريم قدر ما تحفظ. أما الشعر فلم يكن يعدو مقاطع من «المنظومة» ، «والبردة» ، «والهمزية» وقد وعتها لطول ما سمعتها في مجالس العلماء والذاكرين ، بمنزل أبيها الشيخ المتصوف

وهكذا بدأت حياتها المدرسية بذلك الاحتفال ، وزفت الى السنة الأولى — بحكم السن — لتمكث فيها يوما واحدا ، ثم تنقل الى



السنة الثانيـــة ، مرموقة بنظرات الدهشـة والاعجاب

وكانت تضحك فى سرهــا من غفلة المدرسات والزميلات اللواتى رأين فيها اعجوبة نادرة ، ولو قد ذهبن الى كتاب القـرية لرأين فيه اعاجيب !!

ولكنها مع ذلك حرصت على أن تدهش مدرسة المدينة وتبهر أعين من فيهــا ، فدأبت على حضـــور

مجلس الشيوخ العلماء ، تلتقط هذه الكلمة او تلك العبارة او ذاك المصطلح ، فاذا انفض المجلس ، اخذت تتلو سورا من الكتاب الكريم ، كيلا تنسى !

▭

حتى اذا كانت فى السنة الثالثة بالمدرسة ــ وعمرها لم يعد السابعة ــ فاجأت القوم بأن تلت « سورة الكهف » من ظهر قلب فى حضرة مفتش جاء يمتحن الصغيرات فى « جزء عم » !

ومن هنا ابتدأت محنتها ..

وبدأت ايضا رحلتها فى طريق المجد ....

ذلك لانها تعلقت بالمدرسة الى حد الجنون ، ولذ لها ان ترى نفسها « صنفا ممتازا » تعرضه المعلمات على الزائرين

وشاء القدر أن يكون تعلقها هذا المجنون ، تعلقا بالممنوع ! فلقد انكر ابوها ان تمضى احدى بناته ــ وهي بعض حريمه ــ الى المدرسة ، وانما سكت على مضض حين ذهب بها جد امها الى هناك ، لأنها كانت طفلة صغيرة السن

ويوم بلغت العاشرة ، والحقت بالمدرسة الأولية الراقية ، اصر الاب على ان يسترها ويحجزها فى البيت

وعبثا حاولت الأم أن تحمى فتاتها الغالية من تلك القسوة ، وعبثا حاول الجد أن يخلى بين الصبية وبين ما تعلقت به من العلم والدرس ، وعبثا حاولت المدرسة أن تحتفظ « بتلميذتها الأولى » ، فلقد تشبث الأب بموقفه ، وكلما الحوا فى التوسل اليه لج فى العناد !

وسعى الجد ذات صباح الى دار « المعهد الدينى » ليستنجد بالعلماء ، زملاء الأب ، فأفتوا بأن الصبية صغيرة لم تبلغ أوان الحجز فى البيت ، ولا بأس عليها من تركها فى المدرسة عامين او ثلاثة ، لكن الأب أفتى بأن حسم الداء خير من علاجه ، وبأن الرأى هنا لولى الأمر ، وليس للشيوخ والعلماء

وخرج الجد حزينا مغضبا ، فصدمته عند باب المعهد دابة كانت تهرول مسرعة الى سوق الخضر ..

وانكسر عظم الفخذ ، فى شيخ عمره ستة وثمانون عاما !

وقال الناس : أنها احدى كرامات الأب الولى الصوفى !

وقال الطبيب : لا امل فى جبر الكسر ولكن لا خطر على حياة الشيخ ، بل انه بحيث يعيش طويلا !

وقد عاش أربع سنوات كسيحا راقدا تقوم الصبية على خدمته فى تفان واخلاص ، ويقوم هو بأداء ما تطلبه المدرسة من نفقات

ذلك لأن الأب ترك له الفتاة .. ونبذها الى حين ...

▭

وعند المرحلة الثانية عاد الصراع فاحتدم من جديد .. زادت الفتاة تعلقا بالعلم ، وتفتحت مداركها واتسعت آفاقها ، واعجبها ان

تكون أبدا موضع الاعجاب . ولكنها فى الوقت نفسه كانت قد نمت وشارفت سن البلوغ

وزاد فى عسر الموقف : أن لم يك فى البلدة مدرسة أعلى من التى أتمتها الفتاة ، ومن ثم كان عليها اذا ارادت المزيد ــ أن تسافر الى المنصورة حيث أقرب مدرسة للمعلمات !

وقد استطاعت أمها أن تمضى بها الى المنصورة خلسة ، فى غيبة الأب ، كيما تؤدى الامتحان مع الزميلات

وهناك رأت الفتاة عالما جديدا شائقا ، فعاشت فى شبه حلم ، تتنقل بين عنابر النوم وقاعات الدرس وصالات الطعام وحجر المطالعات وغرفة المكتبة . ثم عادت الى بلدتها لتسمع بعد أيام ، أنها أولى المقبولات فى السنة الثانية

وأمضت عطلة الصيف مشوقة تنتظر ، قلقة تتلهف ، خائفة ترتقب ، حائرة لاتدرى ماذا يخبىء لها الغد

وجاء الغد فكشف لها عن المخبوء .. تلقت زميلاتها اخطارا بموعد افتتاح الدراسة وبيانا بالمطلوب من الملابس والأدوات ، أما هى ... هى التى تفوقت عليهن جميعا ، فلم تتلق من ذلك شيئا

وسافرت بها أمها مرة ثانية الى المنصورة ، تسأل عن الخبر ، فكان الجواب أن الأب استرد أوراق الالتحاق ، وأخطر المدرسة بأن ابنته لن تدخلها !

وهنا لم تتحمل الفتاة أن ترى زميلاتها يتركنها ويمضين الى العالم الجديد ، فحبست نفسها فى غرفة تبكى ، وصامت عن الطعام ثلاثة أيام سويا ، حتى أظهر الأب أنه استجاب للتوسلات والدموع ، ووعد بأنه سوف يكتب خطابا الى مراقب تعليم البنات ــ وكان يعرفه ــ ليعيد الفتاة الى مكانها فى المدرسة

ثم ، لما طال الانتظار وألحت الأم فى سؤاله عن مصير الخطاب ، قال عابسا : ــ أى خطاب ؟ ما كان سوى ورقة كتبت فيها اسم المراقب فحسب ، ووضعتها فى صندوق البريد ، برا بالقسم

وعادت الفتاة الى عزلتها الباكية الصائمة ...

وهبت الأم تناضل لتنقذ ابنتها مما تكابد

رحلت ذات يوم الى اقليم الشرقية ، حيث كان يقيم كبير شيوخ الصوفية ، فتوسلت اليه أن يأمر مريده المخلص بالكف عن مطاردة الفتاة الراغبة فى العلم . وقد نجح المسعى .. أطاع المريد شيخه ، وان بقى بعد ذلك ينكر فتاته ، ويرى فيها « ضالة منحرفة »

وسافرت الأم بها الى المنصورة ، فاعتذرت المدرسة بأنه لم يبق فيها مكان ، ثم أشارت عليهما بالتوجه الى حلوان ، حيث كانت تنشأ مدرسة جديدة للمعلمات حينذاك

وسافرتا الى حلوان ..

واصغت الناظرة بملء أذنيها

وقلبها الى القصة ، ثم قررت ان تقبل الفتاة ، فباعت الأم سوارها الذهبى ، لتجهز ابنتها للحياة الجديدة

ثم كان وداع ، سافرت الأم على اثره الى دمياط لترعى بنيها وبناتها الصغار ، وتركت الفتاة فى القسم الداخلى بحلوان ، مقبلة على الدرس ، تريد أن تبهر المدرسة الكبيرة كما بهرت مدرستها الأولى فى البلدة . .

ولكنها فوجئت بما ليس فى الحساب

ابت وزارة المعارف ان تقبلها فى السنة الأولى ، وليس فى المدرسة الجديدة سنة ثانية !

وعز على الناظرة أن تحرم الطالبة المجدة الطموحة من التعليم ، لسبب كهذا ، فسعت سعيها حتى دبرت لها مكانا بالسنة الثانية ، فى مدرسة المعلمات بطنطا !

وتطوع اهل الخير ، فنصحوا للفتاة بأن تستكمل فى القاهرة اجراءات الالتحاق ، فتؤدى الكشف الطبى فى ديوان المعارف . واذ سمعت الفتاة ان كبيرة الطبيبات الانجليزية ، هى التى ستجرى فحصها طبيا ، رات ــ مبالغة فى الاحتياط ــ ان تستعير النظارة الطبية من عمها ، لتضمن النجاح الباهر

وكانت النتيجة التعسة ، أدنى درجة فى الابصار !

لكنها لم تقدر خطورة الامر ، بل مضت الى امها ، حيث ذهبت بها الى طبيب العيون بالبلدة ، فكتب لها ــ بعد الفحص ــ شهادة طبية جديدة ، نظير ثلاثة جنيهات

وذهبت بكل سذاجتها الى

سئلوا

■ سئل أحد علماء الاجتماع : « لماذا يتم الطلاق الآن لأتفه الأسباب ؟ » . فقال : « لأن الزواج يتم الآن أيضاً لأتفه الأسباب ! »

■ سئل برنارد شو : من هو الفنان ؟. فأجاب بقوله : « هو الذى يستطيع أن يجوع ٢٤ ساعة فى اليوم ، ويجعل زوجته تقاسمه هذا (الطعام !) . ويجعل أمه ــ ولو كانت فى الستين من عمرها ــ تعمل لتطعم الأسرة . فالفنان الحق لا يهمه سوى الفن والفن وحده ! »

■ قدم أحد التجار فى أمريكا للمحاكمة ، متهماً بمحاولته إحراق ناد كبير. ولما سئل عما جعله يقدم على ارتكاب جريمته أجاب بقوله : « لقد تعودت ارتياده للمقامرة وكانت خسارتى على طول الخط ، فلم أخرج منه رابحاً فى أى يوم ! »

■ سئل الفيلسوف جون ديوى : « ما هو الايمان ؟ » . فقال : « هو التحرر من القلق ! »

■ سئل الأديب الأمريكى « ايرل ولسون » : « ما رأيك فى المرأة المصرية ؟ » .

مدرسة طنطا ، فالقت المدرسة بتلك الشهادة فى سلة المهملات ، واجرت على الفتاة كشفا طبيا جازته بنجاح

ونامت ملء عينيها ، واهمة ان سر الكشف الاول سيظل مطويا !

ثم لم يمض سوى يومين ،حتى حمل البريد الى ادارة المدرسة ، توقيع كبيرة الطبيبات باستحالة قبول الفتاة

وهكذا عادت الى امها ، لتبدأ الكفاح من جديد !

وتلاحقت المشاهد امام عينى « الدكتورة » وقد نال منها الجهد والاعياء ، لكنها مع ذلك لم تكف عن متابعة الفتاة . بل ظلت ترقبها فى خطاها المتعثرة ، حتى اذا رأتها تتقدم — من البيت — بشهادة كفاءة المعلمات ، وقفت تصغى الى حوار غريب بينها وبين الأساتذة الممتحنين

يسألها احدهم :

— هل حفظت الجزء المقرر من القرآن الكريم ؟

فتجيب فى ثقة ومباهاة :

— بل حفظته كله ، أو أكثره !

ويسألها ثان :

— أنشدى ما تحفظين من شعر

فتسأله بدورها :

— من أى عصر ، وفى أى فن ؟

فيتساءل متعجبا :

— أو لك علم بعصور الشعر ، وفنونه ؟

فمضت تختار من كل عصر ، نماذج فى الفخر والمدح والغزل والرثاء ، حتى اذا بلغت العصر الحديث سألت الممتحن :

فأجابوا

فأجاب : « أعتقد أنها امرأتان .. واحدة تهيىء البيت للرجل وأخرى تهيىء الرجل للبيت ! »

■ سئل أحد نظار المدارس عن أحسن الوسائل التى هدته اليها التجارب لحث التلاميذ الكسالى على النشاط والاجتهاد ، فقال : « لقد جربت منح التلميذ الكسلان درجة عالية لا يستحقها فى أول الأمر ، فلم يكن يمضى وقت طويل حتى ينشط من تلقاء نفسه ويظفر بتلك الدرجة العالية عن جدارة واستحقاق ! »

■ ذهب ميكانيكى الى أحد الأطباء مطالباً بأجر كبير لاصلاح عربته ، فسأله الطبيب غاضباً : « كيف تطلب على عمل لا يستغرق أكثر من ساعة أضعاف ما نتقاضاه عن خدماتنا الطبية ؟ » . فرد عليه الميكانيكى بقوله : « ان العدالة تقتضى هذا ، لأن عملنا يضطرنا الى دراسة (موديل) جديد على الأقل مما تخرج به علينا مصانع السيارات كل عام . أما أنتم فتعملون على « الموديل » نفسه منذ عرف الطب حتى الآن ! »

ـ أأنشدك شيئا من شعرى ، أم من شعر سواى ؟

فازدادوا لها عجبا وهى تقدم اليهم مجموعة من « مجلة النهضة النسائية » فيها خمس قصائد من شعرها !

وهنا كان بقية الأساتذة قد فرغوا من امتحان زميلاتها ، واحاطوا بها يسألونها :

ـ أين تذهبين بعد نيل الكفاءة ؟

قالت :

ـ أحضر فى البيت لشهادة القسم الاضافى

فصاحوا جميعا :

ـ كلا ! بل تتعلمين الانجليزية وتتقدمين للشهادة الابتدائية ، ثم الكفاءة ، فالبكالوريا الى آخر الطريق

فبدا عليها الانكار والدهشة .. تتعلم الانجليزية لغة الكفار ؟ اذن يقتلها ابوها ! .وبعد فمن أين لها أن تتعلمها وليس فى قريتها ، بل ليس فى بلدة دمياط نفسها ، من يعرف غير العربية ؟

ولم تدر حينذاك ، أنها نبوءة سوف تحققها الأيام ...

▭

ورآها من بعد ذاك ، معلمة فى المدرسة الملحقة بمعلمات المنصورة ، تشتغل اربعا وثلاثين حصة فى الأسبوع غير الذيول والملحقات ، فاذا جن الليل اثر النهار الكادح ، عكفت على الدرس والتحصيل فى داب واصرار ، حتى اذا انصرم عام وبعض عام ، وآن أوان الامتحان ، بعثت طلبا بدخوله ، الى ناظرة القسم الاضافى ، فردت اليها اوراقها ، معتذرة بأن النظام الجديد لم يعد يسمح بالتقدم للامتحان من المنازل

فاسرعت الى القاهرة تستنجد بأولئك « الأساتذة الكبار » الذين عرفتهم فى الامتحان الشفهى لكفاءة المعلمات

قالوا : رب ضارة نافعة . وجاءوها باستمارة التقدم للشهادة الابتدائية ، وأمروها بملئها

فلما توقفت عند خانة « اسم التلميذ باللغة الأوربية » رسموا لها صورة الاسم ، فنقلته نقلا آليا ، ومضت ـ كما امروها ـ تدرس مبادىء الانجليزية ، لعلها تدرك امتحان الدور الثانى بعد أربعة أشهر ، مع انتقالها من مدرسة المنصورة ، الى احدى مدارس العاصمة

لكنها تقدمت للدور الأول بعد شهرين

ونجحت بما يشبه المعجزة !

وكانت بين الخمس الاوائل فى القطر كله !

ثم بعد عام واحد كانت تمتحن فى البكالوريا ، ونجحت ...

ثم بعد عامين ، كانت تمتحن فى الكفاءة الثانوية ، ونجحت ..

كيف تم هذا ؟ انها لتذكر تلك الأيام فتمتلىء عيناها بالدموع ..

جوع ، ومطاردة ، وكفاح مرير يصل الليل بالنهار

كانت تسير على قدميها من الأورمان ـ حيث مقر عملها

واقامتها ــ الى عابدين حيث تتلقى دروسها فى الفرنسية والانجليزية مكتفية فى اليــوم كله بالوجبــة الواحدة التى تقدم لها فى الكلية بلا ثمن ، أما العشاء « فساندوتش طعمية » تأكله خفية فى شــارع « الشيخ ريحان » أو فى الجزيرة ، وأما الافطار فلا شيء !

كان مرتبها آنذاك ستة جنيهات، تلتهمها دروس اللغات ، وعليهــا أن تدبر ثمن الــكتب والمذكرات والملابس ، من جنيهات ثلاثة كانت أمها تقتطعها من نفقات الطعــام والــكساء والدواء

لكن الفتاة لم تلبث أن ضــاقت بالعبء المادى الذى تحمله أمهــا ذات البنات الســت ، فــراحت تعمل .. اشتغلت محررة ومديرة وموزعة لمجلة النهضة النسائية ، لقــاء ثلاثة جنيهات فى الشهر ، كانت لمثلها ثروة ...

وأضــافت ذلك العبء ، الى أعباء الدرس ، والعمل ، وهموم البيت ..

اى كفاح ؟!!

□

وهنا كفت « الدكتورة » عن متابعة المشهد ، فلقدوات صاحبتها تدخل الجامعة مسلحة بذاك الماضى الغالى الثمن ..

انتهى عهد الجوع ، والحرمان ، والمطاردة ، ولاحت فى أفقها المظلل بالسحب والغيوم ، طلائع مبشرة بالفجر الوضاء ...

وتلألأ نجم الأمل وسط الظلمات، ساطع النور رائع السنا ...

وخايلتهــا رؤى مجــد عريض ينتظرها عند القمة ، فاستشرفت له واثقة راجية مطمئنة ، تستهين بالصعب ، وتستطيب البــذل ، وتستلذ الجهاد !

أجل ، كفت « الدكتورة » عن متابعة المشهد ، وتلفتت من حولها تسأل عن أمهــا .. تلك الرفيقة الكريمة والباذلة الفادية ، والحافزة الملهمة ... تلك التى تعرضت لما هو أقسى من الموت ، كى تحمل فتاتها وسط الأنواء والأعاصير ، الى الشــط المرجو ، والقمــة المبتغاة ...

اين هى الآن ؟

رحلت الى حيث لا يئــوب مسافر ، ولا يعود راحل ..

استنفدت حياتها فى سبيل هذه الابنة الغالية ، فما استطاعت بعدها أن تستأنف جهادا جديدا لتحمل ابنة أخرى من بناتها الست ، عبر الطريق الرهيب ..

بل لم يمهلها الموت حتى تشهد ساعة النصر ....

□

وكان الليل قد انتصف أو كاد ، حــين أوت « الــدكتورة » الى مخدعها صامتة واجمة ، يظن بهــا القوم أعياء وما هو الا الشجو والشجن ، والشوق الملح ، والحنين المرهق ، والرغبة الحارة فى أن تمضى ليلتها الأولى ــ بعد الدكتوراه ــ مع طيف الراحلة ...

بنت الشاطىء

(من الأمناء)

تلد وهى فى السادسة



اهتزت الاوساط الصحفية والاجتماعية فى امريكا لولادة طفلة لم تتجاوز السادسة من عمرها . وقد ترجمنا هذا الحادث لقراء الهلال عن مجلة « مجازين دايجست » وعرضناه على الدكتور احمد عمار بك ، أستاذ امراض النساء والولادة بكلية الطب ، فعلق عليه برايه الذى تراه مع هذا المقال :

فى سنة ١٩٣٦ ، قامت فى الاوساط الطبية الامريكية ضجة كبيرة ما لبثت أن عمت امريكا كلها وجاوزتها الى مختلف أنحاء العالم . وذلك لان صبية ريفية فى منتصف السادسة من عمرها أدخلت أحد المستشفيات للعلاج ، فاذا بها تضع ولدا كامل الخلقة صحيح الجسم !

وقد ذكر الدكتور « لوزادو » الذى تولى فحص الصبية وتوليدها : « انها غير مسئولة عما حدث ، وان وضعها فى مثل هذه السن ليس معجزة خارقة للطبيعة ، فقد تبين من فحصها أن تكوينها الجسمى قابل لذلك ، نظرا الى نموه غير الطبيعى الذى بدأت أعراضه فى الظهور منذ كانت فى الشهر الثالث من عمرها » . وأضاف الى ذلك أنه بين حالات الولادة الخمسمائة التى أشرف عليها فى السنين الاخيرة ، ثلاث حالات مماثلة لهذه الحالة ، أى أن الولادة فيها تمت نتيجة تطور غير عادى فى أجسام الوالدات الصغيرات

وكان « تيبوريكو مدينا » أبو تلك الصبية — واسمها « لينا » — قد لاحظ قبل الحادث بأشهر أنها تشكو من ضعف عام واغماء من حين الى آخر . فظن أنها مصابة بالملاريا . ثم اتفق أن كانت أمها الى جوارها وهى نائمة فى فراشها ، فأحست بحركة فى داخل بطن الصبية ، تشبه حركة الجنين . فتملكها الرعب ، وما لبثت أن أنبأت زوجها بالأمر ، ولمس هو أيضا بطن ابنته أثناء نومها ، فأحس بتلك الحركة ، ولم يهتد الى تعليل معقول لها . وبعد ثلاثة أشهر ،

قبل بالحاح من زوجته أن يعرض الصبية على الاطباء ، وكانت أقرب مدينة بها طبيب قانوني على مسيرة نحو ست ساعات من قريتهما ٠ فأخذها الى المستشفى الذى يعمل فيه الدكتور لوزادو ، وقص عليه قصتها ففحصها ، ولم يصدق أنها دون السادسة من عمرها ، الا بعد أن عاد الرجل الى قريته وأحضر شهادة ميلادها ، وشهادة بتاريخ تعميدها، وكلتاهما تؤكد أن عمرها لا يزيد الا قليلا عن خمس سنوات !

وعلى أثر هذا عاد الدكتور « لوزادو » ففحص « لينا » فحصا شاملا دقيقا ، ثم طلب الى أبيها أن يتركها فى رعايته فلم يقبل ، وحدثت مشادة بينه وبين أعوان الطبيب، فأبلغوا الأمر الى السلطات المختصة ، خشية أن يقتل الرجل ابنته اذا سلمت له ٠ وكان أن أدخلها البوليس أحد المستشفيات الخاصة، حيث دعى الجراح المعروف الدكتور « فرانسيس جراتا » ـ عميد كلية الطب فى ليما ـ لفحصها، فقام بذلك ، ثم دعا بدوره لجنة من الاطباء الاخصائيين، فاستقر رأيهم جميعا على ضرورة اجراء جراحة لتوليدها ، وأجريت الجراحة بعد قليل ، فولدت « لينا » طفلا ذكرا يزن خمسة أرطال !

وبقيت الوالدة الصغيرة فى المستشفى حوالى سنة حيث خصصت احدى الممرضات لرعايتها والعناية بها ، ثم أعيدت الى أبويها بعد أن استصدرا قرارا بذلك من احدى المحاكم العليا

وصرحت الممرضة التى كانت ترعى « لينا » أنها كانت تبدو عقب الولادة شديدة الخجل ، رغم اخبارها بأن الجراحة التى أجريت لها كانت لازالة ورم فى بطنها ، وبأن وليدها ليس الا شقيقا لها طلب الطبيب من أبيها أن يتركه لها لكى « تلعب » به !

وقد بذلت محاولات عدة لخطفها هى ووليدها من المستشفى لقتلهما، ولكن أباها عاد فاقتنع بأنه من الظلم القاء مسئولية ما حدث على عاتق ابنته وهى فى هذه السن

وكانت تقوم بارضاع الوليد مرضعة خاصة ٠٠ مع امداده بالفيتامينات والمقويات ٠ وقد أخذ الدكتور « لوزادو » صورا عدة بالاشعة للصبية الوالدة ، عرض بعضها فى مؤتمرات طبية عقدت فى أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة٠ وظل يتتبع حالتها سنوات ، ثم منعه أبوها من رؤيتها أو رؤية ولدها ، ولكنه ظل مواظبا على ارسال الهدايا اليها فى أعياد ميلادها

ويقول ناظر المدرسة التى ألحق بها ذلك الوليد : انه ذو حظ كبير من النشاط والذكاء

□

أما « لينا » فهى الآن طالبة فى احدى مدارس البنات فى قرية «تكرابو» ويقول المتصلون بها : انها قصيرة القامة ممتلئة البدن غليظة الساقين ، ناهدة الثديين ، يشع من عينيها بريق الشباب والحيوية وهى لا ترى وليدها الا فى عطلة

الصيف ، اذ أنها تقيم بمدرستها بقية السنة ، وهي تبعد عن مزرعة أبيها حيث يقيم وليدها بمسيرة أربع ساعات على ظهور الجياد

وحتى وقت قريب ،كانت«لينا» ما زالت تعتقد أن ابنها هو اخوها الاصغر . وقد أوحى اليها الدكتور لوزادو بهذه العقيدة لأسباب سيكولوجية . واعانته على ذلك المرضة « اميليا ابشيفاريا » التى قضت الفتاة عاما في رعايتها عقب الولادة

ويقال : ان أبا الفتاة أدلى اليها بحقيقة الأمر خلال العطلةالصيفية الماضية . فكان لهذا وقع كبير فى نفسها،وقضت بضعة أيام لا تكف عن البكاء ! ولم يستطع أحد أن يعرف والد الطفل الذى ولدته لينا

رأى الدكتور أحمد عمار

أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية الطب بالقصر العيني

تسالني أن أكتب كلمةعما افاضت فيه الصحافة الأمريكية من أن بنتا صغيرة قد حملت وانجبت ولدا ولما تبلغ بعد السادسة من عمرها . وهو نبأ طريف يبدو أن الصحافة قد قامت له وقعدت لتثير عجب جمهرة قرائها . غير انه لا يقع من الطبيب موقع الدهشة . اذ هو لا يعدو أن يكون مجرد ظاهرة نمو مبكر بالأعضاء التناسلية . ومتى تم ذلك صارت هذه الأعضاء صالحة للحمل والولادة

وفى المراجع الطبية أمثلة صحيحة السند لحالات مماثلة . ومنها من أخذت تحيض حيضا منتظما فى منتصف السنة الرابعة من عمرها . حتى اذا بلغت الخامسة كان « دور البلوغ » قد اكتمل عندها من جميع نواحيه الظاهرة . بل ان من هؤلاء « النساء الصغيرات » من حملت وولدت مولودا كامل النمو والتكوين وهى ما تزال دون السادسة

اما التعليل العلمى لهذه الظاهرة فهو فرط نشاط فى الفص الأمامى للغدة النخامية ــ وهى غدة فى تجويف عظمى بقاع الجمجمة ــ اذ يأخذ فى هذا النشاط المفرط فى سن مبكرة

والغدة النخامية تعتبر سيدة سائر الغدد الصماء بالجسم كله ومالكة ازمتها . حتى ليمكن القول بحق ان سر الحياة كامن فيها . وهى تؤدى عملها هذا العظيم بوساطة « هرمونات » كثيرة جليلة القدر بالغة الأهمية . يذهب كل واحد منها الى غدته المخصص للتأثير فيها فيحثها على العمل لتفرز هى الأخرى هامزا آخر يؤثر فيما خصص له من أعضاء الجسم

اما الهرمون الذى يذهب الى المبيضين فانه يحفزهما على النشاط

فيفرزان بدورهما نوعين من الهرمون يخفزان الرحم وسائر الأعضاء التناسلية على النمو والتهيؤ لأداء وظائفها الجنسية

ولسنا ندرى على وجه التحقيق كنه ما يحمل. الغدة النخامية على هذا النشاط المبكر ، غير أنه يبدو ان للوراثة دخلا فيه . اى انه صفة كنينة فى خلايا هذه الغدة النخامية منذ أول تكوينها

□

ويجدر بنا فى هذا المقام ان ننوه بان الحمل قد يحدث قبل ان يظهر الحيض . أى قبل ان يفطن احد من ذوى البنت الى انها قد أوفت على دور البلوغ . وهنا يكون ما تطالع البنت اهلها به من كبر البطن والثديين وغير ذلك من اعراض الحمل وعلاماته موضع العجب والحيرة . ذلك لان البيضة تخرج من المبيض قبل ظهور الحيض بأسبوعين فى دورات منتظمة كل شهر تقريبا . وقد يتفق أن أول بيضة تخرج من المبيض يصادفها التلقيح اى يحدث الحمل. ومتى حدث الحمل لا ينزل الحيض الأول الذى كان مقدراً نزوله بعد اسبوعين

ومثل هذا ما يحدث بعد الولادة لبعض النساء . اذ يتفق ان يصادفهن حمل جديد وهن ما يزلن فى دور الارضاع قبل أن يستأنف الحيض دوراته . بل ان منهن من تنجب الولد بعد الولد دون أن ترى الحيض اطلاقا

ولقد أحسن الطبيب المولد صنعا اذ أجرى عملية « الشق القيصرى » لهذه الحالة الفذة اى عملية فتح البطن واستخراج الجنين . ذلك لأن حوض البنت فى هذه السن يكون مخروطى الشكل اى واسع الفتحة العليا ضيق الفتحة السفلى . وهذه لا تسمح بخروج راس الجنين منها اذا ما تركت الولادة لتجرى مجراها الطبيعى

هذا العدد

ليس أطفال اليوم الا رجال الغد ، وهم الأساس الذى يشاد عليه بناء مستقبل الأمة وسعادتها ورقيها

وهذا ما حدا بنا الى اخراج هذا العدد الخاص « نحن وأولادنا » . وحسبنا أن يكون فيما بذلناه فى جمع مواده وصوره واخراجها من الجهود ما يرضى القراء

اما صورة الغلاف فهى من تصوير الفنان البان



في سبيل خلق جيل اوفى من الجيل الحالي يجب ان نكف عن سياسة الضغط على تفكير النشء والتحكم في سلوكه ..

قصة هيلانـة

بقلم حسن جلال بك
المستشار بمحكمة استئناف أسيوط

في مدينـة دنفر Denver بأمريكا محكمة للاحداث كان يلي القضاء فيها قاض فاضل اسمه القاضي لندسي Lindsey . وقد مارس هذا القاضي عمله في تلك المحكمة نحو ربع قرن من الزمان كـان يدرس في خلاله مشاكل الشباب ، ويحاول ان يجد لكل مشكلة حلها . وكان من اخطر المشكلات التي لفتت نظره مشكلة الوسائل التي يستطيع بها المصلح ان يصـل الى تثقيف الناشئة بالثقافة الجنسية السليمة . فجمع تجاربه في كتـاب نشره في أمريكا باسم « ثورة الجيـل الجديد » وضمنه طريقته الخاصة في معالجة بعض مشاكل الشباب الجنسية ،

تلك الطريقة التى أثارت عليه أهل بلده وجعلتهم يتهمونه بالعمل على افساد النشء والتواطؤ مع الشبيبة على تمهيد طريق الرذيلة امامها بحكم سلطته القضائية . وقد حملت عليه بعض الصحف حملات هادمة ، وأتمرت به بعض العناصر الرجعية لاسقاطه .. ولكن سلامة تصرفاته وحكمتها كانت تكفل له دائما نصرة الرأى العام .. حتى لقد أعيد انتخابه لمركزه عشرات المرات !

□

يقول هذا القاضى انه أقام خمسة وعشرين عاما فى محكمة احداث دنفر وهو يدون ملاحظاته على مسلك فتياتها وفتيانها ، ثم بدا له رأى فى الطريقة التى يعامل بها الآباء ابناءهم ، وبخاصة فى المسائل الجنسية .. فوضع هذا الكتاب ليقرر فيه هذا الرأى . وخلاصته ان الجيل القديم لما رأى أن ينشىء ابناءه على العفة والطهارة ، لم يفتح الله عليه الا بمصادرة كل ما يمكن أن يصل اليهم من المعلومات التى تمس هذه المسائل ظنا منه أن الجهل أضمن سياج يصونهم عن الخطيئة . وانهم ما داموا لا يتحدثون مع آبائهم فى هذه الشؤون ، فانهم سوف يشبون على جهل بها وبمنجاة من آثامها . فى حين أن هذه الطريقة بالذات كانت سبب فساد الجيل الجديد .. اذ أن الثقافة الجنسية ليست من شؤون الناس الكمالية ، ولكنها تتصل بغريزة من اعنف غرائزه . وانه حين تلح عليه هذه الغريزة بمسائلها سوف لا يكفيه اعتصام والديه واساتذته بالصمت . لانه سيتحول الى الكبار من زملائه فيستفتيهم فيما انبهم عليه من امورها . والخطر كل الخطر فى ترك هؤلاء الصغار يستقون معلوماتهم فى أمثال هذه الشؤون من زملائهم الكبار لأن النصيحة فى مثل هذه الحالة لا تكون خالصة ، ولأن المشورة غالبا لا تكون سديدة . وهو فى مجال التدليل على رأيه هذا يسوق الحكاية الآتية :

□

توجد فى دنفر مدرسة ثانوية تقوم على شؤونها ناظرة مشهود لها بالدقة التامة والحرص الكامل على كل ما من شأنه المحافظة على الآداب والنظام فى مدرستها ، وهى تزعم انه ما تكون من نجوى ثلاثة فى مدرستها الا وهى رابعتهم ، ولا خمسة الا هى سادستهم ، ولا أكثر من ذلك ولا أقل الا هى معهم . وهى تزهو بذلك وتتباهى ..

ففى ذات صباح بينما هى فى غرفتها اذ دخل عليها شاب قسيم وسيم ، أنيق رشيق ، تلوح عليه كل مخايل النبل وكرم الشمائل . فقال لها انه أخو التلميذة « هيلانة جونز » وانه حضر فى طلبها لأن والدتهما أصيبت بمرض مفاجىء . فلم تتردد الناظرة فى دق الجرس الذى امامها حيث طلبت الى سكرتيرها أن يستدعى «هيلانة» ، ثم استدارت الى الشاب تسأله عن صحة والدته فلم تقنعها اجاباته عن نوع المرض الذى تشكوه

وهنا كانت هيلانة قد وصلت .. فاذا هى فتاة فى الخامسة عشرة من عمرها ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين ، هيفاء ، يقول القاضي لندسي عن وجهها أنه تعلوه مسحة من الجمال الأثيري الرقيق ، وان انوثتها كانت تشرق فى جسمها اشراق الزهرة الجديدة فى كمها . وانها كانت هي — واخوها — جديرين بالانتماء الى اسرة «جونز» تلك الأسرة التى تمتاز فى المدينة بحسن سمعة افرادها واكتمال انسانيتهم

فابتدرتها الناظرة بقولها :

— هـذا اخوك يا هيلانة جاء يبلغنى أن والدتك مريضة ، وأنه جاء ليأخذك اليها . ولكنى ارى قبل أن آذن لك بالانصراف معه أن ادق التليفون لأستفسر عن صحتها . فانى صادفتها فى آخر الأسبوع الماضى وكانت ممتلئة صحة وعافية . فيزعجنى الآن كثيرا أن اسمع خبر اصابتها بهذا المرض المفاجىء .

ولكنها ما كادت تضع يدها على سماعة التليفون حتى رأت هيلانة تحدق فى الفتى الواقف امامها وهو يعبث بأصابعه فى قبعته بحركة عصبية حادة ، ثم تقول :

— انى لا أعرف هذا الفتى .. ولا حاجة بك الى الحديث فى التليفون . فان امى بخير ولا تشكو مرضا !

فبهتت الناظرة لهذه المفاجاة ، واحست بكبريائها تدمى تحت قدمى ذلك الشاب الماثل امامها الذى اقتحم عليها عرينها ليستغفلها ، ويختطف من وكرها انقى بيضة فيه . ولكنها اصطنعت كل ما استطاعت من هدوء . وعبأت كل ما فى طوقها من اناة . واتجهت الى الفتى تسأله من يكون ..

واحرج الشاب ، ولم يدر ما يقول ..

ولكنه اخيرا قرر انه ليس اخا هيلانة ، ثم امسك عن الكلام ولم تستطع الناظرة ان تحصل منه على اكثر من هاتين الكلمتين ..

ويقول القاضي لندسي انها ازاء ذلك اتصلت به تليفونيا وحدثته بحديث الفتى ، وقالت انها ولاشك بازاء تاجر من تجار الرقيق الأبيض الذى أعماه حظه العاثر فوقع على مدرستها هى من دون مدارس المنطقة جميعها ليلوث سمعة « هيلانة » ، وهى أجمل فتاة فى المدرسة .. وأسرتها اشرف الأسر فى المدينة ..

ولم تمض دقائق معدودة حتى راى القاضي نفسه امام الفتى ، وهو ما يزال زائغ البصر متقلص الجوارح .. ومعه الناظرة وهى لا تزال تلهث من الحنق والغيظ ، ثم والدى هيلانة وهما فى ثورتهما يبتدرانه بالسؤال عما اذا كان لا يوجد فى القانون نص يبيح شنق امثال هذا الشاب؟ !

ويستمر القاضي فى سرد هذه القصة فيقول :

— وتركتهم يتكلمون .. فان هذه هى عادتى فى محكمة أحداث دنفر ، حتى اذا ما أحسست انهم افرغوا كل ما فى صدورهم من غل ، وأنهم

بدأوا يتنفسون بهدوء صرفتهم وحجزت الفتى والفتاة لأتحدث اليهما ..

فأما الفتى فاتى بدأت حديثى معه بتأمينه على نفسه من كل ما سمعه من عبارات التهديد والسخط ، واكدت له انه لن يعوقه عن تناول طعام غدائه فى منزله وفى وسط اهله أى عائق .. فانطلق لسانه المحتبس ، وبدأ يحدثنى عن انه ليس الا فتى عاديا لم يقصد باحد سوءا . وانه امتنع عن الكلام امام الناظرة حتى لا يسىء الى هيلانة . وانه ما يزال يفضل لو بدأت فى استجوابى بهيلانة نفسها لعلها هى التى تفسر جميع ما حدث، فتعفيه من التكلم باسمها والتحدث عنها

يقول القاضى : « فاتجهت نحو هيلانة وجعلت اتحدث اليها ، فاستأنست لحديثى . ولم تضن على بتفصيلات ما كان من امرها مع الشاب ..

قالت انها نشأت فى بيتها تحت احكام رقابة قاسية ونظام شديد . فكان والداها يحرمان عليها الخروج فى صحبة الفتيان أو الاجتماع بهم فى الحفلات ويحظران عليها ركوب السيارات معهم او مراقصتهم او ما هو الى ذلك بسبيل. وكان رأيهم فى ذلك انه ينبغى حماية ابنتهم من تجارب الحياة حتى تكبر او تتزوج بمعنى انه لم يكن ينبغى لها ان تقرب الماء حتى تتعلم السباحة. وهو قلب ذريع لأوضاع الامور . وكانوا يفضلون لها ان تعيش بريئة فى جهلها على أن تعيش عفيفة وهى العليمة بما هنالك .. انهم كانوا يخشون عليها أن تعرف من اين ينزل الأطفال الى هذا العالم !

على إن هيلانة لم تكن قابعة فى كسر بيتها . ولكنها كانت تختلف الى المدرسة وهناك تزخر الفصول بالفتيان . وهناك تجتمع بهم الفتيات . وكان من الطبيعى جدا ان تتصل هيلانة بواحد من هؤلاء تسكن اليه وتعتمد عليه . وتبثه شكواها من قسوة الظروف التى تعيش فيها والحرمان الذى تعانيه فى حياتها . وانها توشك ان تطوى من صباها صحيفة بيضاء لم يرتسم عليها حرف واحد . وأنها تفتح عينيها على الحياة فلا ترى شيئا فى حين أن زميلاتها يملأن صحفهن «بالتجاريب» وينظرن الى الحياة فيرين مكنوناتها . وصارحت صاحبها بانها تود لو اتيحت لها فرصة الخروج مع شاب فى سيارة لقضاء ساعة تستمتع فيها بمثل ما تجد صديقاتها من اصحابهن . وكان لهذا الشاب صديق ظريف يملك سيارة وجيهة فبدا له أن يقدم هذه الخدمة لصاحبته ، وهى أن يتوسط لها عند هذا الشاب ليأخذها معه مرة فى سيارته فيقضيان فيها ساعة او بعض ساعة . ووعدها بانه سيسعى فى انفاذ هذا الراى . ووصف لها صاحبه بانه سائق بارع ومغازل من الطراز الأول . فوجمت هيلانة وقالت :

ــ ولكنى لا أريد منه ان يغازلنى !

فأسرع الفتى يطمئنها بقوله :

ـ لا تخافى ! انه سيجعل الأمور تسير على هـواك . فمتى تريدين منه أن يحضر ؟

وسطعت فى ذهن هيلانة تلك الفكرة التى نفذها الشاب فيما بعد بناء على ارشادها وهى أن يتقدم الى الناظرة قبـل موعد انصراف المدرسة بسـاعة فيزعم لهـا انه اخوها . وأنه جاء يستدعيها بناء على طلب امها . وستكون هـذه السـاعة كافيـة لنزهتهمـا بحيث يعودان الى المنزل فى الموعد المعتاد فلا يسألها أحد اين كانت ولا مع من خرجت

▭

ويستطرد القاضى لندسى فى سرد قصته فيقول :

وبعـد أن وصلت هيلانة معى الى هذا الحد من قصتها التفتت الى قائلة :

ـ انت ترى يا سيدى القاضى انه لم يكن امامى الا هذه الطريقة لأخرج فى نزهة بالسيارة كما تفعل كل صاحباتى . انهن يخرجن جميعا لمثل هذه النزهة فلم احرم انا من مباهجها ؟ انى أريد ان احيا سعيدة كما تفعل البنات حولى . وأحب الرقص ويشـتهى الفتيـان أن يراقصونى . الست ترى ذلك ؟

فقلت لها وانا اتأمل وجهها :

ـ هذا ظاهر جدا يا بنيتى . وانه لمن الطبيعى أن يشـتهى الفتيـان مراقصتـك . ولكن الا ترين يا صغيرتى أن هذا شىء يختلف كل الاختـلاف عن موضوع خروجك للنزهــة فى ســيارة مع شاب لا تعرفينه . وبمثل هذه الطريقة التى رأيت اتباعها مع ما يكتنفهــا من ادعاءات باطلة ومزاعم كاذبة . وأنت لا تجهـلين أن مثـل هـذه الرحلات قد تنطوى على مفاجآت لم تكن فى الحسبان . وعلى اشياء لم تكن موضـــوعة فى برنامجهـــا الأصلى ؟

فقـالت الفتـاة : اتعنى ما قد يحدث فيها من غزل ؟

قلت : اجـــل .. ومن شرب ايضا ! فان معظم هؤلاء الشـباب لا يركبون الا والخمر فى جيوبهم . وان كنت لا تعرفين شيئا عن هذا فقـد علمنى جلوسى على هـــذا الكرسى انهذه هى القاعدةعندهم . واغلب الظن عندى انك لم يخطر ببالك أن تشملك الخمر . ولا حتى أن تقرب فمك . ولكن هذا يحتمل وقوعه دائما فىمثلهذه المناسبات . والخمر كما لا يخفى عليك تذهب بالعقل وتضيع الشرف

ففتحت الفتاة عينيها فى وجهى قائلة :

ـ أن من كانت فى سنى أيهـــا القاضى لا تشرب الخمر . فانالفتاة لا تقربها حتى تبلغ الثامنة عشرة وانا ما زلت فى الخامسة عشرة !

وكانت لهجـــة الاعتراض التى تتجلى فى اجابتهــا هـذه تنم عن استنكارها لجهلى هـذه الحقيقة . فراعنى أن تكون هنـاك حـدود يتواضع عليهـا هؤلاء الصغـار . ويبقى الكبار فى جهل بها لا لشىء

الا لأنهم يؤثرون السكوت ويلزمون الصمت فى هذه الأمور التى تقتضيهم بطبيعتها أن يتوسعوا فى الكلام مع صغارهم بشأنها حتى يمكن تصحيح هذا الخطأ قبل تمكنه. وتفادى الشر قبل وقوعه. واحببت أن اقف على تفصيلات هذا الدستور الذى سمعت مادته الاولى . فعلمت منها ان ركوب السيارات مباح للفتاة فى الخامسة عشرة. وان الخمر لاتشرب الا بعد بلوغ الثامنة عشرة. وان الغزل لا سن له فهو يبدأ فى أى وقت من عمر الفتاة . وكل ذلك على شرط ان يبقى امرها مكتوما حتى لاتفتضح بين الناس الذين يشتركون كلهم فى عمل هذه الأشياء ولكنهم اذا علموا عن واحد منهم شيئا من هذا القبيل تنافسوا جميعا فى ابداء سخطهم عليه كانما هو الذى يفعل ذلك من دونهم او كانما قد ارتكب امرا ادا ، تنشق له الأرض وتخر الجبال هدا !

فأبديت دهشتى قائلا : من اين لكم بكل هذه المبادىء والآراء ؟

قالت : نحن البنات لا حديث لنا الا هذه الموضوعات. وقد سمعت بعض زميلاتى يتحدثن الى الفتيان فى امثال هذه الشؤون . اما انا فلم اشترك معهم بعد فى هذه الأحاديث. وماذا تريد منا ان نفعل وقد أغلق أهلونا ابواب هذه المشاكل فى وجوهنا ومنعونا ان نتجادل معهم فيها واستقر الراى العام فى كل مكان على أن من يطرق هذه الموضوعات علنا انما هو شخص « مفضوح » « قليل الحياء » ! اننا لم يبق أمامنا الا أن نغامر بحياتنا فى سبيل كشف ما نريد معرفته من هذا العالم المجهول الذى تغرينا غرائزنا باقتحامه وولوج ابوابه . والا أن نحل مشاكلنا بأنفسنا وأن يفتى بعضنا بعضا عن علم وعن غير علم. وتبعة كل ما قد نتورط فيه من اخطاء لا يمكن أن تقع الا على عواتق الآباء والأساتذة الذين يحلو لهم التجسس وراءنا بدلا من انارة الطريق أمامنا !

▭

وقد طال الحديث بيني وبين هيلانة واستطعت آخر الأمر أن اتفاهم معها على أن تقصد الى كلما طاف براسها هاجس من تلك الهواجس التى كانت تختص زميلاتها بالبحث فيها . واستطعت بهذه الوسيلة ان امحو كل ما كان عالقا بذهنها من الأوهام الخداعة . وان أطهر آفاقها من كل سراب كاذب كان حريا ان يستدرجها الى اتياهه ويضلل خطواتها نحو مجاهله ومخاطره

وعقب القاضى على قصته بقوله :

ــ وليست « قصة هيلانة » الا واحدة من مئات القصص التى مرت بمحكمة دنفر منذ وليت القضاء فيها الى الآن . وهى ليست فى ذاتها الا دليلا قاطعا على أن ابناء الجيل الجديد انما يبغون الخير لأنفسهم ولا يقصدون الى الشر . وانه اذا ضل أحدهم الطريق فان هذا لا يكون عن قصد وتعمد ولكن عن جهل وعدم بصر بحقيقة الأمور

والرأى عندى أنه لا بد من أن توضع الحقائق مجردة تحت أعين النشء ثم يترك لهم الحق فى مناقشتها والحكم عليها. فان أقسى ما يحز فى نفوسهم تلك التهمة التى لا يفتأ الوالدان يقذفان بها فى وجوه ابنائهم كلما أرادوا افحامهم بالحق وبالباطل وهى :

« انكم ما زلتم صغاراً ولا رأى لكم فى امثال هذه الشؤون الجسام ! »

والواقع ان تقدير الكبار فى هذه الشؤون ليس بحال من الأحوال أسلم من تقدير الصغار . وانما يأتى خطأ هؤلاء من علمهم المحدود الذى فرض عليهم فرضا ومن انهم حين يضعون احكامهم لا يكونون قد ألموا الالمام الوافى بكل عناصر قضيتهم

ولعل اشد ما يؤلم نفسى فى هذا الحديث ويدفع بى نحو اليأس والقنوط من نتيجة عملى هو انه اذا قدر لهيلانة هذه أن تشب وتتزوج وتنجب أطفالا فانها سوف تنشئهم على نفس الطريقة الرجعية التى نشأت هى عليها . وسوف تتقيد معهم بنفس التقاليد الظالمة التى كانت هى تشكو قيودها. فان كان ذلك أثرا من آثار سلطان هذه التقاليد التى حكمت المجتمع دهورا ودهورا — فليس علينا نحن القادة الكبار الا أن نعتصم بالصبر حتى نصل الى الدرجة التى ترسخ معها هذه المبادىء الجديدة فى نفوس النشء بحيث لا يعودون الى نسيانها اذا كبروا فتكون هى تقاليد الأجيال القادمة التى تقيد سلوكهم وتحكم تصرفاتهم »

□

وخلاصة حديث قاضينا أنه فى سبيل الوصول الى مجتمع ارقى والى خلق جيل أسلم أخلاقا من الجيل الحالى يجب علينا أن نكف عن سياسة الضغط على تفكير النشء والتحكم فى سلوكه بالزامه الطريق التى نرسمها له مع تغافلنا عن مشكلاته الحقيقية وتنحينا عن محاولة ايجاد الحلول لها . فاغلب الظن ان مثل هذا المسلك لا يؤدى الا الى التحدى والثورة . والعلاج الناجع لايمكن أن يكون الا فى المناقشة الحرة — فى البحث المكشوف — فى اصطناع أسلوب التفاهم والتناصح والاستماع الى وجهات النظر المختلفة والنظر اليها بعين العطف ليكون السلوك بعد ذلك أساسه الرضا والاقتناع وليس أساسه التلقين والاعتناق

□

تلك هى النظرية الجريئة التى ينادى بها قاضى دنفر . وهى مهما يكن فيها من جرأة وخروج على المألوف جديرة بالتأمل حرية بالاعتبار . والمشكلة التى تعالجها هذه النظرية هى مشكلة المجتمع الاولى — مشكلة الاخلاق الفاضلة — مشكلة الماضى والحاضر — مشكلة الحياة . . فلا سبيل الى الفرار منها ولا بد لنا من دراستها ومواجهتها طائعين او كارهين

محسن مهلل

استفتاء لأربعة من أسرة القانون

ليس للزوج أن يفتح خطابات زوجته

وجهت الهلال هذا الاستفتاء الى أربعة من أسرة القانون وهم : على أيوب بك، وعبد الوهاب خلاف بك ، والسيدة مفيدة عبد الرحمن ، ومحرم فهيم بك

وقد تضمن الأسئلة الثلاثة الآتية :

١ ـ هل لاحد الزوجين ان يفتح خطابات الآخر ؟
٢ ـ هل ما توفره الزوجة من نفقات البيت يصبح ملكا لها ؟
٣ ـ هل على الزوجة الغنية أن تساعد زوجها الفقير ؟

على أيوب بك

○ لست أوافق على أن يفتح كل من الزوجين خطابات الآخر ، لأن هذا لا يتفق مع الثقة التي لا تستقيم الحياة الزوجية دون تبادلها كاملة غير منقوصة . وفى اعتقادى أن اباحته مما يضاعف الاحجام عن الزواج ضنا بالحرية الفردية أن يعتدى عليها ، وابقاء على الجوانب الخاصة التى لا بد منها فى حياة كل انسان .

○ يرى القانون أن ما تدخره الزوجة من نفقات بيتها يصبح ملكا خاصا لها . على أن استمساكها بهذا الحق القانونى قد يدعو الزوج الى التدقيق فى مناقشتها الحساب، والى الحرص على الاقتصاد فى تلك النفقات حتى لا تفيض عن الحاجة الضرورية . ولهذا يجمل بالزوجة العاقلة أن تجعل ما تدخره شركة بينها وبين شريك حياتها

○ القانون لا يفرض على الزوجة الغنية أن تنفق على زوجها الفقير ، ولكن تشبثها بهذا الحق ليس من الحكمة وبعد النظر فى شيء، وما الزواج الا تعاون مادى وادبى بين الزوجين

عبد الوهاب خلاف بك

○ رابطة الزوجية رابطة مقدسة تجعل لكل من الزوجين حقوقا قبل الآخر وواجبات عليه . ولكن



هذه الرابطة لا تأبى أن يكون لكل منهما شئون خاصة بأمواله وأقاربه ونحو ذلك مما لايجب أن يطلع الآخر عليه . وإذن : ليس لأحد الزوجين أن يفتح خطابات الآخر الخاصة ، ولا سيما أن فى هذا ماينم عن الريبة وسوء الظن وهما شر ما يعكر صفو الحياة الزوجية

○ اذا كان الزوجان قد اتفقاعلى نفقة محددة لمنزلهما ، فان ما توفره الزوجة من هذه النفقة يصبح ملكا لها ، كما يكون ما تنفقه أكثر منها دينا عليها . أما ان سلمها الزوج ايراده لتنفق منه ، فما توفره فى هذه الحالة ملك له . وقرائن الحال هى التى تثبت حق الزوج أوالزوجة فى ذلك المال المدخر

○ القانون لا يوجب على الزوجة الغنية أن تعاون زوجها فى الانفاق على الأسرة ، لأن نفقة الزوجة والأولاد واجبة عليه وحده . ولكن هذه المعاونة مما توجبه المروءة والأخلاق الكريمة ، وما ينبغى أن يكون بين الزوجين من مودة ورحمة وتعاطف وتعاون .

الأستاذة مفيدة عبد الرحمن

○ من واجب كل من الزوجين أن يحافظ على رباط الزواج المقدس ، ولن يتأتى هذا الا بتعاونهما التام وتبادلهما الثقة على الدوام .

وما دام الأمر كذلك فلا حرج على أحدهما أن يطلع على خطابات الآخر ، اذ ليس هناك سر لأحدهما كتمانه عن الآخر خير من اطلاعه عليه

○ ليس من شك فى أن الزوج يسره أن تكون زوجته مدبرة مقتصدة . على أنه لا شك أيضا فى أنه يجب أن تنفق ما تقتصده من نفقات المنزل فيما تعود فائدته على الأسرة كلها . فعلى الزوجة أن تراعى ذلك ، سواء أكان ما وفرته ملكا لها أم لزوجها

(البقية على الصفحة التالية)

○ ليس للزوجة ان تضن بمالها الخاص على ما يسعد حياتها الزوجية فالعمل على الظفر بهذه السعادة واجب عليها كما هو واجب على زوجها

محرم فهيم بك

○ ليس لكل منهما ان يطلع على خطابات الآخر ، فالحياة الزوجية انما تقوم وتستقر على دعائم الثقة المتبادلة بين الزوجين، فاذا انعدمت هذه الثقة انعدم حسن تفاهمهما ، وتملكتهما الشكوك والأوهام فيتعذر تعاونهما وتصبح حياتهما جحيما لا يطاق . على انى احبذ الاخذ بالتقاليد الحديثة التى تقضى بان يطلع كل من الزوجين الآخر على خطاباته ، حرصا على بقاء الثقة المتبادلة

○ اذا كان ما وفرته الزوجة من مال زوجها نتيجة لحسن تدبيرها واقتصادها فمن حقها ان تختص به فى حال وفاته دون بقية ورثته ، ولا سيما اذا كانوا غير أولادها . اما فى حياته فهو ملك له ، ولا بأس بان ينفق فى شئونهما وشئون الأسرة

○ ليس الزواج الا شركة تقوم على التعاون والتساند والرحمة والمودة . فعلى الزوجة الموسرة ان تعاون زوجها على حفظ كيان الأسرة وتوفير الحياة الكريمة لأفرادها ، وان لم يكن ذلك مما يفرضه عليها الشرع والقانون

فى الاتيكيت

○ توضع الشوكة عادة على الجانب الأيسر من الطبق ، والسكين على الجانب الأيمن . فهل يجوز وضع الشوكة على الجانب الأيمن حين لا تكون هناك سكين ، أو حين لا تدعو الحاجة الى استعمالها ؟

— نعم يجوز وضع الشوكة على الجانب الأيمن فى هذه الحال لأنها حينئذ تستعمل باليد اليمنى

○ هل يجوز استعمال السكين اثناء الأكل لحجز الطعام فى الطبق حتى يسهل التقاطه بالشوكة ؟

— نعم .. يجوز ان تمسكى بالسكين وظهرها الى أسفل لتجعلى منها حاجزا يسهل لك رفع ما فى الطبق بالشوكة

○ اذا خرجت الفتاة مع خطيب او صديق قصير القامة ، فهل ينبغى أن تلبس حذاء ذا كعب قصير ؟

— نعم .. ينبغى مراعاة ذلك ، وخاصة اذا كان الخطيب أو الصديق يخجل من قصره

○ هل تقضى قواعد الاتيكيت برد الأطباق التى تهدى الى المرأة وفيها شىء مطبوخ ، مليئة بشىء آخر ؟

— طبعا لا .. ان فكرة عدم رد الأوانى التى تحمل الهدايا الا اذا كانت مليئة فكرة قديمة لا مبرر لها اطلاقا

كان الاطفال في مقدمة الدعائم التي قامت عليهـا الافلام السينمائية منذ نشأتها ، وقد ارتفع كثيرون منهم الى مراتب النجوم والابطال وخلدت الشاشة بطولتهم في هذه السن المبكرة

النجوم الأطفال

بقلم الاستاذ السيد حسن جمعة

كان اول فيلم مهد للأطفال سبيل الظهور على الشاشة ، فيلم « قبعة عالية » الذي ظهر في فرنسا لأول العهد بالسينما . ولم يكن عرضه يستغرق أكثر من ثلاث دقائق ، وفيه ظهرت صبية صغيرة يلخص دورها في انها رأت ضيفا والديها يطوي قبعته العالية حين دخل المنزل ، فاستبد بها العجب والاعجاب لاستطاعته طي القبعة حتى بدت مسطحة لا ارتفاع لها . ثم ارادت ان تجرب بنفسها كيف يكون طي القبعة ، فانتهزت فرصة حضور ضيف آخر وخطفت منه قبعته العالية قبل أن يطويها لتقوم هي بهذه المهمة . فكانت النتيجة ان تحطمت القبعة بين يديها الصغيرتين !

ومن أوائل الافلام الامريكية التي ظهر فيها أطفال ، فيلم اسمه « التعصب » من اخراج « دافيد جريفث » . وقد أظهر فيه طفلا في الخامسة من عمره يدعى « فرنسيس كاربنتر » . ولم يلبث هذا الطفل ـ بعد نجاحه في هذا الفيلم ـ ان ظهر في أفلام أخرى اشتركت معه فيها طفلة تقاربه سنا اسمها « فرجينيا لى كوربن » . ومن أشهر الافلام التي ظهرا فيها فيلم اسمه « علاء الدين والمصباح العجيب »

بتشي جنكينز

وقد تخصص « هال روتش » المخرج الامريكي في أفلام الاطفال ، وعلى يديه تخرج عدد كبير من أشهر النجوم الاطفال ، أطلق عليهم اسم « عصابتنا » . ومن بينهم « ميكى رونى » و « جودى جارلاند »

وكان « روتش » هذا اول من ادخل نظام تعليم الاطفال في الاستوديوهات ، فاستخدم مدرسة لتعليم افراد « عصابتنا » في


مرجريت اوبراين


ماري جين سوندرز
دين ستوكويل
جيجي بيرو

الاستوديو . واظهرها معهم فى فيلم كانت حوادثه تدور داخل روضة الأطفال

ولم يكن الأطفال الذين يظهرون فى أفلام « عصابتنا » يقل عددهم عن اثنى عشر طفلا ، فاذا تقدم أحدهم فى السن ، استبدل به هال روتش طفلا آخر . وظل سنوات وأفلامه هذه لا يكاد يخلو منها برنامج اى دار للسينما ، الى ان طغت عليها افلام الرسوم المتحركة للرسام « والت ديزني » فلم تعد تظهر على الشاشة الا نادرا

□

وبعد « جاكى كوجان » الذى استكشفه شارلى شابلن واظهره معه فى فيلم « الغلام » سنة ١٩٢٠ اول نجم لمع من الاطفال ، وقد ظهر فى افلام ناجحة عدة قبل أن يبلغ العاشرة ، ثم تفرغ للتعليم خمس سنوات ، عاد بعدها الى السينما فى افلام تتناسب مع سنه ، ومن بينها فيلم « أوليفر تويست » الذى اقتبست قصته من رواية « تشارلس ديكنز »

على أن « شيرلى تمبل » ما كادت تظهر فى أول أفلامها سنة ١٩٣٤ حتى اصبحت ابرز النجوم الاطفال ، وكان المعجبون والمعجبات يكتبون اليها من جميع أنحاء العالم ، معربين عن حبهم العميق ، طالبين صورتها أو امضاءتها ، مما اضطر « فوكس » التى اظهرتها الى ان تعين لها عشر سكرتيرات لبريدها الخاص . ولم تكن الرسائل التى تتلقاها تقل عن عشرة آلاف رسالة كل اسبوع

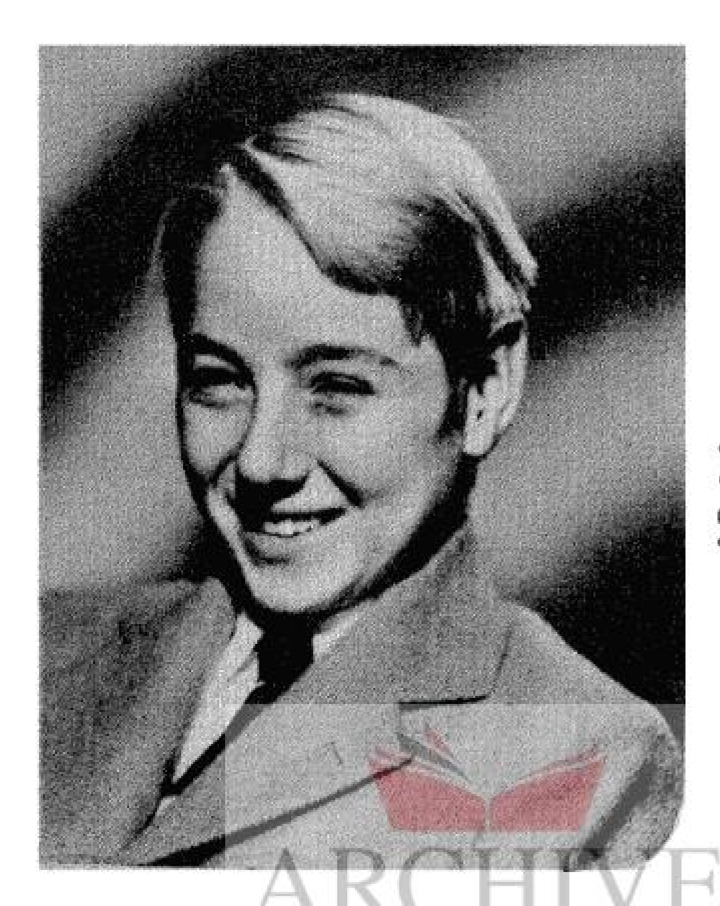
وكانت شيرلي وهى فى السادسة من عمرها ، تتقاضى عن كل فيلم تظهر فيه ستة آلاف من الجنيهات

اما « ميكى رونى » ابرز الابطال الاطفال فى أفلام « عصابتنا » فكان منذ الرابعة من عمره يعمل مع ابيه ممثلا على المسرح. ولما بلغ الحادية عشرة راى ان ايراده من أفلامه يسمح بشراء سيارة خاصة ، ولكن امه لم توافق على ذلك لانه ما زال فى سن لا تناسبها الا الدراجة على انه لم يقتنع بذلك فمضى يطوف بالمتاجر القريبة من الاستوديو ، حتي وجد محلا لبيع السيارات القديمة . فاختار من بينها سيارة صنعت من بقايا سيارات مختلفة ، وذهب بها مع صاحب المحل الى أمه لكى تدفع ثمنها . فلم يسعها الا ان اشترت له سيارة جديدة .. !

وكانت «جودى جارلاند» زميلته فى أفلام «عصابتنا» ممثلة مسرحية هى الاخرى قبل عملها فى السينما ، اذ كانت تظهر مع اختيها الكبيرتين فى بعض الملاهى الاستعراضية

وكثيرون من النجوم والكواكب الاطفال ، هم الآن نجوم وكواكب كبار

ومن النجوم الاطفال الآن : «مرجريت أوبراين» و « بتش جنكينز » الذى خلف ميكى رونى ، وكان ظهوره فى السينما مصادفة اذ كان أحد المخرجين يبحث عن طفل يصلح لدور خاص فى أحد أفلامه ، وظل حينا لا يهتدى الى ضالته ، ثم اتفق أن ذهب فى يوم عطلة الى أحد شواطىء كاليفورنيا ،



الطفل كلود جارمان .. كان أول ظهوره على الشاشة في فيلم « لم تعد طفلا »

فرأى « بتش » هناك يلعب على الرمال مع بعض زملائه الأطفال ووجد فيه ضالته

وكان الطفل « دين ستوكويل » يقوم بادوار صغيرة في بعض الافلام ، ثم قام أخيرا بدور البطولة في فيلم « الطفل ذو الشعر الاخضر »

وهناك الطفل « كلود جارمان » الذي كان أول ظهوره على الشاشة في فيلم « ابن الغزال » الذي عرض في مصر باسم « لم تعد طفلا » .

وكان مخرج هذا الفيلم يبحث عن طفل ذى شعر متجعد ، ويحب الحيوانات ، ويتكلم بلهجة أهل جنوب أمريكا . ولم يعجبه طفل واحد من بين أكثر من ثمانية عشر الف طفل عرضوا عليه ، ثم اختاره بعد ذلك حين رآه بين تلاميذ احدى المدارس

وفي الحرب العالمية الاخيرة هاجرت من انجلترا الى الولايات المتحدة أسرات كثيرة هربا من ويلات الحرب وقد لمع من بين اطفالها نجمان بطلان هما : « اليزابث تايلور » وزميلها « رودى مكدوال » ..

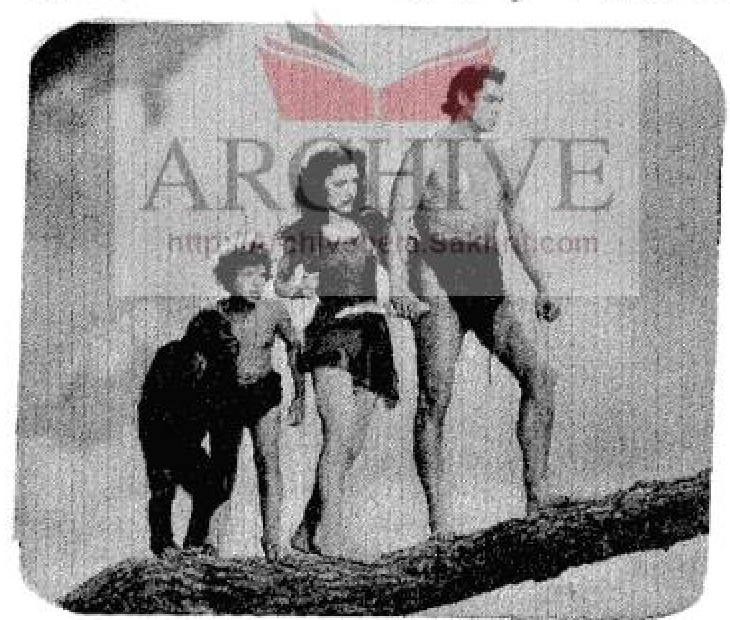
وكان من حسن حظهما أن نزل اهلهما عند احد مواطنيهم القدماء قريبا من هوليوود ، حيث رآهما

بعض رجال السينما، فوجدوا فيهما استعداداً طيبا

وكان النجم سابو في الثانية عشرة من عمره يعمل سائسا للفيلة بدلا من أبيه الذي مات شهيد عمله في اسطبلات الفيلة التي يملكها مهراجا ميسور في الهند. وهناك استكشفه المخرج الرحالة « روبرت فلاهرتي » خلال رحلته لتصوير مناظر فيلم اسمه « فتى الأفيال » . فأسند اليه بطولة الفيلم ، ثم اصطحبه الى انجلترا لاتمام الفيلم. فاستغله مخرجون آخرون ، واسند اليه المخرج « كوردا » دورا كبيرا في فيلم « الطبل » . ثم سافر الى امريكا مع بعثة سينمائية انجليزية لتصوير مناظر فيلم « لص بغداد » ... فبقي بها وأصبح من نجومها

وهناك الطفل « جوني شيفيلد » الذي تخصص في تمثيل دور « ابن طرزان » . ومما يذكر انه كان في طفولته الاولى ضعيف البنية الى حد إيآس أبويه ، ثم اقترح عليهما أحد الأطباء أن ينشئا له غابة صغيرة في حديقة منزلهما بكاليفورنيا ليعيش فيها عيشة أهل الغابات ، وما كادا ينفذان الاقتراح في غير أمل كبير ، حتى بدأت حياة الغابة تؤثر في الطفل ، ولم يمض الا قليل ثم اذا به قد اشتد ساعداه ، وبرزت عضلاته وصار يتسلق الأشجار ويتنقل بينها في خفة القرود .. ثم ما لبث أن اختير لذلك كي يقوم بأدوار ابن طرزان .

السيد حسن جمعة



تخصص الطفل جوني شيفيلد في تمثيل دور « ابن طرزان »



خواطر طفل

بقلم الأستاذ أحمد خميس

أماه حبّك ما احتضنك وما عداك خواطري

أماه لا غير الحنان يفيء مهد سرائري

ويفيض كالعطر المضوّع في نقاء مشاعري

مازلتُ منذ أتيت بي عبر الوجود الزاخر

أحبو على كفِّ الحياة تحيّة من عابر

لأرى الحياة بهاءةً تختال عبر نواظري

فأبيت أحلُمُ بالضياء وبالصباح العاطر

وأفيقُ ألمح في الوجود سعادتي وبشائري

▭

أماه إني لا أرى غيرَ ابتسام ساحر

يسرى على ثغر الوجود كغفوةٍ من شاعر
ويفيض كالحلم الوشىّ .. كالربيع الناضر
طلِقاً ترفُّ به المفاتنُ فى ضياءٍ غامر
أماه حقاً أنها آيات ربٍّ . . . قادر
أماه سبحان الذى أوحى بذاكَ الخاطر
رسم الجمالَ ممثَّلاً فى كلِّ روضٍ زاهر
وكأنّ هاتيك الحياة غدت عروسَ مزاهر

□

أماه إنى قد خرجتُ الى الوجودِ كطائر
متنقلاً بين الرياض بها أفضتُ مشاعرى
وسكبت فى أفنانها شدوَ الهزار الباهر
إن كنتُ أهواها فإنّ عبيرَها هو ساحرى
والى الجمال صبابتى فله ومنه خاطرى
أشتفُّه رأدَ الضحى عودَ الحبيب الزائر
ولداوحى الليلُ الحبيبُ قضيت ليل الساهر
لى فى الجمال هوى ولى هوى الجمال لآسرى

□

أماه ماذا فى الحياة حببتها والسافر ؟
أحببتها لم أرعَ فيها غيرَ حبى الطاهر
أماه أخشى أن أضلَّ مع الشباب السائر
فاذا أنا أغدو غريباً فى خضمٍّ ثائر
تنفضُّ من حولى الأمانىُّ انفضاضَ السامر
ولو استطعتُ لعشتُ فى دنياى عيشةَ سادر
لا تفرحى أماه أو تبكى لأمرٍ غابر
وتجمّلى بالصبر .. تسعدْ مثلَ بؤسِ آخرى



هل يكرهك أولادك ؟!

يجب على الوالدين اذا احسوا بكراهية الاولاد لهم ان يزيدوا فى حبهم وعطفهم من دون ان يمنوا عليهم بذلك او يذكروه لهم

بقلم أحد كبار علماء النفس

حضرت الى عيادتى يوما ام مضطربة ، حيتنى ثم أخرجت من حقيبتها فى عصبية وانفعال ورقة القت بها على مكتبى والدمع ينهمر من عينيها . فلما فتحت الورقة قرأت فيها : « لشد ما اتمنى ان تموتى يا أماه — موللى »

ومضت الام تشرح شكواها فقالت : « لقد كانت موللى ابنتى مثال الطاعة والوفاء حتى بلغت الثامنة من عمرها . وفجأة بدأت تعصانى ، وتوجه الى عبارات تنم من البغض والكراهية ، فتارة تتهمنى باننى قاسية القلب ، وتارة تحاول اغاظتى بتأكيدها أن معلمتها اجمل منى واذكى . ولم اعبأ بذلك كثيرا أول الأمر . ثم حدث أمس ان اخبرتنى بان ابنة جارة لنا ستحتفل بعيد ميلادها ، وطلبت السماح لها بشهود هذا الاحتفال، فلما رفضت أجابة طلبها ، لخلاف بينى وبين هذه الجارة ، غضبت كعادتها ، ثم كتبت هذه الرسالة وتركتها لى على منضدة المطبخ ، فتألمت اشد الألم . ولست ادرى ماذا صنعت حتى تكرهنى ابنتى الى هذا الحد ».

ولم يكن سهلا فى تلك اللحظة ان افسر للام الحزينة ان ابنتها تجتاز مرحلة طبيعية من مراحل تكوين شخصيتها ، وان ما يبدو من



بعد الخامسة ينزع الطفل الى محاكاة رفاقه ، الذين فى سنه ، وتقليدهم

الحب نتيجة لتصرف من احد الابوين على غير رغبتهم ، فسرعان ما يقتنعون باى تفسير يبرر هذا التصرف وتزول شكوكهم ، بل ان بعض الاطفال يصدقون كل ما يقال لهم تبريرا لذلك التصرف ، مهما يكن بعيد التصديق .!

واذكر من بين الاطفال الذين عالجتهم طفلا فى الخامسة من عمره ، كان أبواه قد اصطحباه فى رحلة الى أوربا ، كان كلما رأى هناك شيئا طلب من ابيه ان يشتريه له. فضاق بذلك أبوه وقال له : « انت تعلم انى الآن فى اجازة ، ومكتبى مغلق . فاذا اشتريت لك كل شيء تريده ، فلن نستطيع ان نجد ما ناكله حتى نرجع الى بلدتنا » . ولم يقل الابن شيئا ، ولكنه فى الايام التالية أخذ يقلل من طعامه ، بل اخذ يرفض أكثر ما يقدم له منه .

كراهيتها لها وتمنيها موتها لا دخل فيه لمنعها من شهود ذلك الاحتفال ، وانما هو مظهر من مظاهر الرغبة فى التحرر وعدم الاعتماد على الوالدين

والواقع ان أكثر الاطفال يبقون حتى الرابعة أو الخامسة من أعمارهم يثقون بحب آبائهم وامهاتهم لهم ثقة عمياء ، فاذا حدث أن ساورتهم حينذاك بعض الشكوك فى ذلك



يجتاز الطفل مرحلة يسعى فيها للتحرر، ومن الخطأ تقييده والحد من حريته

ولما استدرجته أمه الى التصريح بما حمله على ذلك، أجابها بقوله: «أخشى ألا يجد أبي ثمن ما نأكله حتى نعود الى بلدتنا!». ولا شك أن كل أب يذكر حادثا مشابها، صدق فيه أولاده في هذه السن كل ما قاله لهم بحذافيره دون بحث ولا تمحيص

وبعد سن الخامسة، يسأم الطفل الاعتماد على والديه، وتتجه ميوله الى اتصالات جديدة بمن يحتك بهم في المدرسة، أو أثناء زيارته لأقاربه وجيرانه. فهو يحس - بغير ارادة منه - رغبة ملحة في أن يصبح شخصية مستقلة، ويرى رفاقه الذين في سنه أهم كثيراً من والديه، وأن ما يفعلونه ينبغي أن يكون مثلا يحتذيه. ومن هنا كان ما يحدث من اصرار الأولاد على أن تشترى لهم ملابس أو أحذية أو دراجات كالتي رأوها لدى لداتهم وأترابهم، فاذا لم يبادر الآباء والأمهات باجابة هذه المطالب، اعتقد الطفل أن ذلك بخل من أبويه وأنانية وسوء تقدير، وتمنى لذلك أن لو كان ابنا لغيرهما من أولئك الذين اشتروا لأولادهم تلك الأشياء، أو تمنى لأبويه الهلاك!

وقد عبر عن ذلك طفل في

السابعة من عمره اذ قال لأبيه الذى اغضبه : « انني اتمنى أن تموت ، لتتزوج أمي بجارنا وأصبح ابنا محبوبا كأبنائه ! »

وكان طفل آخر سريع الغضب كثير الشغب فى البيت ، فى حين أنه كان فى المدرسة رقيقا مؤدبا . فلما بحث هذا الامر، اتضح أن بعض أمهات زملائه فى المدرسة كن يوجهن الدعوة الى المدرسات للغداء معهن، فيتحدث هؤلاء المدرسات الى التلاميذ بما أكلنه أو شاهدنه فى البيوت التى دعين اليها . وقد حمله ذلك على أن يطلب من امه أن تدعو المدرسات هى الأخرى ، فلما لم تجب طلبه اثر ذلك فى نفسه فأصبح سريع الغضب كثير الشغب فى البيت . وما كادت امه تتدارك الأمر بتحقيق رغبته حتى خفت حدة غضبه وعصبيته ، وعاد هادئا رقيق الطبع

ان رأى الطفل فى الأب أو الام انما يتكون بالتجربة والمشاهدة . ولا فائدة من الاوامر والارشادات التى يصدرانها للطفل ثم لا يتقيدان بها ، فالطفل لا يمكن أن يقتنع بنصح أبيه له بالا يترك من الطعام الذى يقدم له شيئا فى الاناء، اذا كان الأب نفسه لا يأخذ بهذا النظام . وكذلك لا يستطيع الطفل أن يتجنب الكذب والغش والخداع طوعا لتعليمات ابويه ما دام يسمعهما يكذبان فى ذكر عمره لكمساري القطار او الترام ليسافر مجانا او بنصف اجرة ، أو حين يرى أباه يقابل جارا له أو صديقا بالبشاشة والترحاب والاحترام ثم يسمعه بعد انصراف ذلك الجار او الصديق يسبه ويلعنه

هذا ، وليس يجدى شيئا عقاب الابن على ما يبديه من كراهية لوالديه ، بل الواقع أن هذا العقاب يبلور تلك الكراهية ويزيدها . ومن هنا يجب على الوالدين اذا احسوا بكراهية اولادهم لهم ، أن يزيدوا فى حبهم وعطفهم وتضحياتهم من أجلهم دون أن يمنوا عليهم بذلك او يذكروه لهم



التمثال المريض !

بعد أن مات الشاعر « وليم كونجريف » عشيق دوقة مارلبورو ، أمرت بصنع تمثال شمعى له بالحجم الطبيعي . ثم وضعت التمثال فى الحجرة التى تجلس فيها ، حيث تعودت أن تتحدث اليه ساعات متواصلة كل يوم . وحرصت على أن تدعو طبيبها لفحص التمثال مرة فى كل اسبوع . . لأن المرحوم كان يشكو مرضا فى المفاصل !



للأديب الهنغارى جوزيف بارد

تلخيص الأستاذ حلمى مراد

« جوزيف بارد » أديب هنغارى معاصر ، ولد فى بودابست سنة ١٨٩٢ ودرس فى الجامعة الملكية الهنغارية ، ثم أكمل دراسته فى « السوربون » بباريس . وهو يؤلف قصصه باللغتين الفرنسية والانجليزية فضلا عن لغته الأصلية . وإذا كانت قصة « غرق سفينة فى أوربا » أروع قصصه الطوال ، فان قصته « يوميات طفل » التى نقدمها فيا يلى أروع قصصه القصار ، فهى فى تصويرها خواطر النفس البشرية وأفكارها الخفية الساذجة فى سن الثامنة ، تسمو إلى مرتبة الأدب الكلاسيكى الخالد ، وتضيف جديداً إلى تراث الانسانية الأدبى

١ ـ فى مياه الدانوب

الطقس اليوم دافىء ، وسنذهب لنستحم فى الدانوب . ان اهلنا يحرمون علينا الاستحمام فيه ، لانه كما يقولون خطر جدا . لكننا نعرف بقعة منه ، قريبة من المصنع الذى يدبغون فيه جلود الثيران نستطيع جميعا ان نقف فى مياهها الضحلة على اقدامنا . حتى يعقوب يستطيع ان يقف على قدميه فى النهر هناك رغم انه قصير !

اما « اندريا » فانه يستطيع ان يعوم ، ونحن جميعا نتعلق برقبة كلبى « روكا » فيسبح بنا فى غير عناء !

ولكن يعقوب يخاف من الدانوب ، لانه سيعاقب لو غرق ! . هكذا قال له ابوه ، وهو رجل يقال له لحية طويلة سوداء ، وتحت عينيه دائرتان من السواد . وانا لا احبه لانه دائما يضع يده على راسى كلما لقينى ، فتصير رائحة شعرى كرائحة الجبن ، وتلزمنى امى ان اغسله من جديد !

وانا احب يعقوب لانه عاقل . لا ادرى لماذا ؟ لكنه عاقل جدا !. فكلنا نلعب لعبة « البلية » بعد المدرسة فنخسر ، ماعدا يعقوب فانه لايخسر لانه لايلعب اذ نهاه ابوه عن اللعب ، بل هو يكسب من لعبنا اذ يغير لنا « بلياتنا » المكسورة ببليات جيدة بعد ان ندفع له الفرق . ويقول اندريا : « ان يعقوب يفعل هذا لانه يهودى وابوه قال له ذلك ! »

وانا احب اندريا ايضا ، لكنى اظن انه كذاب ، فقد قال لى مرة : « ان فى جدران كل بيت كبير بناء ميتا ، وان البناء كان حيا عندما بنوا الحائط عليه ، ثم مات بعد ذلك » . وانا لا اصدق هذا ولا احب ان يقوله لى . ووالد اندريا رجل يبنى البيوت للناس وهو الذى قال له هذه القصة !

نعم انا واثق بان اندريا كذاب ، فقد حدث اليوم اننا خرجنا كلنا من الماء واخذنا نجفف اجسادنا فى الحشائش حتى لايعرف اهلنا اننا كنا نستحم فى الدانوب ، ثم جلس روكا فوق ثيابنا وبللها فقذفناه بالحجارة رغم اننا نتعلق برقبته فى الماء . واخذ اندريا بعدئذ يمضغ ورقة من الحشائش ، ويؤكد لنا انه راى « الله » امس بعد الظهر !

وقلت انا لاندريا : « انت كذاب » . اما يعقوب فلم يقل له شيئا وانما ابتسم ، انه عاقل جدا عندما يبتسم . وفهمت ان يعقوب ايضا يظن ان اندريا ولد كذاب !

لكن اندريا قال : « انا لست كذابا . عندما خرجت من البيت رايت فى السماء غمامة كبيرة بيضاء مثل وسادة من الريش ، وطار « الله » منها وانزل قدميه فى الماء وابتسم لى ، وبعد ذلك طار مرة ثانية ! »

ونظرنا كلنا الى السماء ، فرأينا غمامات بيضاء ، لكنها مثل الاغنام التى فى القرية وليست مثل وسادة الريش ، فعلمت انه كذاب ، وان الله لايمكن ان يخرج من غمامة مثل هذه !

لكنى مع ذلك حسدت أندريا ، لانى سأبلغ العاشرة من عمرى بعد سنتين ولم أر « الله » حتى الآن . وظننت أن يعقوب قد يكون عنده حظ أكثر منى ، فسألته : « هل رأيت الله ؟ » فخاف وقال انه يجب أن لايتكلم عن الله لأن اباه قال ذلك. وعندئذ ذهبت الى أندريا وقلت له : « أندريا .. أنا أعلم انك تكذب. فانظر الى عينى وقل مرة ثانية بأنك رأيت الله ! » . وكان نائما على ظهره فانقلب على بطنه ونظر الى . ان أندريا جيل . له خصلات طويلة كالكتان ، ووجهه أبيض ، وعيناه مثل الملبسة ذات اللون البنى حينما يضعها أحدنا فى فمه دقيقة ، ثم يخرجها ويمسكها فى يده ليرى كم بقى منها . لكنى لم أستطع ان انظر فى عينيه ، مثلما تنظر امى فى عينى. فان عينيه كانتا مثل الغمام الذى فى السماء ، فاكتفيت بان قلت له : « أندريا .. اظن انك كذاب ! » .. لكننى غير واثق من ذلك ..

ثم عدنا كلنا الى البيت ، ولم يتكلم أحد منا طول الطريق !

٢ ـ الأم والأب والطباخة

اليوم اكل أبى نخاع العظام ، ولو كان أبى غائبا لاكلت انا هذا النخاع كله ، فهو لايعطينى سوى جزء ضئيل منه ، يضعه على قطعة من الخبز ، يرش عليها الملح والفلفل. وقد انتظرت اليوم نصيبى كالمعتاد لكنه نسينى ، وهو يفعل ذلك كثيرا !

وقلت له : « بابا .. أندريا قال لى انه رأى الله بعد الظهر . هل تظن ان هذا صحيح ؟ » .. وانتظر أبى حتى انتهى من اكل عظام النخاع ، ثم قال لى : « أنت حمار ». واحزننى هذا الرد الاليم . وقالت أمى لأبى : « لاتكن جافا هكذا مع الغلام » . فقال لها : « انك تفسدينه ! » . ثم تشاجرا .. وحينئذ كففت عن الحزن والاكتئاب !

اننى احب امى كثيرا .. وكل الاولاد يحبون أمهاتهم ، لكنهم يحترمون آباءهم ، وامى جيلة جدا ، لها شعر طويل ، وعينان كبيرتان ، وفم كبير . وهى ناعمة وسمينة !

وكنا جيعا نتناول الطعام فى الحديقة ، وقد بدأنا الاكل فى هدوء تحت شجرة التوت ، وكان التوت الناضج يتساقط من الشجرة على فطيرة الأرز التى امامى . ما اجمل الطبيعة ! .. لكنى كنت ما ازال مشتاقا الى ان أعرف هل رأى أندريا الله ؟ فلما ترك أبى المائدة ، سألت امى : « ماما .. عزيزتى ماما : هل تظنين ان أندريا رأى الله حقا ؟ » ، لكنها كانت عابسة لان ابى لم يقبلها حينما ترك المائدة .. فتنهدت ، وقالت : « يا للأسئلة التى تسألها ! . من أين لى ان أعلم ؟ » . ثم تركت هى أيضا المائدة وتبعت أبى الى داخل البيت

ان امى جيلة وسمينة ، لكنها لاتجيب عن اسئلتى ! . وسأسأل «كيتى» طباختنا . انها أسمن من امى ، وان لم تكن جيلة مثلها ، وهى لاتضن بالاجابة عن أسئلتى. وقد أجابتنى فى المرة السابقة حين

سألتها : «كيف يولد الاطفال؟..». لابد أنها ستعرف اذا كان اندريا ــ الولد الكذاب ــ رأى الله !

٣ ــ الله والملك والشاعر

اليوم لم أكلم أندريا فى المدرسة لأنى لا أعرف اذا كان كذابا ام لا . وهذا الصباح دافىء ، والشمس مشرقة . وقد اردنا كلنا ان نضحك ونلهو فلم نجد فرصة ، لأن معلمنا « برانك » كان يتكلم عن اشياء جدية ، وكانت العصا فى يده ! . كان يعقوب قد احضر معه بعض الطوابع القديمة ، وكنا قد بدأنا كلنا نجمع الطوابع مثله ، لأن هذا ــ كما قال ــ أحسن طريقة لحفظ خريطة العالم . والذى يجلس ورائى يدعى «سليزاك».. وهو ابن غسالتنا ولا يحب يعقوب . ونحن جميعا نخاف من سليزاك ، لانه قوى جدا ويضرب كلا منا على فكه قائلا: « ان الانجليز يضرب كل منهم الآخر على فكه. وهذا مايجعلهم اقوياء ! »

ويعقوب عنده طوابع انجليزية كثيرة لأن عمه الذى هناك يرسلها له، ولما ضرب سليزاك يعقوب على فكه ابتسم يعقوب وسأله : « هل هذا ما تعلمته من القسيس ومن المسيح ؟ » . فقال سليزاك : « ان أهل يعقوب صلبوا المسيح ، ولهذا يجب ان يضرب على فكه » . وبعد ذلك حدث هياج ، وجاء المعلم وضرب سليزاك بالعصا ، وقال لكل من فى الفصل : « اننا كلنا هنغاريون، ويجب أن يحب بعضنا بعضا ، لأننا قليلون ، واعداؤنا كثيرون » .

ثم قرأ لنا قطعة محفوظات من الشعر تقول : « ان الارض قبعة الله ، وهنغاريا باقة من الورد تزين هذه القبعة» . وهذا الشعر كتبه شاعر عظيم اسمه « بيتوفى » مات فى الحرب حينما هجم الهنغاريون على الروسيين . ونحن الهنغاريين من عادتنا أن نكسب كل المعارك ، لكنا خسرنا تلك المعركة لأننا كنا قد تعبنا بعد ان غزونا النمسويين . وليس النمسويون والروسيون كل أعدائنا فان لنا أعداء آخرين لم يذكر لنا المعلم أسماءهم ، واكتفى بأن قال : « يجب ان نستعد ليكون لنا الفخر اذا حلت الساعة التى نموت فيها من أجل هنغاريا . ان أمامنا وقتا كافيا فيجب أن نحفظ أشعار « بيتوفى » كلها ، كما يجب الا ننسى ان النمسويين هم الآن أصدقاؤنا ، وان ملكنا (فرانسس جوزيف) يحكمهم ايضا ولكنه لايحبهم كالهنغاريين ، بل يحكمهم فقط لأن أباه أوصاه بأن يفعل ذلك . وهو الآن عجوز جدا ولكنه كان شابا حين تولى العرش. وحينما نغنى النشيد الوطنى ننظر كلنا الى صورته المعلقة على الحائط ، وينظر هو الينا بشعره الكثيف بكل احترام ! »

وقرأنا كلنا قطعة الشعر، ووجدنا صعوبة فى حفظها .. لكننا شعرنا بالفخر لأننا قليلون ومع ذلك نغلب دائما اعداءنا الكثيرين جدا !

وأراد سليزاك أن يذهب الى دورة المياه ، وهو دائما يفعل ذلك

كلما كان علينا أن نحفظ قطعة محفوظات . ووقف يعقوب وسأل المعلم : « كيف تكون الارض قبعة الله مع أنه قال لنا ان الارض مستديرة مثل الكرة ؟ » . ونظرنا كلنا الى المعلم ورأينا بوضوح أنه لايستطيع أن يقول شيئا ، لكنه قال : « ان (بيتوفى) شاعر عظيم والشعراء العظماء مسموح لهم أن يقولوا أحيانا أشياء غير صحيحة » . ففهمنا ان يعقوب غلب المعلم . ولكن ربما كان ماقاله المعلم صحيحا ، واذن قد يكون اندريا صادقا حينما قال انه رأى الله ، بل قد يكون شاعرا عظيما !

٤ ـ توت ، حاوى ، توت

وصلت جدتي من المدينة . وجدتي أكبر في السن من أمي ـ وهذا شيء طبيعي . لكنها صغيرة الجسم ، ودائما تفرك فمها بيديها لأن أسنانها غير طبيعية ، وكانت حزينة اليوم لأن خالي « بيرتي » جاء معها وهو مريض . وخالي بيرتي هو ابنها ايضا . ولا أعرف ما هو مرض خالي بيرتي ؟ ولكنهم يقولون انه مجنون . وأنا أحب خالي بيرتي لأنه مضحك ، وأحيانا يضع الملعقة تحت ذقنه ولا يستطيع أن يعثر على فمه ثم يسكب «الشوربة» تحت قميصه . وهي نكتة ظريفة من شخص كبير مثله ، لكن جدتي حين ترى ذلك تحزن جدا ، ولا تطيق أن تراني أضحك فترفسني بقدمها من تحت المائدة . وخالي بيرتي يعيش مع جدتي لأنها أمه أيضا ، وكان قبل أن يتعود أن يسكب الشوربة تحت قميصه يعمل في المدينة مديرا لبنك كبير . وهو كبير الجسم ، صامت دائما ، ويحب أن يشاركني اللعب في الحديقة ، خصوصا حين ابني بيوتا من الطين . وقد جلست أمي وجدتي تحت شجرة التوت تتفرجان علينا



ونحن نلعب معا ونبني واحدا من هذه البيوت. وحينما ادرت رأسي نحوهما ، مسحت كل منهما انفها بالمنديل وخيل الى انهما تبكيان لأن خالي يلعب معي ، مع ان البيوت التي بناها كانت أحسن من البيوت التي بنيتها أنا !

وبعد ذلك دخلتا المنزل، ودخلت أنا وراءهما لأغسل يدي ، فرأيتهما دون أن ترياني ، وسمعتهما تتكلمان مع اني لم أقصد أن أسمع. وكانت امي تقول : « أخشى أن يصير بيرتي هائجا متوحشا يوما ما ، والافضل أن يذهب الى مكان يستطيع فيه أن يصير متوحشا بغير أن يضر أحداً » . فبكت جدتي ، ولعنت زوجة خالي بيرتي ، فلم أدر اي زوجتيه تعني ، فقد كانت له زوجتان ، ولم يكن ذلك يوافق صحته ، خصوصا حينما تحبه الزوجتان . ولما ذهبت الى المطبخ سمعت « كيتي » الطباخة تذكر للخادمة أن خالي بيرتي « عنده ماء في رأسه » . ثم سكتت لما رأتني !

وعدت الى خالي بيرتي ، وكان يصنع بالطين أشياء جميلة ، فجلست الى جانبه ونظرت في عينيه ، فرأيت لونهما أزرق، لكنهما كانتا غائبتين عني . وخطر ببالي انه ربما كان يعرف هل أندريا رأى الله حقا ، فسألته في ذلك ، فأجاب بقوله : «توت .. توت .. حاوي .. توت ! » . وابتسم . ثم وقف ، وقال لي : «تعال نذهب الى الكنيسة فاني اريد ان أصلي » . فأخذته من يده ودخلنا البيت ، وقلت لامي : « خالي بيرتي وأنا نريد أن نذهب الى الكنيسة » . فظهر على وجه امي الخوف لكن جدتي قالت : « لا مانع من ذلك » . فذهبنا وامسكته من يده حتى دخلنا الكنيسة ، وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر ، فتذكرت أن الله لا يكون في بيته غالبا في تلك الساعة . وكانت الكنيسة مظلمة ، باردة وضايقني أن خالي بيرتي كان قابضا على يدي بشدة ! والحقيقة اني عادة لا أذهب الى الكنيسة ، لأن أبي يكره كل الوعاظ ، ويقول دائما : « ان الله يكرههم » . لكني شعرت بأن المكان هناك جميل ، ورائحته طيبة وليست مثل رائحة البقعة التي نستحم فيها بجوار مصنع الجلود . والقديسات صورهن جميلة ايضا ، وفيما كنا واقفين في وسط الكنيسة وحدنا وقد ساد الصمت والسكون كل ما حولنا ، نظر خالي بيرتي الى صورة قديس متجرد من الثياب ، وقد ربط الى شجرة ، والسهام مغروسة في جسمه . ثم ترك خالي بيرتي يدي وركع على ركبتيه وبدأ يصلي ، فاستغربت هذا الامر ، ولم ادر : هل هذا القديس يستطيع أن يدرك ما يقوله خالي أم لا ؟ .. ثم بكى خالي بصوت عال جدا فشعرت بالخوف لأننا كنا وحدنا وكان المكان مظلما ، وتذكرت ما قالته امي من أن خالي ربما يصير متوحشا . لكن خوفي منه هكذا زال بعد قليل ، اذ نهض خالي بعد أن فرغ من صلاته ، وكان

هادئا جدا ، ثم امسك بيـــدى وشكرنى لانى أخذته الى الكنيسة ، وعجبت وانا اسمع كلامه الهادىء المعقول لماذا يترك النـاس يقولون عنه انه مجنون ، وسـألته فى ذلك .. وعنـدئذ ضحك بصوت عال مثلما بكى اولا ، فارتعشت من الخوف مرة ثانيـة . لكنه هدأ بسرعة ، وخرجنا من الكنيسة .. ثم اخبرنى بانه يريد أن يشترى لى شيئا ، فاخذته الى محل بقالة والد يعقوب ، واخترت صـندوقا من الفـاكهة المسكرة شـكله كالحرباء . ونسى والد يعقوب أن يضربنى على راسى بيده التى فيها رائحة الجبن فسررت لذلك . ثم صـــافح خالى والد يعقوب ونسى أن يدفـع له ثمـن الحلوى ، وبعد ذلك عدنا الى المنزل ، فوجدنا أمى وجدتى فى انتظارنا ، ثم ذهبنا جميعا الى المحطة . وكان خالى يبدو كبير الحجم جدا بالقياس الى حجم جدتى الصغير جدا ، ومع ذلك كانت تقوده من يده ! . وحينما هم بركوب القطار مع جدتى عائدين الى المدينة كان وجهه أصفر جدا ، وشعرت حينما سلم على باليـد ونحن نودعه بحزن شديد لفراقه وتمنيت لو كان الذى فى رأسه شيئا احسن من الماء

٥ ــ حينما يسكت الانبياء

اليوم ذهبنا لنستحم فى الدانوب مرة أخرى ، فى تلك البقعة المأمونة ذات الرائحة الكريهة ، وقد حرصت على أن أجعل راسى فوق الماء ، لانى خفت أن يدخل الماء راسى من أذنى فاصير مثل خالى بيرتى ! . وعدنا أنا وأندريا صديقين .. وانا احب يعقوب لأنه عاقل وحكيم . وقد ذهبنا متاخرين وكانت الدنيا دافئة فخلعنا ثيابنا كلها ، ولكنه لم يفعل مثلنا لان أهله أخذوه الى حضن ابراهيم عندما كان عمره ثمانية أيام ، هكذا قال له ابوه . وليعقوب ساقان نحيفتان وذراعان نحيفتان أيضا ، أما أندريا فاجل منه ، وقد قال لنا : « ان الأطفال يصنعون من المرمر وأوراق الورد » . فقلت له : « هذا كذب » . لانى اعرف ان الاطفـال تصنعهم الامهات . وأندريا يكذب دائما الا حينما يكون شاعراً عظيما.

لكن يعقوب قال لنا : « يجب الا نهتم بهذه الاشياء بل نجمع طوابع البريد فى سكون ونحفظ خريطـة العالم ! » وهذا ما قاله له أبوه . لكنى كذبت أندريا مرة ثانية لمـا تذكرت أننى رأيت كلبنا « روكا » تصنع كلابا صغيرة لزوجته وقالت لى الطباخة : « ان بابا أيضا يفعل مثل ذلك » . ولم يجب أندريا بل ظل يشم الازهار التى بين الحشائش ، ثم ذكر أنه لايهتم بما نعرفه نحن ، لأنه رأى فى الحلم أن الاطفـــال يصنعون من المرمر وأوراق الورد.

وحينئذ ازددت يقينا بأنه كذاب ، لأن الاحلام كذابة أيضا. وقد رأيت انا فى الحلم أن خالى بيرتى عاد الينا وانى فتحت جزءا من رأسه بفاسى الصغيرة فخرجت كل المياه التى فى رأسه ، وغرق فيها معلمنا «برانك» . ثم تبينت أن ذلك كله كان غير صحيح ، فقد وجدت المعلم فى الصباح مايزال حيا يعلمنا التاريخ !

واردت ان ينضم يعقوب الى صفي ضد اندريا ، لكن يعقوب عاقل جدا وهو لا يريد الا ان يجمع الطوابع في هدوء !

وحينئذ رايت ان اغيظ اندريا لانه كان يشم الازهار التي بين الحشائش مع انها بغير رائحة ، فقلت له : « اذا كنت تعرف كل شيء فهل تستطيع ان تعرف ما النجوم ؟ » . فقال اندريا : « انا اعرف النجوم ، ولكن لا استطيع ان اقول لانى لا اعرف الكلمات التى اعبر بها » . فسألته : « وهل تعرف ما القمر ؟ » . فقال : « ان القمر امراة حزينة تبحث عن دنيا ضائعة » . فشعرت انا بالخوف مثلما كنت في الكنيسة عندما بكى خالي بيرتي بصوت عال . وفكرت انه ربما دخلت المياه ايضا في رأس اندريا ، لأنني انا ايضا ارى أشباحا في الظلام لكنني اعرف انها غير موجودة ، لان امي قالت لي ذلك . فسألت اندريا : « وماهي الشمس ؟ » . فرفع راسه وقال : « ان الشمس نار غاضبة تريد ان تحرق كل شيء والارض تجري هاربة منها لانها خائفة » . وعندئذ خفنا انا ويعقوب لان الدنيا كانت قد اظلمت ، وقال يعقوب : « يجب الا نسال اندريا اسئلة اخرى ، لانه ربما يكون نبيا ، ويجب ان نكون سعداء حينما يسكت الانبياء » . هكذا قال له ابوه . واخيرا عدنا الى بيوتنا ولم نتكلم اثناء الطريق !

٦ ـ الطباخة واللبان

اليوم رايت كيتي الطباخة تشرب « الروم » في المطبخ ، لكني لن اقول ذلك لامي ، لان كيتي صديقتي ، وهي دائما تجيب عن اسئلتي . ان امي اجمل منها لكنها لا تجيب عن اسئلتي ، وبابا دائما غضبان !

واعطت كيتي بعض الروم للبان « بيتي » ، ولهذا اللبان رائحة كالتي تكون للبقرة حينما تكون غير مؤدبة ! وبعد ان شرب اللبان الروم ، حاول ان يقبل كيتي ولكنها دفعته الى الوراء وقالت له : « الا تخجل من الطفل ؟ » .

وعندئذ تذكرت ان اليوم عيد ميلاد « لولا » وانها طلبت مني ان اذهب لآكل من كعكة عيد ميلادها ، لكني لم آخذ اذنا من امي ، لان ميعاد نومي جاء . لذلك طلبت من كيتي ان تدخلني من باب المطبخ حين اعود ثم خرجت الى الحديقة وقطعت بعض الازهار البيضاء والحمراء التى تحبها « لولا » وذهبت الى منزلها ، لأني اظن اني احب لولا واريد ان اتزوجها اذا ظلت موجودة الى ان اكبر . لان لولا كبيرة الآن ورائحة شعرها مثل « الكلونيا » عندما تقبلني وهي تسكن في بيت كبير له حديقة كبيرة فيها جدول ماء . ولها اصدقاء كثيرون يعزفون معها البيانو ويغنون ، وحينما راتني كانت تعزف على البيانو فكفت عن العزف وقبلتني مرة اخرى ، وكانت رائحة شعرها مثل الكولونيا . وكان هناك اناس كثيرون ياكلون السندويتش وقد كانت لولا تلبس ثوبا طويلا ابيض ، وكان الكل ظرفاء معي ؛

وقد ضحكوا كثيرا ، وكان بينهم رجل سمين سخيف يعزف على البيانو بجانب لولا ، فقرصني في خدي فقلت له : « اني لا احب ذلك » . وغضبت جدا لأني رأيته يتنفس فوق عنق لولا التي احبها ولاحظت هي اني غضبت فقالت : « ساخرج الى الحديقة معك » . وخرجنا وجلسنا تحت شجرة كرز على الحشائش ووضعت راسي على رقبة لولا البيضاء وقبلتها فقالت : « اننا يجب الا نفعل ذلك» . وكانت لولا حزينة ، ونظرت الى القمر وتنهدت . ثم قالت لي : « هل ترى القمر ؟ » . فقلت : « نعم اني ارى القمر ، وهو مثل امراة حزينة تفتش عن دنيا ضائعة» . ثم خجلت اذ تذكرت اني سمعت ذلك من اندريا الولد الكذاب . لكن لولا لم تعرف ذلك وقبلتني في فمي وقالت : « ان هذا كلام جميل » . وسألتني : « الا تعرف كلاما جميلا آخر تقوله ؟ » . فقلت : « ان الشمس نار غاضبة تريد أن تحرق كل شيء ، والارض تجري هاربة منها » . ثم خجلت مرة اخرى لأني تذكرت اني سمعت ذلك الكلام من اندريا الولد الكذاب . لكن لولا قبلتني ايضا في فمي وقالت : « انك شاعر » . وخيل الي انها تفكر في الرجل السمين مع انه ليس شاعرا مثلي ثم قالت : « يجب أن تجيء الي كلما كان عندك كلام من هذا النوع » . ووعدت بان تعطيني قبلة في كل مرة

وافترقنا في الحديقة ولم أعد انا معها الى داخل البيت لأني أردت الا أرى الرجل السمين . ثم عادت لولا الى بيتها ، وعدت انا الى بيتنا . وكنت سعيدا جدا لكن ابي كان ينتظرني في المطبخ ، وهددني بأنه سيكسر عظامي اذا خرجت من البيت في الليل بغير اذن . ثم بدأ يفعل ذلك ، لكن امي جاءت وقالت له : « لاتكن خشنا مع الولد » . وعندئذ تشاجرا واسرعت انا الى غرفتي قبل ان ينتهيا من المشاجرة وقلت في نفسي : « لا احب ان يضربني احد ، واريد ان اقتل من يضربني ، الا ابي فاني لا استطيع قتله لأن امي قالت لي ذلك » . ثم ذهبت الى فراشي ورأيت لولا في الحلم ، لكن الحلم كان كذابا لأني لم اتذكره في الصباح

٧ — ام سليزاك تصنع ولدا

جاء سليزاك اليوم الى المدرسة متاخرا ، لأن امه ولدت له اخا ، وقال : « ان هذا غريب لأنه ليس لي اب » . لكننا لم نستطع الكلام معه في هذه المسالة لأن المعلم كلمنا كثيرا عن تاريخنا وقال : « اننا نحن الهنغاريين كنا في ارض اخرى منذ الف سنة ، واننا اعتدنا ان نزيد عددنا بسرعة وهكذا ذهبنا نبحث عن بلاد اخرى واسعة نسكن فيها حتى جئنا الى هنغاريا التي نحن فيها الآن وغزونا الناس الذين وجدناهم هنا اذ كان من عادتنا أن نكسب جميع المعارك . ولم يكن من السهل ان نجد هنغاريا لأنها كانت بعيدة عن المكان الذي زدنا فيه عددنا ، لكن الهنا الذي يجعلنا نكسب الحرب ارسل لنا طائرا طار امامنا حتى وصلنا الى هنا ثم عاد

الى الاله مرة ثانية » . وكذلك قال المعلم : « اننا جئنا الى هنغاريا منذ اكثر من الف سنة ، وحصلنا على مجد كثير ، وحاربنا ضد الاتراك الذين هم من اعدائنا ، وتعذبناكثيرا لأننا كنا قليلين بينما كان أعداؤنا كثيرين »

وصرنا كلنا نفتخر بهذه الحكاية ولكن يعقوب وقف وسال المعلم : « لماذا كان لنا أعداء كثيرون ؟ » . ومعلمنا يعرف كل شيء ، لكن يعقوب ايضا عاقل ، ولذلك فكر المعلم دقيقة ، ثم قال : « اننا نحن باقة الورد التي فوق قبعة الله ، وان كل جيراننا يغارون منا لأجل ذلك » . ثم وقفنا كلنا وغنينا النشيد الوطني ، وكان ملكنا في صورته المعلقة فوق الحائط يصغي الى انشادنا ، ووعدنا بأن نموت كلنا في سبيل بلادنا اذ ليس لنا بلاد اخرى نذهب اليها . وبعد ذلك تركنا المعلم حوالي نصف ساعة لكي نغسل أيدينا ونأكل الخبز والزبد. وبعد الطعام وقفنا كلنا حول سليزاك الذي كان حزينا لأن أمه لن تستطيع الآن ان تغسل ثياب الناس لمدة شهر ، ولانه لايريد أخا لأنهم فقراء جدا وابوهم مات منذ ضربه احد الناس بزجاجة الروم على رأسه . وقال سليزاك : « ان بيتي اللبان هو الذي صنع لأمي ذلك الأخ ، وساشتري بندقية واقتله » . وعندئذ جذبني أندريا من كمي ، وتركنا كلنا سليزاك ، وطلب منا اندريا أن نجمع نقودا لأجل سليزاك لانه فقير جدا .. ووعدنا كلنا ان نعطيه ما ادخرناه في جيوبنا طوال الاسبوع وان نطلب من أهلنا ان يعطوه نقودا . وعندئذ نادى المعلم سليزاك الى غرفته ، وعندما عاد كان يبكي لأن المعلم امره بان يترك المدرسة . فلما سمعنا ذلك كرهنا كلنا المعلم وقلنا عنه : « انه خنزير قبيح » . وعندما عاد المعلم ليلقى علينا درس التاريخ وقفنا كلنا وطلب يعقوب من المعلم باسم الفصل كله ان يعيد سليزاك لانه بريء، ولانه لم يطلب من أمه ولا اللبان بيتي ان يصنعا ولدا ، ولكن المعلم غضب جدا ، وامر يعقوب أن يعود الى مكانه ثم قال : « اننا يجب الا نفهم هذه الاشياء ، وان سليزاك مثل سيء لنا » . ثم علمنا أشياء كثيرة عن ماضينا ، وكيف غزونا أعداءنا وكيف أن ملوكنا ساعدونا . لكنني لا أتذكر ماقاله لأننا لم نصغ اليه ، وكنا كلنا نفكر في سليزاك . وعندما انتهى الدرس رأى المعلم اننا كلنا عابسون ، فقال بانه سيكلم الناظر عن سليزاك ، فصحنا فرحين وصرنا فخورين مرة أخرى بتاريخنا المجيد

٨ ـ سكين في رأس بيتي

هذا يوم الجمعة وقد سمحوا لي في المساء بالذهاب الى بيت يعقوب والعشاء مع اهله لأني أعطيت يعقوب عدة طوابع قديمة واراد ان يشكرني من اجل ذلك . وكانت الغرفة دافئة جدا اذ كنا اكثر من ثلاثة عشر ، وقد مكثنا بقبعاتنا على رؤوسنا ، لأن الله يعقوب يحب ذلك ، ولا يحضر مجلسا فيه أقل من ثلاثة عشر . وكان ابو



يعقوب نظيفا جدا ، ويرتدي عباءة بيضاء على رقبته وصلى بصوت عال ، فغمغمنا وراءه كلنا ، ثم أخذنا فى احتساء الشوربة ، وكان فيهازلابية كثيرة . ثم اكلنا اوزة محمرة محشوة . وكان أقرباء يعقوب موجودين ، ولهم لحى طويلة ، لكن النساء كن سمينات فقط . ويعقوب ليست له ام لكن خالته تطبخ له الطعام واسمها « حنة » وهي نصف ذكية لكنها تطبخ جيدا . ويقول يعقوب : « ان اليهود اذكياء » . لكنهم حينما لايكونون اذكياء يكونون اغبياء جدا . وكان الطقس حارا جدا وكنا غير سعداء لان اله يعقوب يعيش فى فلسطين ولا ياتى الى قريتنا الا فى زيارات قصيرة . ثم قلت ليعقوب : « هيا بنا الى حديقتنا لناكل فاكهة من الشجر »

وعندئذ ذهبنا الى البيت وهو غير بعيد لان قريتنا صغيرة . وكان يعقوب حزينا لان ليس له ام ، وهو يتذكر هذا ليلة كل يوم سبت ، فحكيت له قصصا لكى اسليه لكنه ظل حزينا ، ونظرت الى النجوم وقلت فى نفسى : « ما هى باترى ، وهل وجد اندريا الكذاب الكلمات التى يصفها بها ؟ » . وعندئذ حدثت يعقوب عن لولا واننى سأتزوجها اذا بقيت حتى أكبر ، لكن يعقوب ابتسم وقال : « انك حين تكبر ستنساها » . وأنا أعلم ان يعقوب عاقل جدا لكنى لااصدق ما قاله . ولما وصلنا الى الحديقة لم نستطع ان ناكل فاكهة لاننا وجدنا كيتى الطباخة تبكى تحت شجرة التوت ، ثم جاء أبى وقال لها : « يجب أن تغادرى البيت » . وعلمنا أنها ارادت ان تغرس السكين فى راس اللبان بيتى ، لانه صنع أولادا معها ومع زوجته الاخرى ، وصنع ولدا بالاشتراك

مع ام سـليزاك . ولابد ان يبتى صحته حسـنة جدا لأن له ثلاث زوجات وليس عنده مياه فى راسه ، مع أن خالى بيرتى ليس له الا زوجتان فقط وراسـه مع ذلك ملآن من الماء . لكن امى خرجت من الداخل وهى لطيفة جدا وربتت على خد كيتى ، وامرتها بان تبقى ، وجعلت ابى يدخـل الى البيت . ثم جاء عسكرى واراد أن يأخذ كيتى لأنها جرحت اللبان بالسكين ، فقابله ابى وقال له : « ان كل شيء قد انتهى » واعطاه سيجارا ، وجاء اللبـان وراسه مربوط وقال : « انه كان سـوء تفاهم وانتهى » . وبقيت كيتى معنا لكننا سنأخذ اللبن من لبان آخر ، لان ابى هدد اللبـان بيتى بان يكسر عظامه اذا جرؤ على أن يأتى الى المنزل مرة اخرى ، لكن امى قالت لأبى : « لاتكن خشنا مع الرجل المسكين » . وارسلت ابى الى داخل البيت . وعندئذ ذهبت كيتى الى فراشـها تبكى وخرج اللبان والعسكرى ، وأوصلت أنا يعقوب الى بوابة الحديقة لان الوقت كان متـأخرا . وقال لى يعقوب الذى هو عاقل جدا : « ان الحب دائما يسبب تعاسة » . فهكذا اكد له أبوه . ثم قال يعقوب : « خير ما نصنعه أن نجمع طوابع البريد فى هدوء ! »

٩ ــ سليزاك يعود وحيد امه

عاد ابى اليـوم الى اكل نخاع العظام وحده ، لأنى كنت قد طلبت منه ان يعطينى نقودا لأجل سليزاك فى المدرسة . وقد ذكر لى حينذاك انه ليس عنده نقود يبعثرها فبكيت ، وقالت امى لأبى : « لاتكن جافا مع الولد » . ثم تشاجرا . ولما بقينا وحدنا انا وامى تحت شجرة التوت قالت لى : « سأعطيك نقودا ، ولكن يجب أن تكون لطيفا اكثر مع ابيك » . فقلت لها : « اننى لطيف جدا معه ولـكنه هو لا يكلمنى » . فقالت : « انه يشتغل من اجلنـا ، وهو تعبان ويجب أن نجعله مسرورا » . كل الآباء يجب أن يجعلهم اولادهم مسرورين وكلهم يشتغلون من اجل زوجاتهم وابنائهم وعندما لايشتغلون لايكونون سعداء . واذن يجب الا انسى أن احيى ابى حينما أراه فى الصـباح وهـذا ما افعله دائما .

وسألت امى : « لماذا تزوجت من ابى ؟ » . فقالت : « ان أسئلتك سخيفة » . وتركتنى وحدى . وامى سمينة وجميلة لكنى لاافهمها . اننى افهم كيتى اكثر منها ، وكيتى الآن اسمن منها . لكنى احب امى وهى اعطتنى نقودا لسليزاك . وقد عاد سليزاك الآن الى المدرسة ، وهو غبى جدا وقد ضرب يعقوب على نكه قائلا : « ان ذلك يجعله قويا لان الانجليز كلهم يضربون بعضهم بعضا هكذا وبذلك اصبحوا اقوياء » . ولكن يعقوب يؤكد دائما انه يكره العنف لان أباه قال له ذلك

وسليزاك ايضا سـعيد جدا ، لان الاخ الذى ولدته له امه اخيرا مات امس ، وقد عاد سليزاك كما كان وحيد امه . وقد طلب منا ان نذهب ونتفرج على اخيه فى النعش والشمع حوله . وبعد الظهر ذهبنا

كلنا ، يعقوب وأندريا وروكا وأنا . لكن روكا اضطر أن ينتظر فى الفناء الخارجي . وكان أخو سليزاك فى نعش أبيض صغير ، وام سليزاك التى كانت غسالتنا قبل أن تصنعه اعطت لأصدقائها الذين جاءوا ليروها كؤوسا من الروم ، وارادت أن تسقينا منه نحن ايضا لكننا لم نقبل ، وانما نظرنا الى الشموع ونحن صامتون . ويعقوب كان حزينا لانه تذكر امه مثل كل ليلة سبت ، واندريا كان وجهه أصفر جدا واسر الى كلمة لم أستطع ان اسمعها ، ثم سعلنا كلنا لاننا أردنا أن نذهب، وأم سليزاك شكرتنا على المجيء ، وشكرتنا ايضا على جمع النقود من اجل سليزاك الذى هو مشاغب شقي . ثم بكت حتى صار خداها احمرين مثل التفاح . وعندما مسحت دموعها رايت يديها حمراوين ايضا لانها غسالة . ثم سعلنا مرة اخرى ومسحنا انوفنا وخرجنا الى الفناء الموصل الى الغرفة ، وهو غير نظيف . وكان روكا يمضغ عظمة قديمة وجدها فى كومة الزبالة هناك فاخذناها منه . لكن سليزاك وقف وحده مستندا الى الباب وهو ينظر الى الارض ، ونسى أن يضرب يعقوب على فكه ليجعله قويا كالانجليز !

١٠ ـ مرة أخرى مع سحب الدانوب

اليوم اقترب الصيف ، ونحن قد تعلمنا الجمع والطرح والقسمة والضرب ، ودرسنا تاريخ أكثر أعدائنا ، وتاريخ ماضينا المجيد وكيف غشنا النمسويون بعد كل مرة غزوناهم فيها . كما تعلمنا عده قصائد واشعار ، واظن أن بيتوفى كتب اشعارا احسن من قصيدة قبعة الله ، وقد حفظت بعضها ونلت جائزة من اجل قراءة الشعر . ونحن الآن نغنى النشيد الوطني بالانغام ، لملكنا الذى صورته معلقة على الحائط ، وقريبا تنتهى السنة المدرسية ، وعندئذ اذهب مع امى الى بحيرة (بلاتون) التى هى اجمل بحيرة فى العالم والتى يذهب اليها كل الهنغاريين ، ويعيش الهنغاريون اليهود فى طرفها والرومان الكاثوليك فى طرفها الآخر ، والباقون موزعون بين الطرفين . لكنى لست سعيدا لان لولا التى احبها ستتزوج الرجل السمين الذى اكرهه ، وستقبل الرجل السمين بالفم الذى قبلتنى به ولن تنتظرنى أو تبقى حتى اكبر . وانا حزين ايضا لأن جدتى جاءت عندنا وقالت ان خالى بيرلى صار الآن هائجا جدا وهو يريد أن ياكل أزرار ياقته مع طعامه ، وسيموت قريبا لأن الماء الذى فى رأسه صار الآن كثيرا جدا ! . لذلك خرجت مع روكا وبحثنا عن يعقوب ثم ذهبنا لنبحث عن اندريا لكى يستحم معنا فى الدانوب

واندريا يعيش فى بيت كبير يسمونه فيللا وكان جالسا فى الحديقة مع امه التى لها يدان ناعمتان جدا وتعجباننى . لذلك قبلت يدها واساء روكا الادب فوق الأزهار ، وطلبنا من اندريا أن ياتى معنا وكان اندريا يقرأ كتابا


Ellams
موديل
D ١٠٠

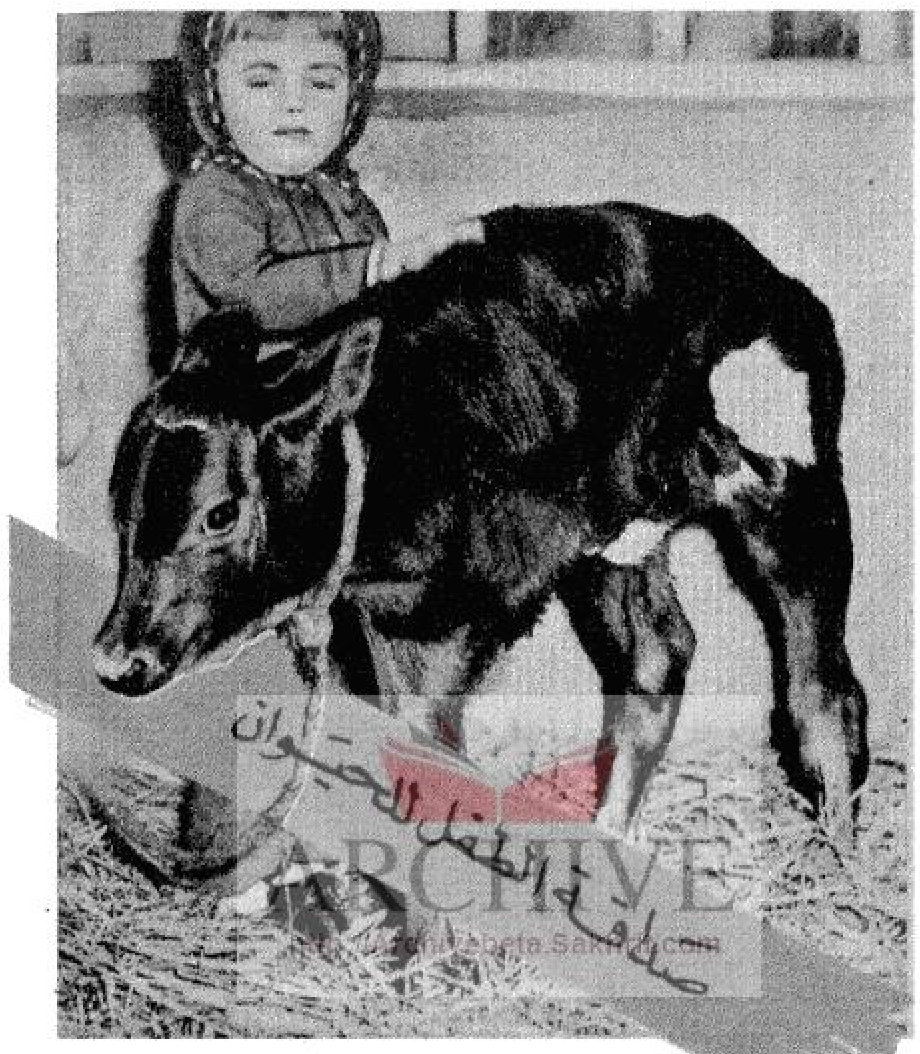
من الشعر لشاعر اسمه (شيللي) كان يحبه شاعرنا (بيتوفى) ايضا وقد إشترى أندريا الكتاب اليوم لأنه لايريد أن يقرأ غير الشعر ، وهو قال ان (شيللي) مات شابا صغيرا ، وكان انجليزيا لكنه كان نحيفا جدا ، وربما كان هذا لأنهم لم يكونوا يضربونه على فكه كي يصير قويا

وذهبنا كلنا الى الدانوب الى المكان الذى رائحته كريهة لكنه غير خطر ، ثم نزلنا الى الماء وتعلقنا برقبة روكا . وقلت انا : « ان الدانوب جيل جدا اليوم ، لأن الماء ازرق واخضر ، وعندما لا تفوح رائحة الجلود نشم رائحة أشجار السنط الجميلة على الشاطىء » . لكن أندريا قال : « انالدانوب ليس جيلا جدا والناس الذين يعيشون على الدانوب كلهم تعساء جدا » . وقد سافر اندريا كثيرا لأن اباه يأخذه معه دائما ، وقد رأى الجبال العالية ، وحكى لنا قصصا عن البحيرات الجميلة فى ايطاليا . لذلك حزنت لأن الدانوب ليس جيلا جدا . ثم صعدنا الى الشاطىء لنمرح ونجفف اجسامنا فى الحشائش ، وطلبت من اندريا أن يذهب بعيدا عني لأننا يجب ان نحب البنات فقط لأن طباختنا كيتى قالت لى ذلك

وكان يعقوب ايضا حزينا جدا لأن والده مريض بقلبه ، وهذا هو السبب فى الدوائر السوداء التى تحت عينيه . وقد فكرت فى لولا التى خانتني. واكلناكلنا الحشائش ونمنا على بطوننا

وتدحرج أندريا على ظهره ، ونظر الى السحب التى تعوم فى السماء وقال : « ان كل شيء يمر وينقضي، والسحب وحدها هيالتى تمروتبقى». وقلت فىنفسى ان هذا الكلام جيل جدا ، وكنت استطيع ان أقوله للولا فكانت تقبلنى فى فمى ولكنها الآن تزوجت من الرجل السمين الذى ليس شاعرا مثلنا . وتذكرت أيضا أن الدانوب يأتى من فينا التى يعيش فيها اتكل بيبى وبامبرل وملكنا فرانسيس جوزيف الذى يسره أن يسمع اغنية اتكل بيبى . وراقبت أندريا الذى ينظر دائما الى السحب عندما يجد بعضها فى الجو . وسألت أندريا : « هل رأيت الله يطير من داخل السحابة مرة اخرى ؟ » . فاخبرنى بأنه يريد أن يطير مع الهواء ويعانق الدنيا كلها . وانه يكره التفكير فى انه يجب أن يموت يوما ، ثم قال : « ان هناك آلهة كثيرين واغلبهم يكرهوننا ولهذا يجب أن نموت » . لكن يعقوب الذى هو عاقل جدا قال أننا يجب الا نقولهذا الكلام ، فليس هناك الا اله واحد فقط ، وهو يعاقب الذين يطلقون عليه اسماء غير مؤدبة . واننا كلنا يجب ان نجمع الطوابع فى هدوء ونحفظ خريطة العالم ، لأن اباه قال له ذلك

لكن أندريا لم يكن مصغيا اليه لأنه كان ما يزال يراقب السحب التى تعوم فى السماء الزرقاء ، فقرصته لكى أوقظه. فنهض وسرنا كلنا نحو البيت فى سكون



الحيوانات دمى حية ٠٠ وتتخذ الآن كوسيلة من وسائل التربية الحديثة

ليس غريبا ان يأنس الأطفال الى الحيوانات أكثر منهم الى سواها من الأطفال ؟ ان الطفل فى السنوات الثلاث الأولى من عمره ينقصه النضوج الاجتماعى ، فلا يعبأ كثيرا باللعب مع أمثاله ، ولكنه يؤثر اللعب على انفراد ، واللهو بالدمى والأدوات الخشبية وسائر ماتخرجه له المصانع من ألوان التسلية . ويلاحظ أن الأطفال أشد ولعا بالدمى وادوات اللعب التى تستلزم الحركة . ولما كانت الحيوانات كائنات حية تتوافر فيها الحركة وألوان النشاط ، فانها فى نظر الأطفال من أفضل أنواع الدمى وأكثرها ملاءمة لهم

والحيوانات الداجنة تأنس بطبيعتها الى الانسان ، لا سيما اذا أحسن معاملتها وتودد اليها واطعمها . ويبدو أن الحيوانات الصغيرة كالقطط والكلاب أكثر صلاحية لصداقة الأطفال واللعب معهم من الكبيرة . ومن أسباب ذلك أن كلا من الفريقين لا يهاب الفريق الآخر ، لتقارب الأحجام بين هذا وذاك . ومنها أن هذه الحيوانات تميل بطبيعتها الى اللعب كما يميل الطفل ، عدا أنها لا تتطلب منه مهارة فى اللعب ، ولا تثير فيه غيرة اذا ما تفوقت عليه كما هى الحال اذا ما لعب مع سواه من الأطفال

ومن المشاهد ان الطفل فى سن مبكرة مولع بالدمى التى تمثل الحيوانات المختلفة من بط واوز ودجاج وطيور وكلاب وقطط وجياد ودببة ، فما بالك اذا دبت فيها الحياة ، وكانت حيوانات حقيقية ، تجرى من تلقاء ذاتها ، وتأكل وتشرب وتزقزق وتعوى وتموء وتصهل !

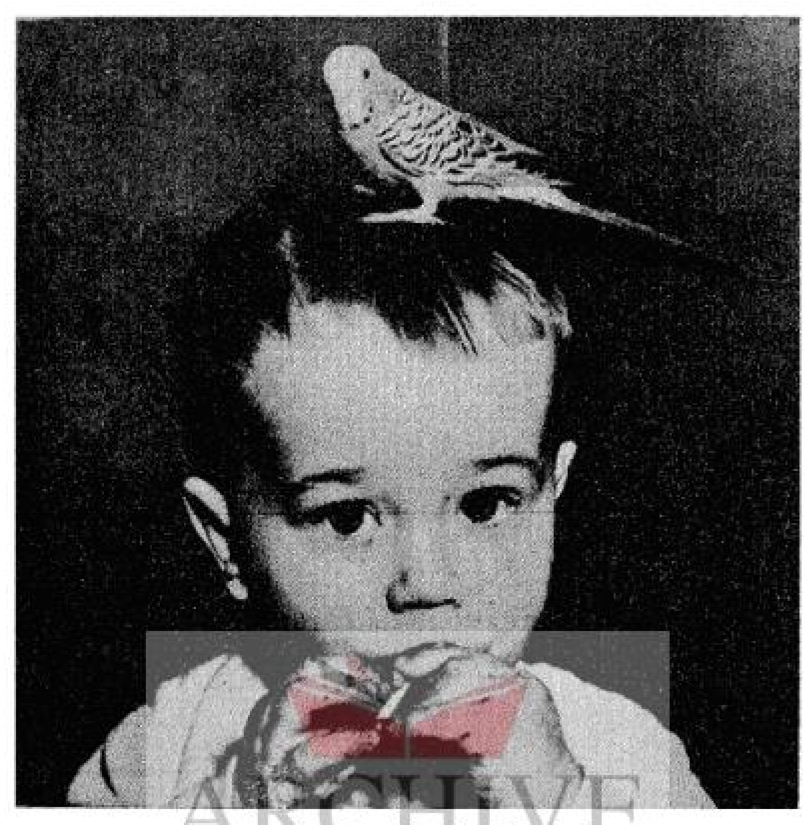


ولا تقتصر علاقة الأطفال بالحيوان على مجرد اللعب واللهو والتسلية . ان هذه كلها وان كانت غاية فى حد ذاتها ، فانها بالاضافة الى ذلك وسيلة من وسائل التربية . ان الطفل فى هذه المرحلة من العمر أنانى الى أقصى ما تكون الأنانية . وهو اذ تتوطد بينه وبين الحيوان أواصر الصداقة ، يدرك تدريجا ،

يتلقى الطفل من اتصاله بالحيوان درسا عمليا في تبادل عاطفة هي اقرب ما تكون الى العاطفة الانسانية النبيلة



لمس الطائر من اظفارها ما ينطوي عليه قلبها من عطف وحنان، فلم يخش ان يحاول مشاركتها الطعام



توطدت أواصر الصداقة بينهما ، فلم يتهيب الطائر أن يجثم فوق رأسه وهو يزقزق ويغرد

أن هناك ما يسمى بالغير ، وأن هناك من يقاسمه نصيبه من الطعام والحلوى ، وأن توثيق العرى يتطلب التنازل عن شيء من الحقوق ، والتضحية بجانب مما يملك

ومتى تعلق الطفل بالحيوان ، تعلم على مدى الأيام أنه مثله فى حاجة الى النظافة ، فيعنى بغسله بالماء وربما بالصابون ، وتجفيف شعره أو فروه وتمشيطه والعناية به . وفى هذا درس عملى للطفل فى خدمته الغير ، وحب العمل . فضلا عن قضاء الوقت فيما يفيد بدلا من العبث بالأثاث ، وتلويث الابسطة والستائر ، وتمزيق الثياب ، وتكسير الأوانى ، ومعاكسة اخوته والعنت بوالديه

والسر فى امتياز الحيوانات على الدمى وسائر أنواع اللعب واللهو والتسلية ، أن الطفل فى اتصاله بالحيوان يتلقى درسا عمليا فى تبادل عاطفة ، أقرب ما تكون الى العاطفة

الانسانية . وهذه العاطفة فى الواقع مزيج من شتى العواطف ، وان كانت فى نظر الطفل شيئا واحدا . انها حب وود وشفقة ورحمة ، يتخللها من حين الى حين غضب وخصام وغيرة وانانية

وقد فطن المربون الى هذه الحقائق كلها ، فحرصوا على انشاء الحظائر فى رياض الأطفال ، وأدخلوا فيها شتى أنواع الحيوان الأليفة ، من دجاج وماعز وخراف . وقد شهدنا فى بعضها غزلانا وأرانب وحماما وطيورا على اختلاف أنواعها . وقد اتخذ المربون طبيعة الأطفال وحبهم فى مصادقة الحيوانات ، وسيلة لتوسيع مداركهم ، وتعريفهم على عنصر هام من عناصر البيئة ، وايقافهم على سر ذلك اللغز الذى كثيرا ما يتساءلون عنه ، الا وهو التوالد والتناسل فى الحيوان والانسان . وهى طريقة غير مباشرة فى الثقافة الجنسية ، توفر على الآباء والأمهات الكثير من الارتباك والخجل والحيرة

ولا تقتصر فوائد الحيوانات فى رياض الأطفال عند هذا الحد ، وانما تتخذ وسيلة أيضا للبدء فى تعلم المبادىء الأولية فى الرسم ، ثم الكتابة ، ثم القراءة ، ثم الأرقام الأولى . فالطفل متى ولع بقط مثلا ، اشتاق الى رؤية صورته فى كتاب أو مجلة . ومن ذلك يتدرج الى استعمال القلم الرصاص فيحاول نقل صورته فى رسم كروكي بقدر ما تسمح له سنه ومقدرته . وتحاول المعلمة بعد ذلك ان تشوقه الى نقل اسمه المكتوب تحت الصورة بخطه قبل ان يلم بقراءته . ثم ينتقل من كتابة الاسم كاملا الى تجزئته الى حروف ، وأخيرا الى تمييز الاسم متى رآه مكتوبا ، بغير ان تصحبه الصورة ، ثم بقراءه . والطفل فى كل هذه الخطوات يلذ له تعلم هذه الأشياء جميعها ، لأنه جزء من عملية اللعب واللهو والتسلية والولع بالحيوان

(١٠ ب)




كينا لاروش الحديدية
كينا لاروش الحديدية
باسيلى م. كومبادرس


اللحظة
المنعشة
كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
المعبئون المعتمدون
مصانع تعبئة كوكاكولا



القطعة ½ رطل - ثمنها ٥ قروش